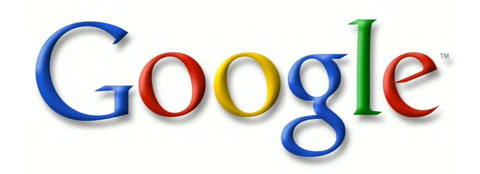
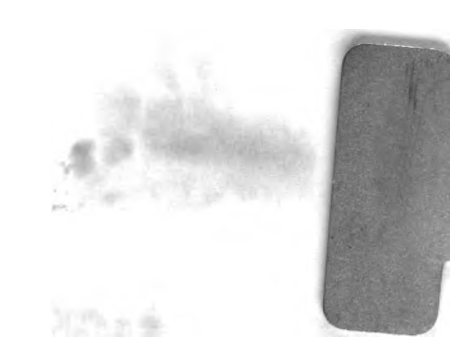










خريدة العجائب وفريدة الغرائب الجامع لما هو
لطرف الدهر حور ولجيد الزمان عقد درر
لمؤلفه العلامة سراج الدين أبي
حفص عمر بن الوردى
تغمده الله برحمته
آمين

م

ذكر فيه الاقطار والبلدان والبحار والخلجان والجزائر والآثار وعجائب الاعتبار ومشاهير الانهار والجبال الشواهق الكبار والاحجار والمعادن والجواهر والنباتات والفواكه والحبوب والبقول والبزور والحيوانات وخواص جميع المذكورات وذكر فيه أيضا الملاحم والمعارك والحكايات الغريبة المثال وختم هذا الكتاب بذكر علامات الساعة مع فصول تتعلق بها



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله﴾

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب * عالم الغيب راحم الشيب منزل الكتاب * ساتر العيب كاشف الريب مذلل الصعاب * مغيث الملهوف دافع الصروف رب الارباب * خالق الخلق باسط الرزق مسبب الاسباب * مالك الملك مسخر الفلك مسير السحاب * رافع السبع الطباق مخيمة على الآفاق تخييم القباب * ساطح الغبراء على متن الماء ممسكة بحكمته عن الاضطراب * منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم يوم الحشر والمآب * (احمده) وهو المحمود بكل لسان ناطق * وأشكره وهو المشكور فى المغارب والمشارق * (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ركن الايمان أركانها * وشيد الايقان بنيانها * ومهد الاذعان أوطانها * وأكد البرهان ادمانها * (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المستولى على شانئه بشانه * ونبيه المفضل بمعانى علومه وبدائع بيانه * ورسوله الصادع بدليله وبرهانه * القائل زويت لى مشارق الارض ومغاربها كشفا واطلاعا بسره وعيانه * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأعوانه * صلاة تبلغ من آمن به غاية أمنه وأمانه * وتسكن روعته فى الدارين بعفو الله وغفرانه * وسلم تسليما كثيرا (وبعد) فان خالق الخلق والبريئة * ومن له الارادة والمشيئة * قد ميز الملوك والرعاة عمن دونهم من الرعية * فلذلك قد خصوا بالهمم العلية * والاخلاق السامية الزكية *

ورغبوا

ورغبوا فى الاطلاع على الأمور الغامضة الخفية * ليكونوا فيما ندبوا له من الاسترعاء على
بيضاء نقية * ويحصلوا من أخبار العالم على الأشياء الصادقة الجلية * فحينئذ أشار الى
الفقير الخامل الحقير من اشارته الكريمة محمولة بالطاعة على الرؤس * وسفارته المستقيمة
بين الامام المعظم والسواد الاعظم قد سطرت فى التواريخ والطروس * وهو المقر الاشرف
العالى المولوى الأمينى الناصحى السيدى المالكى المخدومى السيفى شاهين المؤيد مولانا نائب
السلطنة الشريفة * بالقلعة المنصورة الجلية * أعز الله أنصاره * ورفع درجته وأعلى
مناره * أن أضع له دائرة مشتملة على دائرة الارض * صغيرة توضح ما اشتملت عليه من الطول
والعرض والرفع والخفض * ظنا منه أحسن الله اليه أنى أقوم بهذا الصعب الخطير * وأنا والله
لست بذلك والفقير فى دائرة هذا العالم أحقر حقير (فأنشدت)

ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم

وتوسلت الى رب الارباب * ومذلل الصعاب * وابتهلت ابتهال المستغيث المصاب * ففتح
سبحانه من فيضان لطفه أحسن باب * وسهل بامتناع عطفه ذلك الصعب المهاب * ويسر
برأفته ما لم يخطر فى بال وحساب * فنهضت مبادرا الى السجود * شاكرا لذى الانعام
والجود * ثم أقبلت على مطالعة كتب حكماء الانام * وتصانيف علماء الهيئة الاعلام *
كشرح التذكرة لنصير الدين الطوسى وحفر الأنباء لبطليموس وتقويم البلاد للبلخى
ومروج الذهب للمسعودى وعجائب المخلوقات لابن الاثير الجزرى والمسالك والممالك
للمراكشى وكتاب الابتداء وغيرهما من الكتب المعينة على تحصيل المطلوب (ومعلوم)
أن الكتب الموضوعة بين الناس * فى هذا الغرض لم تخل من خلل والتباس * فان ذلك
أمر موهوم لكنه وهم حسن * وكما قيل بين اليقين والوهم بون كما بين اليقظة والوسن * والله
سبحانه هو المتجاوز عن الخطا والخلل والخطل * والموفق لصالح القول والعمل * (وقد)
وضعت دائرة مستعينا بالله تعالى على صورة شكل الارض * فى الطول والعرض * بأقاليمها
وجهاتها * وبلدانها وصفاتها * وعروضها وهيآتها * وأقطارها وممالكها * وطرقها
ومسالكها * ومفاوزها ومهالكها * وعامرها وغامرها * وجبالها ورمالها * وعجائبها وغرائبها
وموقع كل مملكة واقليم من الاخرى * وذكر ما بينهما من المتالف والمعاطب برا وبحرا * وذكر
الأمم المقيمة فى الجهات والاقطار طرا * وسد ذى القرنين فى سالف الاحقاب * على يأجوج
ومأجوج كما جاء فى نص الكتاب * (وسميته خريدة العجائب وفريدة الغرائب) * وبالله
سبحانه الاعتصام * وهو حسبى على الدوام * ومنه أسأل السداد والتوفيق * فانه أهل الاجابة
والتحقيق * وهذه صورة الدائرة المذكورة


جبل قاف
المغرب
جبل قاف
ياجوج وماجوج
بلغار
الروس
جزيرة العرب
قسطنطنية
بلاد السودان
الصعيد
النوبة



جبل قاف
المشرق
جبل قاف
بلاد الهند
بلاد التبت
بلاد الترك والصين

وهذه رسالة لطيفة باهرة * كالشرح فى توضيح ما فى هذه الدائرة * تبين للناظر فيها أحوال الجبال والجهات * والبحار والفلوات * وما اشتملت عليه من الممالك * مستوعبا فيها لذلك * ان شاء الله تعالى

ولنشرع أولا فى ذكر جبل قاف (قال) الله عز وجل فى كتابه العزيز ق والقرآن المجيد وفى تفسير ق ستة أقوال للمفسرين * منها أنه جبل من زبرجدة خضراء قاله أبو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما * وروى عكرمة عن ابن عباس أيضا رضى الله عنهما قال خلق الله جبلا يقال له ق محيط بالعالم السفلى وعروقه متصلة بالصخرة التى عليها الارض وهى الصخرة التى ذكرها لقمان عليه السلام حيث قال يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض الآية فاذا أراد الله تعالى أن يزلزل قرية فى الارض أمر ذلك الجبل أن يحرك العرق الذى يلى تلك القرية فتزلزل فى الوقت وقال مجاهد هو جبل محيط بالارض والبحار * وروى عن الضحاك أنه من زمردة خضراء وعليه كنفا السماء كالخيمة المسبلة وخضرة السماء منه والله سبحانه وتعالى أعلم

(وأما ذكر البحار) فأعظم بحر على وجه الارض المحيط المطوق بها من سائر جهاتها وليس له قرار ولا ساحل الا من جهة الارض وساحله من جهة الخلو البحر المظلم وهو محيط بالمحيط كاحاطة المحيط بالارض وظلمته من بعده عن مطلع الشمس ومغربها وقرب قراره والحكمة فى كون ماء البحر ملحا أجاجا لا يذاق ولا يساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والأزمان * وعلى ممر الاحقاب والاحيان * فيهلك من نتنه العالم الارضى ولو كان عذبا لسكان كذلك ألا ترى الى العين التى ينظر بها الانسان الارض والسماء والعالم والالوان وهى شحمة مغمورة فى الدمع وهو ماء مالح والشحم لا يصان الا بالملح فكان الدمع مالحا لذلك المعنى وقاف محيط بالكل كما تقدم وفى الظلمات عين الحياة التى شرب الخضر عليه السلام منها وهى فى القطعة التى بين المغرب والجنوب وفى المحيط الارض التى فيها عرش ابليس اللعين وهو فى القطعة التى بين المشرق والمغرب والجنوب وهو الى الشرق أقرب فى مقابلة الربع الخراب من الارض والله أعلم (وأما الخلجان) الآخذة من المحيط فهى ثلاثة * أعظمها وأهولها بحر فارس وهو البحر الآخذ من المحيط الشرقى من حد أرض بلاد الصين الى لسان القلزم الذى أغرق الله فيه فرعون وضرب لموسى وقومه فيه طريقا يبسا * ثم بحر الروم الآخذ من المحيط الغربى من حد الاندلس والجزيرة الخضراء الى أن يخالط خليج قسطنطينية فأما اذا قطعت من لسان القلزم الى حد الصين على حد مستقيم كان مقدار تلك المسافة نحو مائتى مرحلة وكذلك اذا شئت أن تقطع من القلزم الى أقصى حد المغرب على خط مستقيم كان نحو مائة وثمانين مرحلة واذا قطعت من القلزم الى حد العراق فى البرية على خط مستقيم وشققت أرض السماوة ألفيته نحو شهر ومن العراق الى نهر بلخ نحو شهرين ومن نهر بلخ الى آخر بلاد الاسلام فى حد فرغانة نيف وعشرون مرحلة ومن هذا المكان الى بحر المحيط من آخر عمل الصين نحو شهرين هذا فى البر (وأما) من أراد قطع هذه المسافة من القلزم الى الصين فى البحر طالت المسافة عليه وحصلت له المشقة العظيمة لكثرة المعاطف والتواء الطرق واختلاف الرياح فى هذه البحور

(وأما)

(وأما) بحر الروم فانه يأخذ من المحيط الغربى كما تقدم بين الاندلس وطنجة حتى ينتهى الى ساحل بلاد الشام ومقدار ما ذكر فى المسافة أربعة أشهر وهذا البحر أحسن استقامة واستواء من بحر فارس وذلك انك اذا أخذت من فم هذا الخليج يعنى من مبدئه من المحيط أتيك ريح واحدة الى أكثر هذا البحر وبين القلزم الذى هو لسان بحر فارس وبين بحر الروم على سمت القبلة أربع مراحل وزعم بعض المفسرين فى قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان أنه هذا الموضع

﴿فصل فى ذكر المسافات﴾ فمن مصر الى أقصى الغرب نحو مائة وثلاثين مرحلة فكان ما بين أقصى المغرب الى أقصاها بالمشرق نحو أربعمائة مرحلة (وأما) عرضها من أقصاها فى حد الشمال الى أقصاها فى حد الجنوب فانك تأخذ من ساحل البحر المحيط حتى تنتهى الى يأجوج ومأجوج ثم تمر على الصقالبة وتقطع أرض البلغار الداخلة والصقالبة الداخلة وتمضى فى بلاد الروم الى الشام وأرض مصر والنوبة ثم تمتد فى برية بين بلاد السودان و بلاد الزنج حتى تنتهى الى البحر المحيط فهذا خط ما بين جنوب الارض وشمالها (وأما) مسافة هذه الارض وهذا الخط فمن ناحية يأجوج ومأجوج الى بلغار وأرض الصقالبة نحو أربعين مرحلة ومن أرض الصقالبة الى بلاد الروم الى الشام نحو ستين مرحلة ومن أرض الشام الى أرض مصر نحو ثلاثين مرحلة ومنها الى أقصى النوبة نحو ثمانين مرحلة حتى تنتهى الى هذه البرية فذلك ثمانيتان وعشر مراحل كلها عامرة (وأما) ما بين يأجوج ومأجوج والبحر المحيط فى الشمال وما بين برارى السودان والبحر المحيط فى الجنوب فقفر خراب ليس فيه عمارة ولا حيوان ولا نبات ولا يعلم مسافة هاتين البريتين الى المحيط كم هى وذلك أن سلوكها غير ممكن لفرط البرد الذى يمنع من العمارة والحياة فى الشمال وفرط الحر المانع من العمارة والحياة فى الجنوب وجميع ما بين الصين والغرب فعموركله والبحر المحيط محتف به كالطوق و يأخذ البحر الرومى من المحيط و يصب فيه و يأخذ البحر الفارسى من المحيط أيضا ولكن لا يصب فيه * وأما بحر الخزر فليس يأخذ من المحيط ولا من غيره شيأ أصلا غير أنه مخلوق من مكانه من غير مادة لكن يصب فى المحيط بواسطة خليج القسطنطينية وهو بحر هائل لو سار السائر على ساحله من الخزر على أرض الديلم وطبرستان وجرجان ومفازة سياه كوه لعاد الى المكان الذى سار منه من غير أن يمنعه مانع الا نهر يقطع فيه * وأما بحيرة خوارزم فكذلك غير أن لا مصب لها فى المحيط فهذه الابحر الاربعة العظام التى على وجه الارض وفى أراضى الزنج وبلدانهم خلجان تأخذ من المحيط وكذلك من وراء أرض الروم خلجان وبحار لا نذكر لقصورها عن هذه البحار وكثرتها و يأخذ من البحر المحيط أيضا خليج حتى ينتهى الى ظهر أرض الصقالبة نحو شهرين و يقطع أرض الروم على القسطنطينية حتى يقع فى بحر الروم (وأما) أرض الروم فحدها من هذا البحر المحيط على بلاد الجلالقة وافرنجة ورومية واثيناس الى القسطنطينية ثم الى أرض ويشيذان يكون نحو مائة وسبعين مرحلة وذلك أن من حد الثغور فى الشمال الى أرض الصقالبة نحو شهرين وقد بينت لك أن من أقصى الجنوب الى أقصى الشمال مائتى مرحلة وعشر مراحل (وأما) الروم المحض من حد رومية الى حد الصقالبة وما ضممته الى بلاد الروم من الافرنجة والجلالقة وغيرهم فان ألسنتهم مختلفة غير أن الدين واحد والمملكة واحدة كما أن فى مملكة

الاسلام ألسنة مختلفة والملك واحد (وأما) مملكة الصين على ما زعم أبو اسحق الفارسي وأبو
اسحق ابراهيم بن البكين صاحب ملك خراسان فأربعة أشهر في ثلاثة أشهر فاذا أخذت من فم
الخليج حتى تنتهي الى ديار الاسلام مما وراء النهر فهو نحو ثلاثة أشهر واذا أخذت من حد
المشرق حتى تقطع الى حد المغرب في أرض التبت وتمتد في أرض التغرغر وخرخيز وعلى ظهر
كيماك الى البحر فهو نحو أربعة أشهر ثم في أرض الصين ومملكته ألسنة مختلفة وجميع الاتراك
من التغرغر وخرخيز وكيماك والغزية والى الخزلجية ألسنتهم واحدة وبعضهم يفهم عن بعض
ومملكة الصين كلها منسوبة الى الملك المقيم بالقسطنطينية وكذلك مملكة الاسلام كانت
منسوبة الى الملك المقيم ببغداد ومملكة الهند منسوبة الى الملك المقيم بقنوج وفي بلاد الاتراك
ملوك متميزون عما لكهم (وأما) الغزية فان حدود ديارهم ما بين الخزر وكيماك وأرض
الخزلجية وأطراف بلغار وحدود الديلم ما بين جرجان الى باراب واسبيجاب وديار الكيماكية
(وأما) يأجوج ومأجوج فهم في ناحية الشمال اذا قطعت ما بين الكيماكية والصقالبة والله
أعلم بمقاديرهم وبلادهم بلاد شاهقة لا ترقاها الدواب ولا يصعدها الا الرجالة قال ولم يخبر أحد
عنهم خبرا أوضح من أبي اسحق صاحب خراسان فانه أخبر أن تجاراتهم انما تصل اليهم
على ظهور الرجال وأصلاب المعز وأنهم ربما أقاموا في صعود الجبل ونزوله الاسبوع
والعشرة أيام * وأما خرخيز فانهم ما بين التغرغر وكيماك والبحر المحيط وأرض الخزلجية
والغزية * وأما التغرغر فقوم بين اطراف التبت وأرض الصين والصين ما بين البحر المحيط
والتغرغر والتبت والخليج الفارسي * وأما أرض الصقالبة فعريضة طويلة نحو شهرين في
شهرين وبلغار مدينة صغيرة ليس لها أعمال كثيرة وكانت مشهورة لانها كانت ميناء وفرضة
لهذه الممالك فاكتسحتها الروس وأتل وسمندر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فأضعفتها والروس
قوم بناحية بلغار فيما بينها وبين الصقالبة وقد انقطعت طائفة من الترك عن بلادهم فصاروا
ما بين الخزر والروم يقال لهم البجناكية وليس موضعهم بدار لهم على قدم الأيام * وأما الخزر
فانهم جنس من الترك على هذا البحر المعروف بهم * وأما أتل فهم طائفة أخرى قديمة وسموا
باسم نهرهم أتل الذي يصب في هذا البحر وبلدهم أيضا تسمى أتل وليس لهذا البلد سعة
رزق ولا خفض عيش ولا اتساع مملكة وهو بلد بين الخزر والبجناكية والسرير * وأما التبت فانه
بين أرض الصين والهند وأرض التغرغر والخزلجية وبحر فارس وبعض بلاده في مملكة الهند
وبعضها في مملكة الصين ولهم ملك قائم بنفسه يقال ان أصله من التبابعة ملوك اليمن والله أعلم
(وأما) جنوبي الأرض من بلاد السودان التي في أقصى المغرب على البحر المحيط فبلاد
منقطعة ليس بينها وبين شيء من الممالك اتصال غير أن حدا لها ينتهي الى المحيط وحدا لها ينتهي
الى برية بينها وبين أرض المغرب وحدا لها الى برية بينها وبين بلاد مصر على الواحات وحدا لها الى
البرية التي ذكرنا أن لا نبات بها ولا حيوان ولا عمارة لشدة الحر وقيل ان طول أرضهم سبعمائة
فرسخ في مثلها غير انها من البحر الى ظهر الواحات وهو طولها وهو أطول من عرضها * وأما أرض
النوبة فان حدا لها ينتهي الى بلاد مصر وحدا لها الى هذه البرية المهلكة التي ذكرناها وحدا لها
ينتهي الى البرية التي بين بلاد السودان وبلاد مصر المتقدم ذكرها أيضا وحدا لها الى أرض

البجة * وأما أرض البجة فان ديارهم صغيرة وهم فيها بين الحبشة والنوبة وهذه البرية التي
لاتسلك * وأما الحبشة فانها على بحر القلزم وهو بحر فارس فينتهي حدها الى بلاد الزنج وحدها
الى البرية التي بين النوبة وبحر القلزم وحدها الى البجة والبرية التي لاتسلك * وأما أرض
الزنج فانها أطول أراضي بلاد السودان ولا تتصل بمملكة من الممالك أصلا غير بلاد الحبشة وهي
في مجاورة اليمن وفارس وكرمان في الجنوب الى ان تحاذي أرض الهند * وأما أرض الهند فان
طولها من عمل مكران في أرض المنصورة والبدهة وسائر بلاد السند الى ان ينتهي الى قنوج ثم
تجوزه الى أرض التبت نحو من أربعة أشهر وعرضها من بحر فارس على أرض قنوج نحو من
ثلاثة أشهر * وأما مملكة الاسلام فان طولها من حد فرغانة حتى تقطع خراسان والجبال والعراق
وديار العرب الى سواحل اليمن فهو نحو خمسة أشهر وعرضها من بلاد الروم حتى تقطع الشام
والجزيرة والعراق وفارس وكرمان الى أرض المنصورة على شاطئ بحر فارس نحو أربعة أشهر
وانما تركت في ذكر طول مملكة الاسلام حد المغرب الى الاندلس لانه مثل الكم في الثوب
وليس في شرقي المغرب ولا في غربيه اسلام لانك اذا جاوزت شرقي أرض المغرب كان جنوبي
المغرب بلاد السودان وشماله بحر الروم ثم أرض الروم ولو صلح أن يجعل من أرض فرغانة الى
أرض المغرب والاندلس طول الاسلام لكان مسيرة مائتي مرحلة وزيادة لان من أقصى المغرب
الى مصر نحو تسعين مرحلة ومن مصر الى العراق نحو ثلاثين مرحلة ومن العراق الى بلخ نحو
ستين مرحلة ومن بلخ الى فرغانة نحو عشرين مرحلة والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل في صفة الارض وتقسيمها من غير الوجه الذي تقدم ذكره

قال الله عز وجل ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وقال عز من قائل الذي جعل لكم
الارض فراشا والسماء بناء وقال سبحانه وتعالى والله جعل لكم الارض بساطا (قال) قوم من
المفسرين معنى المهاد والبساط القرار عليها والتمكن منها والتصرف فيها وقد اختلف العلماء في
هيئة الارض وشكلها فذكر بعضهم أنها مبسوطة مستوية السطح في أربع جهات المشرق
والمغرب والجنوب والشمال وزعم آخرون انها كهيئة المائدة ومنهم من زعم انها كهيئة الطبل
وذكر بعضهم أنها تشبه نصف الكرة كهيئة القبة وأن السماء مركبة على أطرافها والذي عليه
الجمهور أن الارض مستديرة كالكرة وأن السماء محيطة بها من كل جانب كاحاطة البيضة بالمحة
فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة الماء وجلدها بمنزلة السماء غير أن خلقها ليس فيه استطالة
كاستطالة البيضة بل هي مستديرة كاستدارة الكرة المستديرة المستوية الخرط حتى قال
مهندسوهم لو حفر في الوهم وجه الارض لأدى الى الوجه الآخر ولو ثقب مثلا بأرض الاندلس
لنفذ الثقب بأرض الصين وزعم قوم أن الارض مقعرة وسطها كالجام * واختلف في كمية عدد
الارضين قال الله عز وجل وهو أصدق القائلين الذي خلق سبع سموات طباقا ومن الارض
مثلهن فاحتمل هذا التمثيل أن يكون في العدد والطباق فروى في بعض الاخبار أن بعضها فوق
بعض وغلظ كل أرض مسيرة خمسمائة عام حتى عدد بعضهم لكل أرض أهلا على صفة وهيئة
عجيبة وسمى كل أرض باسم خاص كما سمى كل سماء باسم خاص وزعم بعضهم أن في الارض
الرابعة حيات أهل الدنيا وفي الارض السادسة حجارة أهل النار فمن نازعته نفسه الى

الاستشراف عليها نظر فى كتب وهب بن منبه وكعب ومقاتل وعن عطاء بن يسار فى قول الله عز وجل سبع سموات ومن الارض مثلهن قال فى كل أرض آدم مثل آدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم والله أعلم . وليس هذا القول بأعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار أقمار كثيرة ففى كل اقليم شمس وقمر ونجوم وقال القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لا على المطابقة والمكابسة وأهل النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يرى ان الارض سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى ويزعم بعضهم ان الارض مقسومة خمس مناطق وهى المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى (واختلفوا) فى مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول انه قال مسيرة ما بين أقصى الدنيا الى أدناها خمسمائة سنة مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها أحد وثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق (وعن) قتادة قال الدنيا أربعة وعشرون ألف فرسخ منها اثناعشر ألف فرسخ ملك السودان وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب ألف فرسخ وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان أكثر من جميع الناس (وقد) حدد بطليموس مقدار قطر الارض واستدارتها فى المحيط بالتقريب قال استدارة الارض مائة ألف وثمانون ألف اسطاريوس والاسطاريوس أربعة وعشرون ميلا فيكون على هذا الحكم مائة ألف ألف وأربعمائة وأربعين ألف فرسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالملكى والذراع ثلاثة أشبار وكل شبر اثنتا عشرة اصبعا والاصبع الواحدة خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر بغل والاسطاريوس اثنان وسبعون ألف ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلا فيكون ألفين وخمسمائة فرسخ وخمسة وأربعين فرسخا وثلثى فرسخ قال فبسط الارض كلها مائتا واثنان وثلاثون ألف ألف وستمائة ألف ميل فيكون مائتى ألف وثمانية وثمانين ألف فرسخ فان كان ذلك حقا فهو وحى من الحق سبحانه أو الهام وان كان قياسا واستدلالا فقريب أيضا من الحق والله أعلم (وأما) قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقين الذى يقطع على الغيب به * واختلفوا فى البحار والمياه والانهار فروى المسلمون أن الله خلق ماء البحار مرا زعاقا وأنزل من السماء ماء عذبا كما قال تعالى أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون وقال تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض فكل ماء عذب من بئر أو نهر أو عين فمن ذلك الماء المنزل من السماء فاذا اقتربت الساعة بعث الله ملكا معه طست لا يعلم عظمه الا الله تعالى فجمع تلك المياه فردها الى الجنة * وزعم أهل الكتاب ان أربعة أنهار تخرج من الجنة الفرات وسيحان وجيحان ودجلة وذلك انهم يزعمون ان الجنة فى مشارق الارض وروى ان الفرات جزر فى أيام معاوية رضى الله عنه فرمى برمانة مثل البعير البارك فقال كعب انها من الجنة فان صدقوا فليست هى بجنة الخلد ولكنها من جنان الارض وعند القدماء ان المياه من الاستحالات فطعم كل ماء على طعم أرضه وتربته وأما نحن فلا ننكر قدرة الله تعالى على احالة الشئ على ما يشاء كما تحول النطفة علقة والعلقة مضغة ثم كذلك حالا بعد حال الى ان يفنيه كما يشاء وكما

قوله وخمسة وأربعين فرسخا الصواب ان يقول وثلاثة وأربعين فرسخا وثلثى فرسخ كما يظهر للمتأمل اه

أنشاه فسبحان من قدرته صالحة لكل شئ (واختلفوا) أيضا فى ملوحة البحر فزعم قوم انه لما طال مكثه وألحت الشمس عليه بالاحراق صار مرا ملحا واجتذب الهواء ما لطف من اجزائه فهو بقية ما صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك وزعم آخرون ان فى البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعاقا * واختلفوا فى المد والجزر فزعم ارسطاطاليس ان علة ذلك من الشمس اذا حركت الريح فاذا ازدادت الرياح كان منها المد واذا نقصت كان منها الجزر وزعم كيماوش ان المد بانصباب الانهار فى البحر والجزر بسكونها والمنجمون منهم من زعم ان المد بامتلاء القمر والجزر بنقصانه وقد روى فى بعض الاخبار ان الله جعل ملكا موكلا بالبحار فاذا وضع قدمه فى البحر مد واذا رفعه جزر فان صح ذلك والله أعلم كان اعتقاده أولى من المصير الى غيره مما لا يفيد حقيقة ولو ذهب ذاهب الى ان ذلك الملك هو مهب الرياح التى تكون سببا للمد وتزيد فى الانهار وتفعل ذلك عند امتلاء القمر حتى يكون توفيقا وجمعا بين الكل لكان ذلك مذهبا حسنا والله اعلم (واختلفوا) فى الجبال قال الله تعالى وألقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وقال تعالى ق والقرآن المجيد قال بعض المفسرين ان من جبل قاف الى السماء مقدار قامة رجل طويل وقال آخرون بل السماء منطبقة عليه وقال قوم من وراء قاف عوالم وخلائق لا يعلمها الا الله تعالى ومنهم من يقول ما وراءه فهو من حد الآخرة ومن حكمها وان الشمس تطلع منه وتغرب فيه وهو الساتر لها عن الارض ومنهم من يزعم ان الجبال عظام الارض وعروقها (واختلفوا) فيما تحت الارض اما القدماء فأكثرهم يزعمون ان الارض يحيط بها الماء وهذا ظاهر والماء يحيط به الهواء والهواء تحيط به النار والنار تحيط بها السماء الدنيا ثم السماء الثانية ثم الثالثة الى السبع ثم يحيط بالكل فلك الكواكب الثابتة ثم يحيط بالكل الفلك الاعظم الاطلس المستقيم ثم يحيط بالكل عالم النفس وفوق عالم النفس عالم العقل وفوق عالم العقل عالم الروح والامر وفوق عالم الروح والامر الحضرة الالهية وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعلى قاعدة مذهب القدماء يلزم ان تحت الارض سماء كما فوقها وروى ان الله تعالى لما خلق الارض كانت تتكفأ كما تتكفأ السفينة فبعث الله ملكا فهبط حتى دخل تحت الارض فوضعها على كاهله ثم اخرج يديه احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع فضبطها فاستقرت ولم يكن لقدم الملك قرار فأهبط الله ثورا من الجنة له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة فجعل قرار قدمى الملك على سنامه فلم تصل قدماه الى سنامه فبعث الله تعالى ياقوتة خضراء من الجنة غلظها مسيرة كذا ألف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون الثور خارجة من أقطار الارض ممتدة الى العرش ومنخر الثور فى ثقبين من تلك الياقوتة الخضراء تحت البحر فهو يتنفس فى كل يوم نفسين فاذا تنفس مد البحر فاذا رد النفس جزر البحر ولم يكن لقوائم الثور قرار فخلق الله كثيبا من رمل كغلظ سبع سموات وسبع أرضين فاستقرت عليه قوائم الثور ثم لم يكن للكثيب مستقر فخلق الله حوتا يقال له البهموت فوضع الكثيب على وبر الحوت والوبر الجناح الذى يكون فى وسط ظهره وذلك الحوت مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ السموات والارض مرارا قال وانتهى ابليس لعنه الله الى ذلك الحوت فقال له ما خلق الله خلقا أعظم منك فلم لا تزيل الدنيا عن ظهرك فهم بشئ من ذلك فسلط الله عليه بقة فى عينه فشغلته وزعم بعضهم ان الله سلط عليه سمكة كالشبر وشغله بها فهو ينظر

اليه ويا بها ويخافها * قيل وأنبت الله عز وجل من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمردة خضراء وله رأس ووجه وأسنان وأنبت من جبل قاف الجبال الشواهق كما أنبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب رضى الله عنه أن الثور والحوت يبتلعان ما ينصب من مياه الأرض فى البحار فلذلك لا تؤثر فى البحور زيادة فاذا امتلأت أجوافهما من المياه قامت القيامة وزعم قوم ان الارض على الماء والماء على الصخرة والصخرة على سنام الثور والثور على كثيب من الرمل متلبدا والكثيب على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم والريح العقيم على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى والى الثرى انتهى علم الخلائق ولا يعلم ما وراء ذلك أحد الا الله عز وجل الذى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وهذه الاخبار مما تتولع به الناس ويتنافسون فيه ولعمرى ان ذلك مما يزيد المرء بصيرة فى دينه وتعظيما لقدرة ربه وتحيرا فى عجائب خلقه فان صحت فما خلقها على الصانع القدير بعزيز وان يكن من اختراع أهل الكتاب وتنميق القصاص فكلها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر والله أعلم (وقد روى) شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنهم قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه اذ أتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا العنان هذه زوايا الارض يسوقها الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما الذى فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال فوقه العرش وبينه وبين السماء كبعد ما بين سماءين أو كما قال ثم قال أتدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال الأرض وتحتها أرض أخرى بينهما خمسمائة عام ثم قال والذى نفس محمد بيده لو انكم أدليتم بحبل لهبطتم على الله ثم قرأ صلى الله عليه وسلم هو الاول والآخر والظاهر والباطن الآية فهذا الخبر يشهد بصدق كثير مما يروون ان صح والله اعلم (ولنرجع) الآن الى ما نحن بصدده من ذكر شرح الدائرة المذكورة وتفصيل البلدان وذكرها وذكر عجائبها وأخبارها

قوله قال فوقه العرش الخ ليتأمل ما فيه ا ه

فهرست ما نذكره ان شاء الله تعالى من الفصول المتضمنة لذلك

(فصل فى ذكر البلدان والاقطار) اعلم وفقنا الله واياك أن بين مطلع الشمس ومغربها مدنا وبلادا وأمما لا تحصى كثرة ولا يحصيها الا الله سبحانه وتعالى ولكن نذكر منها ما فى ذكره فائدة واعتبار من البلاد المشهورة ونضرب صفحا عن ذكر ما ليس بمشهور ولا اعتبار ولا فائدة فى ذكره خوفا من التطويل والسآمة والله تعالى المستعان فنبتدئ أولا بذكر بلاد المغرب الى المشرق ثم

نعود الى بلاد الجنوب وهى بلاد السودان ثم نعود الى بلاد الشمال وهى بلاد الروم والافرنج والصقالبة وغيرهم على ما سيأتى ان شاء الله تعالى ﴿أرض المغرب﴾ أولها البحر المحيط وهو بحر مظلم لم يسلكه احد ولا علم بشر ما خلفه وبه جزائر عظيمة كثيرة عامرة يأتى ذكرها عند ذكر الجزائر * منها جزيرتان تسميان الخالدتين على كل واحدة منهما صنم طوله مائة ذراع بالملكى وفوق كل صنم منهما صورة رجل من نحاس يشير بيده الى خلف أى ما وراءى شئ ولا مسلك والذى وضعهما وبناهما لم يذكر له اسم ﴿فأول بلاد المغرب السوس الاقصى﴾ وهو اقليم كبير فيه مدن عظيمة ازلية وقرى متصلة وعمارات متقاربة وبه أنواع الفواكه الجليلة المختلفة الالوان والطعوم وبه قصب السكر الذى ليس على وجه الارض مثله طولا وغلظا وحلاوة حتى قيل ان طول العود الواحد يزيد على عشرة أشبار فى الغالب ودوره شبر وحلاوته لا يعادلها شئ حتى قيل ان الرطل الواحد من سكره يحمل عشرة أرطال من الماء وحلاوته ظاهرة ويحمل من بلاد السوس من السكر ما يعم جميع الارض لو حمل الى البلاد وبها تعمل الاكسية الرفيعة الخارقة والثياب الفاخرة السوسية المشهورة فى الدنيا ونساؤها فى غاية الحسن والجمال والظرف والذكاء وأسعارها فى غاية الرخص والخصب بها كثير (فمن مدنها المشهورة تارودنت) وهى مدينة العظماء من ملوك الغرب بها أنهار جارية وبساتين مشتبكة وفواكه مختلفة وأسعار رخيصة والطريق منها الى أغمات اريكة فى اسفل جبل ليس فى الارض مثله الا القليل فى العلو والارتفاع وطول المسافة واتصال العمارة وكثرة الانهار والتفاف الاشجار والفواكه الفاخرة التى يباع منها الحمل بقيراط من الذهب وبأعلى هذا الجبل أكثر من سبعين حصنا وقلعة منها حصن منيع هو عمارة محمد بن تومرت ملك الغرب اذا اراد أربعة من الناس ان يحفظوه من اهل الارض حفظوه لحصانته اسمه تاغلت ولما مات محمد بن تومرت المذكور بجبل الكواكب حمل ودفن فى هذا الحصن (وادكا) وهى أول مراقى الصحراء وهى مدينة متسعة يقال ان النساء التى فيها الأزواج لهن اذا بلغت احداهن أربعين سنة تتصدق بنفسها على الرجال فلا تمتنع ممن يريدها (سجلماسة) من مدنها المشهورة وهى واسعة الاقطار عامرة الديار رائقة البقاع فائقة القرى والضياع غزيرة الخيرات كثيرة البركات يقال انه يسير السائر فى أسواقها نصف يوم فلا يقطعها وليس لها حصن بل قصور شاهقة وعمارات متصلة خارقة وهى على نهر يأتى من جهة المشرق وبها بساتين كثيرة وثمار مختلفة وبها رطب يسمى البتونى وهو أخضر اللون حسن المنظر أحلى من الشهد ونواه فى غاية الصغر ويقال انهم يزرعون ويحصدون الزرع ويتركون جذره وأصوله فى الارض على حالها قائمة فاذا كان فى العام المقبل وعمه الماء نبت ثانى مرة واستغله أربابه من غير بذر وبها قوم يأكلون الكلاب والجراذين وغالب أهلها عمش العيون (وروقادة) وهى مدينة عظيمة حصينة خصيبة ذكر أهل الطبائع أنه يحصل للرجل بها الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب وعدم الهم والنصب ولا يعلم لذلك موجب ولا سبب ﴿أغمات﴾ وهى مدينتان (أغمات اريكة) وهى مدينة عظيمة فى ذيل جبل كثير الاشجار والثمار والاعشاب والنباتات ونهرها يشقها وعلى النهر أرحية كثيرة تدور صيفا وفى الشتاء يجمد ويجوز عليه الناس والدواب وبها عقارب قتالة فى الحال وأهلها ذوو أموال ويسار ولهم على أبوابهم علامات تدل على مقادير أموالهم (واغمات ايلان) وهى مدينة كبيرة فى

أسفل جبل يسكنها يهود تلك البلاد (فاس) وهي مدينة كبيرة ومدينة صغيرة يشقها نهر كبير يأتي من عيون صنهاجة وفي لينه أرحاء كثيرة وتسمى احدى هاتين المدينتين (الاندلس) ومياهها قليلة والاخرى (القرويين) وهي ذات مياه كثيرة يجرى الماء في كل شارع منها وسوق وزقاق وحمام ودار وفي كل زقاق ساقية متى أراد اهل الزقاق ان يجروها أجروها واذا أرادوا قطعها قطعوها (المهدية) مدينة حسنة حصينة بناها المهدى الفاطمي وحصنها وجعل لها أبوابا من حديد في كل باب مايزيد على مائة قنطار ولما بناها واحكمها قال الآن أمنت على الفاطميين (سبتة) مدينة في بر العدوة قبالة الجزيرة الخضراء وهي سبعة اجبل صغار متصلة عامرة ويحيط بها البحر من ثلاث جهاتها وفيها اسماك عظيمة ليست في غيرها وبها شجر المرجان الذي لا يفوقه شيء حسنا وكثرة وبها سوق كبير لاصلاح المرجان وبها من الفواكه وقصب السكر شيء كثير جدا (طنجة) فهي في العدوة أيضا وكذلك قومس وباقي المدن المشهورة كافريقية وتاهرت ووهران والجزائر والمقل والقيروان فكلها مدن حسنة متقاربة المقادير والله سبحانه وتعالى أعلم

(الغرب الاوسط وهو شرقي بلاد البربر)

ومن مدنه بلاد الاندلس وسميت بالاندلس لانها جزيرة مثلثة الشكل راسها في اقصى المغرب في نهاية المعمور وكان أهل السوس وهم أهل الغرب الاقصى يضررون أهل الاندلس في كل وقت ويلقون منهم الجهد الجهيد الى ان اجتاز بهم الاسكندر فشكوا اليه حالهم فاحضر المهندسين وحضر الى الزقاق وكان له أرض جافة فأمر المهندسين بوزن سطح الماء من المحيط والبحر الشامي فوجدوا المحيط يعلو البحر الشامي بشيء يسير فأمر برفع البلاد التي على ساحل البحر الشامي ونقلها من الحضيض الى الاعلى ثم أمر ان تحفر الأرض بين طنجة وبلاد الاندلس فحفرت حتى ظهرت الجبال السفلية وبنى عليها رصيفا بالحجر والجير بناء محكما وجعل طوله اثني عشر ميلا وهي المسافة التي كانت بين البحرين وبنى رصيفا آخر يقابله من ناحية طنجة وجعل بين الرصيفين ستة أميال فلما أكمل الرصيفين حفر لهما من جهة البحر الأعظم واطلق فم الماء بين الرصيفين ودخل في البحر الشامي ثم فاض ماؤه فأغرق مدنا كثيرة واهلك امما عظيمة كانت على الشاطئين وطغى الماء على الرصيفين احدى عشرة قامة فاما الرصيف الذي يلي بلاد الاندلس فانه يظهر في بعض الاوقات اذا نقص الماء ظهورا بينا مستقيما على خط واحد واهل الجزيرتين يسمونه القنطرة واما الرصيف الذي من جهة طنجة فان الماء حمله في صدره واحتفر ما خلفه من الارض اثني عشر ميلا وعلى طرفه من جهة الشرق الجزيرة الخضراء وعلى طرفه من جهة الغرب جزيرة طريف وتقابل الجزيرة الخضراء في بر العدوة سبتة وبين سبتة والجزيرة الخضراء عرض البحر والاندلس به جزائر عظيمة كالخضراء وجزيرة قادس وجزيرة طريف وكلها عامرة مسكونة آهلة (ومن مدنه اشبيلية) وهي مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه جسر مربوطة به السفن وبها أسواق قائمة وتجارات رابحة. وأهلها ذوو أموال عظيمة واكثر متاجرهم في الزيت وهو يشتمل على كثير من اقليم الشرف واقليم الشرف على تل عال من تراب احمر مسافته اربعون ميلا في مثلها يمشي فيها المسافر في ظل الزيتون والتين ولها على ماذكر التجار ثمانية آلاف قرية عامرة بالاسواق العامرة والديار الحسنة والفنادق والحمامات (ومن اقاليم الاندلس اقليم

السكانية) ومن مدنه المشهورة قرطبة وهي قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة الاسلامية وهي مدينة عظيمة وأهلها أعيان البلاد وسراة الناس في حسن المآكل والملابس والمراكب وعلو الهمة وبها أعلام العلماء وسادات الفضلاء وأجلاد الغزاة وأمجاد الحروب وهي في نفسها خمس مدن يتلو بعضها بعضا وبين المدينة والمدينة سور حصين حاجز وبكل مدينة منها ما يكفيها من الاسواق والفنادق والحمامات والصناعات وطولها ثلاثة أميال في عرض ميل واحد وهي في سفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس مدينتها الثالثة وهي الوسطى فيها باب القنطرة وبها الجامع الذي ليس في معمور الارض مثله طوله مائة ذراع في عرض ثمانين ذراعا وفيه من السواري الكبار ألف سارية وفيه مائة وثلاث عشرة ثريا للوقود اكبرها يحمل ألف مصباح وفيه من النقوش والرقوم مالا يقدر احد على وصفه وبقبلته صناعات تدهش العقول وعلى فرجة المحراب سبع قسي قائمة على عمد طول كل قوس فوق القامة قد تحير الروم والمسلمون في حسن وضعها وفي عضادتي المحراب أربعة أعمدة اثنان أخضران واثنان لازورديان ليس لها قيمة وبه منبر ليس على معمور الارض مثله في حسن صنعته وخشبه ساج وآبنوس وبقس وعود قاقلي ويذكر في كتب تواريخ بني أمية انه احكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه ثمان صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال محمدي وكان جملة ما صرف على المنبر أجرة لا غير عشرة آلاف مثقال وخمسين مثقال وفي الجامع حاصل كبير ملآن من آنية الذهب والفضة لاجل وقوده وبهذا الجامع مصحف فيه أربع ورقات من مصحف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بخطه أي بخط يده وفيهن نقط من دمه وله عشرون بابا مصفحات بالنحاس الاندلسي مخرمات تخريما يعجز البشر وفي كل باب حلق في نهاية الصنعة والحكمة وبه الصومعة العجيبة التي ارتفاعها مائة ذراع بالملكي المعروف بالرشاشي وفيها من أنواع الصنائع الدقيقة ما يعجز الواصف عن وصفه ونعته وبهذا الجامع ثلاث أعمدة حمر مكتوب على احدها اسم محمد وعلى الآخر صورة عصا موسى وأهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح والجميع خلقة ربانية * وبمدينة قرطبة القنطرة العجيبة التي فاقت قناطر الدنيا حسنا واتقانا وعدد قسيها سبعة عشر قوسا كل قوس منها خمسون شبرا وبين كل قوسين خمسون شبرا ومحاسن هذه المدينة أعظم من أن يحيط بها وصف ومن أقاليم جزيرة الاندلس اقليم اشبونة (ومن مدنه اشبونة) وهي مدينة حسنة شمالي النهر المسمى باجة الذي هو نهر طليطلة والمدينة ممتدة مع هذا النهر وهي على بحر مظلم وبها أسواق قائمة وفنادق عامرة وحمامات كثيرة ولها سور منيع ويقابله على ضفة البحر حصن المعدن وسمي بذلك لان البحر عند عند سيحانه فيقذف بالذهب التبر الى نحو ذلك الحصن وما حوله فاذا رجع الماء قصد اهل تلك البلاد نحو هذا الحصن فيجدون به الذهب الى أوان سيحانه أيضا ومن أشبونة هذه كان خروج المغرورين في ركوب البحر المظلم الذي في أقصى بلاد الغرب وهو بحر عظيم هائل غليظ المياه كدر اللون شامخ الموج صعب الظهر لا يمكن ركوبه لاحد من صعوبته وظلمة متنه وتعاظم أمواجه وكثرة أهواله وهيجان رياحه وتسلط دوابه وهذا البحر لا يعلم احد قعره ولا يعلم ما خلفه الا الله تعالى وهو غور المحيط ولم يقف أحد من خبره على الصحة ولا ركبه أحد مجيئا أبدا الا غايرا مع ذيل الساحل لان به أمواجا كالجبال الشوامخ ودوي هذا البحر كعظم دوي الرعد لكن أمواجه لا تنكسر ولو

تكسرت لم يركبه أحد لا مجعا ولا مسوحلا (حكاية) اتفق جماعة من أهل أشبونة وهم ثمانية
أنفس وكلهم بنو عم فأنشؤا مركبا كبيرا وحملوا فيه من الزاد والماء ما يكفيهم مدة طويلة وركبوا متن
هذا البحر ليعرفوا ما في نهايته ويروا ما فيه من العجائب وتحالفوا أنهم لا يرجعون أبدا حتى ينتهوا
الى البر الغربي أو يموتوا فساروا فيه مجعين أحد عشر يوما فدخلوا الى بحر غليظ عظيم الموج كدر
الريح مظلم المتن والقعر كثير القروش فأيقنوا بالهلاك والعطب فرجعوا مع البحر في الجنوب اثنى
عشر يوما فدخلوا الى جزيرة الغنم وفيها من الاغنام ما لا يحصى عددها الا الله تبارك وتعالى وليس
بها آدمي ولا بشر ولا لها صاحب فنهضوا الى الجزيرة وذبحوا من تلك الغنم وأصلحوه وأرادوا الاكل
فوجدوا لحومها مرة لا تؤكل فأخذوا من جلودها ما أمكنهم ووجدوا بها عين ماء عذب فملؤا منها
وسافروا مع الجنوب اثنى عشر يوما أخر فوافوا جزيرة وبها عمارة فقصدوها فلم يشعروا الا وقد احاط
بهم زوارق بها قوم موكلون بها فقبضوا عليهم وحملوهم الى الجزيرة فدخلوا الى مدينة على ضفة
البحر وأنزلوهم بدار ورأوا بتلك الجزيرة والمدينة رجالا شقر الالوان طوال القدود ولنسائهم جمال
مفرط خارج عن الوصف فتركوهم في الدار ثلاثة أيام ثم دخل عليهم في اليوم الرابع انسان
ترجمان وكلمهم بالعربي وسألهم عن حالهم فأخبروه بخبرهم فأحضروا الى ملكهم وأخبره الترجمان
عما أخبروه من حالهم فضحك الملك منهم وقال للترجمان قل لهم اني وجهت من عندي قوما في هذا
البحر ليأتوني بخبر ما فيه من العجائب فساروا مغربين شهرا حتى انقطع عنهم الضوء وصاروا في
مثل الليل المظلم فرجعوا من غير فائدة ووعدهم الملك خيرا وأقاموا عنده حتى هبت ريحهم فبعثهم
مع قوم من أصحابه في زورق وكتفوهم وعصبوا أعينهم وسافروا بهم مدة لا يعلمون كم هي ثم
تركوهم على الساحل وانصرفوا فلما سمعوا كلام الناس صاحوا فأقبلوا اليهم وحلوا عن أعينهم
وقطعوا كتافتهم وأخبرهم الجماعة فقال لهم الناس هل تدرون كم بينكم وبين أرضكم قالوا لا قالوا
فوق شهر فرجعوا الى بلدهم ولهم في أشبونة حارة مشهورة تسمى حارة المغرورين الى الآن
(ومالقة) وهي مدينة كبيرة واسعة الاقطار عامرة الديار قد استدار بها من جميع جهاتها
ونواحيها شجر التين المنسوب الريه وهو أحسن التين لونا وأكبره جرما وأنعمه شحما وأحلاه
طعما حتى انه يقال ليس في الدنيا مدينة عظيمة تحيط بها سور من حلاوة عرض السور يوم
للمسافرين الا مالقة ويحمل منها التين الى سائر الاقاليم حتى الى الهند والصين وهو مسافة سنة
لحسنه وحلاوته وعدم تسويسه وبقاء صحته ولها ربضان عامران ربض عام للناس وربض
للتبانين وشرب أهلها من الآبار وبينها وبين قرطبة حصون عظيمة * ومن أقاليم جزيرة الاندلس
اقليم السيارات (ومن مدنه المشهورة غرناطة) وهي مدينة محدثة وما كان هناك مدينة مقصودة
الا البيرة فخربت وانتقل أهلها الى غرناطة وحسن الصنهاجي هو الذي مدنها وبنى قصبتها
وأسوارها ثم زاد في عمارتها ابنه باديس بعده وهي مدينة يشقها نهر الثلج المسمى سيدل وبدؤه من
جبل شكير والثلج بهذا الجبل لا يبرح (ومن المدن المشهورة المرية) وكانت مدينة الاسلام في
أيام الملثمين وكان بها من جميع الصناعات كل غريبة وكان بها النسج الطرز الحرير ثمانمائة نول
وللحلل الحرير النفيسة والديباج الفاخر ألف نول وللسقلاطون كذلك وللثياب الجرجانية كذلك
وللاصبهاني مثل ذلك وللعتابي والمعاجر المذهبة والستور المكللة بالشرج وكان يصنع بها صنوف

آلات

آلات الحديد والنحاس والزجاج على الأيوف وكان بها من أنواع الفاكهة العجيبة التى تأتيها من وادى نجانة ما يعجز عنه الوصف حسنا وطيبا وكثرة وتباع بأرخص ثمن وهذا الوادى طوله أربعون ميلا فى مثلها كلها بساتين مثمرة وجنات نضرة وانهار مطردة وطيور مغردة ولم يكن فى بلاد الاندلس أكثر مالا من اهلها ولا اكثر متاجر ولا اعظم ذخائر وكان بها من الفنادق والحمامات ألف مغلق الا ثلاثين وهى بين جبلين بينهما خندق معمور وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة وعلى الجبل الآخر ربضها والسور محيط بالمدينة والربض وغربيها ربض لها آخر يسمى ربض الحوض ذو اسواق وحمامات وفنادق وصناعات وقد استدار بها من كل جهة حصون مرتفعة واحجار ازلية وكأنما غربلت ارضها من التراب ولها مدن وضياع متصلة الانهار (قرطاجنة) مدينة ازلية كثيرة الخصب ولها اقليم يسمى القندون قليل مثله فى طيب الارض ونمو الزرع ويقال ان الزرع فيه يكتفى بمطرة واحدة وكانت هذه المدينة فى قديم الزمان من عجائب الدنيا لارتفاع بنائها واظهار القدرة فيه وبها اقواس من الحجارة المقرنصة وفيها من التصاوير والتماثيل واشكال الناس وصور الحيوانات ما يحير البصر والبصيرة ومن عجيب بنائها الدواميس وهى اربعة وعشرون داموسا على صف واحد من حجارة مقرنصة طول كل داموس مائة وثلاثون خطوة فى عرض ستين خطوة ارتفاع كل واحد اطول من مائتى ذراع بين كل داموسين انقاب محكمة تصل فيها المياه من بعضها الى بعض فى العلو الشاهق بهندسة عجيبة واحكام بليغ وكان الماء يجرى اليها من شونار وهى عين بقرب القيروان تخرج من جانب جبل والى الآن يحفر فى هدمها من سنة ثلثمائة فيخرج منها من انواع الرخام والمرمر والجزع الملون ما يبهر الناظر قال الجواليقى ولقد أخبرنى بعض التجار انه استخرج منها الواحا من الرخام طول كل لوح اربعون شبرا فى عرض عشرة اشبار والحفر بها دائم على ممر الليالى والايام لم يبطل ابدا ولا يسافر مركب ابدا فى البحر فى تلك المملكة الا وفيه من رخامها ويستخرج منها اعمدة طول كل عمود ما يزيد على اربعين شبرا وغالب الدواميس قائمة على حالها (وشاطبة) وهى مدينة حسنة يضرب بحسنها المثل ويعمل بها الورق الذى لا نظير له فى الاقاليم حسنا (قنطرة السيف) وهى مدينة عظيمة وبها قنطرة عظيمة هى من عجائب الدنيا وعلى القنطرة حصن عظيم منيع الذرى (طليطلة) وهى مدينة واسعة الأقطار عامرة الديار أزلية من بناء العمالقة الأول العادية ولها اسوار حصينة لم ير مثلها اتقانا وامتناعا ولها قصبة عظيمة وهى على ضفة البحر الكبير يشقها نهر يسمى باجة ولها قنطرة عجيبة وهى قوس واحد والماء يدخل من تحته بشدة جرى وفى آخر النهر ناعورة طولها تسعون ذراعا بالرشاشى يصعد الماء الى اعلى القنطرة فيجرى على ظهرها ويدخل الى المدينة وكانت طليطلة دار مملكة الروم وكان فيها قصر مقفل ابدا وكلما تملك فيها ملك من الروم اقفل عليه قفلا محكما فاجتمع على باب القصر اربعة وعشرون قفلا ثم ولى الملك رجلا ليس من بيت الملك فقصد فتح تلك الاقفال ليرى ما فى داخلها فمنعه من ذلك اكابر الدولة وانكروا ذلك عليه وحذروه وجهدوا به فأبى الا فتحها فبذلوا له جميع ما بأيديهم من نفائس الاموال على عدم فتحها فلم يرجع وازال الاقفال وفتح الباب فوجد فيه صورة العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمائم المسبلة متقلدين السيوف وبأيديهم الرماح الطوال والعصى ووجد كتابا فيه اذا فتح هذا الباب تغلب على هذه

تكسرت لم يركبه أحد لا ملججا ولا مسوحلا (حكاية) اتفق جماعة من أهل أشبونة وهم ثمانية
أنفس وكلهم بنو عم فأنشؤا مركبا كبيرا وحملوا فيه من الزاد والماء ما يكفيهم مدة طويلة وركبوا متن
هذا البحر ليعرفوا ما في نهايته ويروا ما فيه من العجائب وتحالفوا أنهم لا يرجعون أبدا حتى ينتهوا
الى البر الغربي أو يموتوا فساروا فيه ملججين أحد عشر يوما فدخلوا الى بحر غليظ عظيم الموج كدر
الريح مظلم المتن والقعر كثير القروش فأيقنوا بالهلاك والعطب فرجعوا مع البحر في الجنوب اثني
عشر يوما فدخلوا الى جزيرة الغنم وفيها من الاغنام ما لا يحصي عددها الا الله تبارك وتعالى وليس
بها آدمي ولا بشر ولا لها صاحب فنهضوا الى الجزيرة وذبحوا من تلك الغنم وأصلحوه وأرادوا الأكل
فوجدوا لحومها مرة لا تؤكل فأخذوا من جلودها ما أمكنهم ووجدوا بها عين ماء عذب فملؤا منها
وسافروا مع الجنوب اثني عشر يوما أخر فوافوا جزيرة وبها عمارة فقصدوها فلم يشعروا الا وقد احاط
بهم زوارق بها قوم موكلون بها فقبضوا عليهم وحملوهم الى الجزيرة فدخلوا الى مدينة على ضفة
البحر وأنزلوهم بدار ورأوا بتلك الجزيرة والمدينة رجالا شقر الالوان طوال القدود ولنسائهم جمال
مفرط خارج عن الوصف فتركوهم في الدار ثلاثة أيام ثم دخل عليهم في اليوم الرابع انسان
ترجمان وكلمهم بالعربي وسألهم عن حالهم فأخبروه بخبرهم فأحضروا الى ملكهم وأخبره الترجمان
بما أخبروه من حالهم فضحك الملك منهم وقال للترجمان قل لهم اني وجهت من عندي قوما في هذا
البحر ليأتوني بخبر ما فيه من العجائب فساروا مغربين شهرا حتى انقطع عنهم الضوء وصاروا في
مثل الليل المظلم فرجعوا من غير فائدة ووعدهم الملك خيرا وأقاموا عنده حتى هبت ريحهم فبعثهم
مع قوم من أصحابه في زورق وكتفوهم وعصبوا أعينهم وسافروا بهم مدة لا يعلمون كم هي ثم
تركوهم على الساحل وانصرفوا فلما سمعوا كلام الناس صاحوا فأقبلوا اليهم وحلوا عن أعينهم
وقطعوا كتافاتهم وأخبرهم الجماعة فقال لهم الناس هل تدرون كم بينكم وبين أرضكم قالوا لا قالوا
فوق شهر فرجعوا الى بلادهم ولهم في أشبونة حارة مشهورة تسمى حارة المغرورين الى الآن
(ومالقة) وهي مدينة كبيرة واسعة الاقطار عامرة الديار قد استدار بها من جميع جهاتها
ونواحيها شجر التين المنسوب الى ريه وهو أحسن التين لونا وأكبره جرما وأنعمه شحما وأحلاه
طعما حتى انه يقال ليس في الدنيا مدينة عظيمة يحيط بها سور من حلاوة عرض السور يوم
للمسافرين الا مالقة ويحمل منها التين الى سائر الاقاليم حتى الى الهند والصين وهو مسافة سنة
لحسنه وحلاوته وعدم تسويسه وبقاء صحته ولها ربضان عامران ربض عام للناس وربض
للتبانين وشرب أهلها من الآبار وبينها وبين قرطبة حصون عظيمة * ومن أقاليم جزيرة الاندلس
اقليم السيارات (ومن مدنه المشهورة غرناطة) وهي مدينة محدثة وما كان هناك مدينة مقصودة
الا البيرة فخربت وانتقل أهلها الى غرناطة وحسن الصنهاجي هو الذي مدنها وبنى قصبتها
وأسوارها ثم زاد في عمارتها ابنه باديس بعده وهي مدينة يشقها نهر الثلج المسمى سيدل وبدؤه من
جبل شكير والثلج بهذا الجبل لا يبرح (ومن المدن المشهورة المرية) وكانت مدينة الاسلام في
أيام الملثمين وكان بها من جميع الصناعات كل غريبة وكان بها لنسج الطرز الحرير ثمانمائة نول
وللحلل الحرير النفيسة والديباج الفاخر ألف نول وللسقلاطون كذلك وللثياب الجرجانية كذلك
وللاصبهاني مثل ذلك وللعتابي والمعاجر المذهبة والستور المكللة بالشرج وكان يصنع بها صنوف

آلات الحديد والنحاس والزجاج مما لا يوصف وكان بها من أنواع الفاكهة العجيبة التي تأتيها من
وادي بجانة ما يعجز عنه الوصف حسنا وطيبا وكثرة وتباع بأرخص ثمن وهذا الوادي طوله أربعون
ميلا في مثلها كلها بساتين مثمرة وجنات نضرة وانهار مطردة وطيور مغردة ولم يكن في بلاد
الاندلس أكثر مالا من اهلها ولا اكثر متاجر ولا اعظم ذخائر وكان بها من الفنادق والحمامات
ألف مغلق الا ثلاثين وهي بين جبلين بينهما خندق معمور وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة
بالحصانة وعلى الجبل الآخر ربضها والسور محيط بالمدينة والربض وغربيها ربض لها آخر يسمى
ربض الحوض ذو اسواق وحمامات وفنادق وصناعات وقد استدار بها من كل جهة حصون
مرتفعة واحجار ازلية وكأنما غربلت ارضها من التراب ولها مدن وضياع متصلة الانهار
(قرطاجنة) مدينة ازلية كثيرة الخصب ولها اقليم يسمى الفندون قليل مثله في طيب الارض
وغزر الزرع ويقال ان الزرع فيه يكتفي بمطرة واحدة وكانت هذه المدينة في قديم الزمان من عجائب
الدنيا لارتفاع بنائها واظهار القدرة فيه وبها اقواس من الحجارة المقرنصة وفيها من التصاوير
والتماثيل واشكال الناس وصور الحيوانات ما يحير البصر والبصيرة ومن عجيب بنائها الدواميس
وهي اربعة وعشرون داموسا على صف واحد من حجارة مقرنصة طول كل داموس مائة وثلاثون
خطوة في عرض ستين خطوة ارتفاع كل واحد اطول من مائتي ذراع بين كل داموسين اثقاب
محكمة تصل فيها المياه من بعضها الى بعض في العلو الشاهق بهندسة عجيبة واحكام بليغ وكان
الماء يجري اليها من شوشار وهي عين بقرب القيروان تخرج من جانب جبل والى الآن يحفر في
هدمها من سنة ثلثمائة فيخرج منها من انواع الرخام والمرمر والجزع الملون ما يبهر الناظر قال
الجواليقي ولقد أخبرني بعض التجار انه استخرج منها الواحا من الرخام طول كل لوح اربعون
شبرا في عرض عشرة اشبار والحفر بها دائم على ممر الليالي والايام لم يبطل ابدا ولا يسافر مركب
ابدا في البحر في تلك المملكة الا وفيه من رخامها ويستخرج منها اعمدة طول كل عمود ما يزيد على
اربعين شبرا وغالب الدواميس قائمة على حالها (وشاطبة) وهي مدينة حسنة يضرب بحسنها المثل
ويعمل بها الورق الذي لا نظير له في الاقاليم حسنا (قنطرة السيف) وهي مدينة عظيمة وبها
قنطرة عظيمة هي من عجائب الدنيا وعلى القنطرة حصن عظيم منيع الذرى (طليطلة) وهي
مدينة واسعة الاقطار عامرة الديار أزلية من بناء العمالقة الاول العادية ولها اسوار حصينة لم
ير مثلها اتقانا وامتناعا ولها قصبة عظيمة وهي على ضفة البحر الكبير يشقها نهر يسمى باجة ولها
قنطرة عجيبة وهي قوس واحد والماء يدخل من تحته بشدة جري وفي آخر النهر ناعورة طولها تسعون
ذراعا بالرشاشي يصعد الماء الى اعلى القنطرة فيجري على ظهرها ويدخل الى المدينة وكانت
طليطلة دار مملكة الروم وكان فيها قصر مقفل ابدا وكلما تملك فيها ملك من الروم اقفل عليه قفلا
محكما فاجتمع على باب القصر اربعة وعشرون قفلا ثم ولي الملك رجل ليس من بيت الملك فقصد فتح
تلك الاقفال ليرى ما في داخلها فمنعه من ذلك اكابر الدولة وانكروا ذلك عليه وحذروه وجهدوا
به فأبى الا فتحها فبذلوا له جميع ما بأيديهم من نفائس الاموال على عدم فتحها فلم يرجع وازال
الاقفال وفتح الباب فوجد فيه صورة العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمائم المسبلة متقلدين
السيوف وبأيديهم الرماح الطوال والعصي ووجد كتابا فيه اذا فتح هذا الباب تغلب على هذه

الناحية قوم من الاعراب على صفة هذه الصور فالحذر من فتحه الحذر قال ففتح فى تلك السنة الاندلس طارق بن زياد فى خلافة الوليد بن عبد الملك من بنى أمية وقتل ذلك الملك شر قتلة ونهب ماله وسبى من بها وغنم أموالها ووجد بها ذخائر عظيمة من بعضها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت والاحجار النفيسة وايوانا تلعب الرماحة بأرماحهم فيه قد ملئ من أوانى الذهب والفضة مما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التى كانت لنبى الله سليمان بن داود عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرد أخضر وهذه المائدة الى الآن فى مدينة رومية باقية وأوانيها من الذهب وصحافها من اليشم والجزع ووجد فيها الزبور بخط يونانى فى ورق من ذهب مفصل بجوهر ووجد مصحفا محلى فيه منافع الاحجار والنبات والمعادن واللغات والطلاسم وعلم السيمياء والكيمياء ووجد مصحفا فيه صناعة أصباغ الياقوت والاحجار وتركيب السموم والترياقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن والمسافات ووجد قاعة كبيرة مملوءة من الاكسير يرد الدرهم منه ألف درهم من الفضة ذهبا ابريزا ووجد مرآة مستديرة مدبرة عجيبة من أخلاط قد صنعت لسليمان عليه السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة فيها عيانا ورأى مجلسا فيه من الياقوت والبهرمان وسق بعير فحمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب فى مدنها وبطليطلة بساتين محدقة وأنهار مغدقة ورياض وفواكه مختلفة الطعوم والالوان ولها من جميع جهاتها اقاليم رفيعة ورساتيق مريعه وضياع وسيعة وقلاع منيعة وشمالها جبل عظيم معروف بجبل الاشارات به من البقر والغنم ما يمير البلاد كثرة وغوا

(الغرب الادنى)

وهو الواحات وبرقة وصحراء الغرب والاسكندرية (فأما الواحات) فان بها قوما من السودان يسمون البربر وهم فى الاصل عرب مخضرمون وبها كثير من القرى والعمائر والمياه وهى أرض حارة جدا وهى فى ضفة الجبل الحائل بين أرض مصر والصحارى وينتج بهذه الارض وما اتصل بها من أرض السودان حمر وحشية منقوشة ببياض وسواد بزى عجيب لا يمكن ركوبها وان خرجت عن أرضها ماتت فى الحال وكان فى القديم يزرع بأرضها الزعفران كثيرا وكذلك البليلج والعصفر وقصب السكر وبها حيات فى رمال تضرب الجمل فى خفه فلا ينقل خطوة حتى يطير وبره من ظهره ويتهرى (شنترية) بها قوم من البربر وأخلاط العرب وبها معدن الحديد والبريم وبينها وبين الاسكندرية برية واسعة يقولون ان بها مدنا عظيمة مطلسمة من أعمال الحكماء والسحرة ولا تظهر الا صدفة (فمنها ما حكى) ان رجلا أتى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وعمر رضى الله عنه يومئذ عامل على مصر وأعمالها فعرفه انه رأى فى صحراء الغرب بالقرب من شنترية وقد أوغل فيها فى طلب جمل له ند منه مدينة قد خرب الاكثر منها وانه قد وجد فيها شجرة عظيمة بساق غليظ تثمر من جميع أنواع الفواكه وانه أكل منها كثيرا وتزود فقال له رجل من القبط هذه احدى مدينتى هرمس الهرامسة وبها كنوز عظيمة فوجه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه مع ذلك الرجل جماعة من ثقاته واستوثقوا من الزاد والماء عن شهر وطافوا تلك الصحارى مرارا فلم يقفوا على شئ من ذلك (ويحكى) أن عاملا من عمال العرب جار على قوم من الاعراب فهربوا من عنفه وجوره ودخلوا صحراء الغرب ومعهم من

الزاد

الزاد مايكفيهم مدة فسافروا يوما أو بعض يوم فدخلوا جبلا فوجدوا فيه عنزا كثيرا وقد خرجت
من بعض شعاب الجبل فتبعوها فنفرت منهم فأخرجتهم الى مساكن وأنهار وأشجار ومزارع
وقوم مقيمين فى تلك الناحية قد تناسلوا وهم فى أرغد عيش وأنزه مكان وهم يزرعون لأنفسهم
ويرفعون مايزرعون بلا خراج ولا مقاسمة ولا طلب فسألوهم عن حالهم فأخبروهم أنهم لم يدخلوا
الى بلاد العرب ولا عرفوها فرجع أولئك القوم الذين هربوا من العامل الى أولادهم
وأهاليهم ودوابهم فساقوها اليها وخرجوا بهم يطلبون ذلك المكان فأقاموا مدة طويلة يطوفون
فى ذلك الجبل فلم يقفوا لهم على أثر ولا وجدوا لهؤلاء من خبر (ويحكى) أن موسى بن نصير
لما قلد الغرب ووليها فى زمان بنى أمية أخذ فى السير على الواح الاقصى بالنجوم والانواء
وكان عارفا بها فأقام سبعة أيام يسير فى رمال بين مهبى الغرب والجنوب فظهرت له مدينة
عظيمة لها حصن عظيم بأبواب من حديد فرام أن يفتح بابا منها فلم يقدر وأعياه ذلك لغلبة
الرمل عليها فأصعد رجالا الى أعلاه فكان كل من صعد ونظر الى المدينة صاح ورمى بنفسه
الى داخلها ولا يعلم ماذا يصيبه ولا مايراه فلم يجد له حيلة فتركها ومضى (وحكى) ان رجلا من
صعيد مصر أتاه رجل آخر وأعلمه انه يعرف مدينة فى أرض الواحات بها كنوز عظيمة فتزودا
وخرجا فسافرا فى الرمل ثلاثة أيام ثم أشرفا على مدينة عظيمة بها أنهار وأشجار وأثمار
وأطيار ودور وقصور وبها نهر محيط بغالبها وعلى ضفة النهر شجرة عظيمة فأخذ الرجل
الثانى من ورق الشجرة ولفها على رجليه وساقيه بخيوط كانت معه وفعل برفيقه كذلك
وخاضا النهر فلم يتعد الماء الورق ولم يجاوزه فصعدا الى المدينة فوجدا من الذهب وغيره
مالا يكيف ولا يوصف فأخذا منه ماأطاقا حمله ورجعا بسلامة وتفرقا فدخل الرجل الصعيدى
الى بعض ولاة الصعيد وعرفه بالقصة وأراه من عين الذهب فوجه معه جماعة وزودهم زادا
يكفيهم مدة فجعلوا يطوفون فى تلك الصحارى ولا يجدون لذلك أثرا وطال الأمر عليهم
فسئموا ورجعوا بخيبة (وأما أرض برقة) فكانت فى قديم الزمان مدنا عظيمة عامرة وهى
الآن خراب ليس بها الا القليل من الناس والعمارة وبها يزرع من الزعفران شئ كثير
(وأما الاسكندرية) فهى آخر مدن الغرب وهى على ضفة البحر الشامى وبها الآثار العجيبة
والرسوم الهائلة التى تشهد لبانيها بالملك والقدرة والحكمة وهى حصينة الاسوار عامرة
الديار كثيرة الاشجار غزيرة الثمار بها الرمان والرطب والفاكهة والعنب وهى من الكثرة
فى الغاية ومن الرخص فى النهاية وبها يعمل من الثياب الفاخرة كل عجيب ومن الاعمال
الباهرة كل غريب ليس فى معمور الارض مثلها ولا فى أقصى الدنيا كشكلها يحمل منها
الى سائر لاقاليم فى الزمن الحادث والقديم وهى مزدحم الرجال ومحط الرحال ومقصد التجار
من سائر القفار والبحار والنيل يدخل اليها من كل جانب من تحت أقبية الى معمورها
ويدور بها وينقسم فى دورها بصنعة عجيبة وحكمة غريبة يتصل بعضها ببعض أحسن اتصال
لان عمارتها تشبه رقعة الشطرنج فى المثال واحدى عجائب الدنيا فيها وهى المنارة التى
لم ير مثلها فى الجهات والاقطار وبين المنارة والنيل ميل واحد وارتفاعه ثلثمائة ذراع
بالرشاشى لا بالساعدى جملته مائتا قامة الى القبة ويقال انه كان فى أعلاها مرآة ترى فيها

المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة أعمال وحركات لحرق المركب فى البحر اذا كان عدوا
بقوة شعاعها فأرسل صاحب الروم يخدع صاحب مصر ويقول ان الاسكندر قد كنز بأعلى
المنارة كنزا عظيما من الجواهر واليواقيت واللعل والاحجار التى لاقيمة لها خوفا عليها
وان صدقت فبادر الى استخراجه وان شككت فأنا أرسل للبحر مركبا موسوقا من ذهب
وفضة وقماش وأمتعة لاتقوم ومكنى من استخراجه ولك من الكنز ماتشاء فانخدع لذلك وظنه
حقا فهدم القبة فلم يجد شيأ مما ذكر وفسد طلسم المرآة * ونقل أن هذه المنارة كانت
فى وسط المدينة وان المدينة كانت سبع قصبات متوالية وانما أكلها البحر ولم يبق منها
الاقصبة واحدة وهى المدينة الآن وصارت المنارة فى البحر لغلبة الماء على قصبة المنارة
ويقال ان مساجدها حصرت فى وقت من الاوقات فكانت عشرين ألف مسجد * وذكر
الطبرى فى تاريخه أن عمرو بن العاص رضى الله عنه لما افتتحها أرسل الى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه يقول قد افتتحت لك مدينة فيها اثناعشر ألف حانوت تبيع البقل وكان يوقد
فى أعلى هذه المنارة ليلا ونهارا لاهتداء المراكب القاصدة اليها ويقولون ان الذى بنى
المنارة هو الذى بنى الاهرام وبهذه المدينة المثلثان وهما حجران مربعان وأعلاهما ضيق حاد
طول كل واحد منهما خمس قامات وعرض قواعدهما فى الجهات الاربع كل جهة أربعون
شبرا وعليهما خط بالسريانى حكى أنهما نحوتان من جبل بريم الذى هو غربى ديار مصر
والكتابة التى عليهما أنا يعمر بن شداد بنيت هذه المدينة حين لاهرم فاش ولاموت ذريع
ولاشيب ظاهر واذا الحجارة كالطين واذا الناس لايعرفون لهم ربا وأقمت اسطواناتها وأجريت
أنهارها وغرست أشجارها وأردت أن أعمل فيها شيأ من الآثار المعجزة والعجائب الباهرة
فأرسلت مولاى البتوت بن مرة العادى ومقدام بن عمرو بن أبى رغال الثمودى خليفة الى جبل
بريم الاحمر فاقتطعا منه حجرين وحملاهما على أعناقهما فانكسرت ضلع من أضلاع البتوت
فوددت أن أهل مملكتى كانوا فداء له وهما هذان وأقامهما الى القطن بن جارود المؤتفكى فى يوم
السعادة وهذه المثلثة الواحدة فى ركن البلد من الجهة الشرقية والمثلثة الاخرى ببعض المدينة
ويقال ان المجلس الذى بجنوب المدينة المنسوب الى سليمان بن داود عليهما السلام بناه يعمر
ابن شداد المذكور واسطواناته وعضاداته باقية الى الآن وهو سنة خمس وثمانين وثلثمائة وهو
مجلس مربع فى كل رأس منه ست عشرة سارية وفى الجانبين المتطاولين سبع وستون سارية
وفى الركن الشمالى اسطوانة عظيمة وراسها عليها وفى أسفلها قاعدة من الرخام مربعة حزمها
ثمانون شبرا وطولها من القاعدة الى الرأس تسع قامات ورأسها منقوش محزم بأحكم صنعة وهى
مائلة من تقادم الدهور ميلا كثيرا لكنها ثابتة وبها عمود يقال له عمود القمر عليه صورة طير
يدور مع الشمس *أرض مصر* وهى غربى جبل جالوت وهو اقليم العجائب ومعدن
الغرائب وأهله كانوا أهل ملك عظيم وعز قديم وكان به من العلماء عدة كثيرة وهم متفننون
فى سائر العلوم معذ كاء مفرط فى جبلتهم وكانت مصر خمسا وثمانين كورة منها أسفل الارض
خمس وأربعون كورة وفوق الارض أربعون كورة ونهرها يشقها والمدن على جانبيه وهو النهر
المسمى بالنيل العظيم البركات المبارك الغدوات والروحات وهو أحسن الاقاليم منظرا

وأوسعهم خيرا وأكثرهم قرى وهو من حد أسوان الى الاسكندرية وفى أرض مصر كنوز عظيمة ويقال ان غالب أرضها ذهب مدفون حتى قيل انه مافيها موضع الاوهو مشغول بشئ من الدفائن وبها الجبل المقطم وهو شرقيها ممتد من مصر الى اسوان فى الجهة الشرقية يعلو فى مكان وينخفض فى مكان وتسمى تلك المتقاطيع منه الجماجم وهى سود ويوجد فيها المغرة والكلس وفيه ذهب عظيم وذلك ان تربته اذا دبرت استخرج منها ذهب خالص وفيه كنوز وهيا كل وعجائب غريبة ومما يلى البحر الجبل المنحوت المدور الذى لايستطيع أحد ان يرقاه لملاسته وارتفاعه وفيه كنوز عظيمة لمقطم الكاهن الذى نسب اليه هذا الجبل ولملوك مصر القديمة أيضا فيه من الجواهر والذهب والفضة والاوانى والآلات النفيسة والتماثيل الهائلة والتبر والاكسير وتراب الصنعة مالايعلمه الاالله تعالى (ومن مدنه المشهورة الفسطاط) وهو فسطاط عمرو بن العاص وهى مدينة عظيمة وبها جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه وكان مكانه كنيسة للروم فهدمها عمرو بن العاص وبناها مسجدا جامعا وحضر بناءه جماعة من الصحابة وشرقى الفسطاط خراب وذكر أنها كانت مدينة عظيمة قديمة ذات أسواق وشوارع واسعة وقصور ودور وفنادق وحمامات يقال انها كان بها أربعمائة حمام أخربها شاور وهو وزير العاضد خوفا من الفرنج أن يملكوها وسمى الفسطاط فسطاطا لان عمرو بن العاص نصب فسطاطه أى خيمته هناك مدة اقامته ولما أراد الرحيل وهد الفسطاط أخبر أن حمامة باضت بأعلاه فأمر بترك الفسطاط على حاله لئلا يحصل التشويش للحمامة بهدم عشها وكسر بيضها وأن لايهدم حتى تفقس عن فراخها وتطير هم وقال والله ماكنا النسى لمن لجأ بدارنا واطمأن الى جانبنا وقبالة الفسطاط الجزيرة المعروفة بالروضة وهى جزيرة يحيط بها بحر النيل من جميع جهاتها وبها فرج ونزه ومقاصف وقصور ودور وبساتين وتسمى هذه الجزيرة دار المقياس وكانت فى أيام بعض ملوك مصر يجتاز اليها على جسر من السفن فيه ثلاثون سفينة وكان بها قلعة عظيمة فخربت وبها المقياس يحيط به أبنية دائرة على عمد وفى وسط الدار فسقية عميقة ينزل اليها بدرج من رخام دائرة وفى وسطها عمود رخام قائم وفيه رسوم أعداد الاذرع والاصابع يعبر اليه الماء من قناة عريضة * ووفاء النيل ثمانية عشر ذراعا وهذا المبلغ لايدع من ديار مصر شيأ الا أرواه ومازاد على ذلك ضرر ومحل لانه يميت الشجر ويهدم البنيان وبناء مصر كلها طبقات بعضها فوق بعض يكون خمسا وستا وسبعا وربما سكن فى الدار الواحدة الجامعة مائة من الناس ولكل منهم منافع ومرافق مما يحتاج اليه * وأخبر الجواليقى أنه كان بمصر على أيامه دار تعرف بدار ابن عبد العزيز بالموقف يصب لمن فيها من السكان فى كل يوم أربعمائة راوية وفيها خمس مساجد وحمامان وفرنان (القاهرة المعزية) حرسها الله تعالى وثبت قواعد أركان دولة سلطانها وجعلها دار اسلام الى يوم القيامة آمين وهى مدينة عظيمة أجمع المسافرون غربا وشرقا وبرا وبحرا انه لم يكن فى المعمور أحسن منها منظرا ولا أكثر ناسا ولا أصح هواء ولا أعذب ماء ولا أوسع فناء واليها يجلب من أقطار الارض وسائر الاقاليم من كل شئ غريب ونساؤها فى غاية الحسن والظرف وملكها ملك عظيم ذو هيبة وصيت كثير الجيوش حسن الرأى لايماثله ملك فى زيه وترتيبه تعظمه ملوك الارض وتخشى بأسه وترغب فى مودته وترضاه

وهو سلطان الحرمين الزاهرين والحاكم على البحرين الزاخرين وهى مدينة يعبر عنها بالدنيا ونا هيك من اقليم يحكم سلطانه على مواطن العبادة فى الارض كمكة المشرفة والمدينة الشريفة وبيت المقدس ومواطن الانبياء ومستقر الاولياء وأهل هذه المدينة فى غاية الرفاهية والعيشة الهنية والهيئة البهية وقد ورد فى الخبر مصر كنانة الله ما رامها أحد بسوء الا أخرج من كنانته سهما فرماه به فأهلكه (عين شمس) وهى شرقى القاهرة وكانت فى القديم دار مملكة لهذا الاقليم وبها من الاعمال والاعلام الهائلة والآثار العظيمة وبها البستان الذى لا ينبت شئ من الارض الا وهو فيه وهو بستان طوله ميل فى ميل والسر فى بئره لان المسيح عليه السلام اغتسل فيه (وغربيها مدينة قليوب) وهى مدينة عظيمة يقولون انه كان بها ألف وسبعمائة بستان ولكن لم يبق الا القليل وبها من أنواع الفاكهة شئ كثير فى غاية الرخص وبها السردوس الذى هو احدى نزه الدنيا يسار فيه يومين بين بساتين مشتبكة وأشجار ملتفة وفواكه فاخرة ورياض ناضرة وهى حفيرها هامان وزير فرعون يقال انه لما حفرها جعل أهل البلاد يخرجون اليه ويسألونه أن يجريها اليهم ويجعلون له على ذلك ما شاء من المال ففعل وحصل من أهل البلاد مائة ألف ألف دينار فحملها الى فرعون فسأله من أين هذا المال الكثير فأخبره ان أهل البلاد سألوا منه اجراء الماء الى بلادهم وجعلوا هذا المال مقابلة لذلك فقال فرعون بئس ما صنعت من أخذ هذه الاموال أما علمت ان السيد المالك ينبغى له أن يعطف على عبيده ولا يأخذ منهم على ايصال منفعة أجرا ولا ينظر الى ما بأيديهم ثم ردد المال الى أربابه ولا تأتى بمثلها (الجيزة) وهى مدينة عظيمة على ضفة النهر الغربية ذات قرى ومزارع وبها خصب كثير وخير واسع وبها القناطر التى لم يعمل مثلها وهى أربعون قوسا على سطر واحد وبها الاهرام التى هى من عجائب الدنيا لم يبن على وجه الارض مثلها فى احكامها واتقانها وعلوها وذلك أنها مبنية بالصخور العظام وكانوا حين بنوها يثقبون الصخر من طرفيه ويجعلون فيه قضيبا من حديد قائم ويثقبون الحجر الآخر وينزلونه فيه ويذيبون الرصاص ويجعلونه فى القضيب بصنعة هندسية حتى كمل بناؤها وهى ثلاثة اهرام ارتفاع كل هرم منها فى الهواء مائة ذراع بالملكى وهو خمسمائة ذراع بالذراع المعهود بيننا وضلع كل هرم من جهاته مائة ذراع بالملكى وهى مهندسة من كل جانب محذودة الاعالى من أواخر طولها على ثلثمائة ذراع يقولون ان داخل الهرم الغربى ثلاثين مخزنا من حجارة صوان ملونة مملوأة بالجواهر النفيسة والاموال الجمة والتماثيل الغريبة والآلات والاسلحة الفاخرة التى قد دهنت بأدهان الحكمة فلا تصدأ أبدا الى يوم القيامة وفيه الزجاج الذى ينطوى ولا ينكسر وأصناف العقاقير المركبة والمفردة والمياه المدبرة وفى الهرم الشرقى الهيآت الفلكية والكواكب منقوش فيها ما كان وما يكون فى الدهور والأزمان الى آخر الدهر وفى الهرم الثالث أخبار الكهنة فى توابيت صوان مع كل كاهن لوح من ألواح الحكمة وفيه من عجائب صناعاته واعماله وفى الحيطان من كل جانب أشخاص كالاصنام تعمل بأيديها جميع الصناعات على المراتب ولكل هرم منها خازن وكان المأمون لما دخل الديار المصرية أراد هدمها فلم يقدر على ذلك فاجتهد وأنفق أموالا عظيمة حتى فتح فى أحدها طاقة صغيرة يقال انه وجد خلف الطاق من الاموال بقدر الذى أنفقه

لا يزيد ولا ينقص فتعجب من ذلك وقال

انظر الى الهرمين واسمع منهما * مايرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لخبرانا بالذى * فعل الزمان بأوّل وبآخر

وقال غيره

خليلى ما تحت السماء بنية * تناسب فى اتقانها هرمى مصر
بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

وقال آخر

أين الذى الهرمان من بنيانه * ماقومه مايومه ماالمصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حينا ويدركها الفناء فتصرع

(الفيوم) وهى مدينة عظيمة بناها يوسف الصديق عليه السلام ولها نهر يسقيها ونهرها من عجائب الدنيا وذلك انه متصل بالنيل وينقطع منه فى أيام الشتاء وهو يجرى على العادة ولهذه المدينة ثلثمائة وستون قرية عامرة آهلة كلها مزارع وغلال ويقال ان الماء فى هذا الوقت قد أخذ أكثرها وكان يوسف عليه السلام قد جعلها على عدد أيام السنة فاذا أجدبت الديار المصرية كانت كل قرية تقوم بأهل مصر يوما وبأرض الفيوم بساتين وأشجار وفواكه كثيرة رخيصة وأسماك زائدة الوصف وبها من قصب السكر شئ كثير ويقال انه كان على الفيوم واقليمها كلها سور واحد (وسخا) مدينة حسنة ولها اقليم واسع وبجامعها حجر أسود وعليه طلسم بقلم الطير اذا أخرج ذلك الحجر من الجامع دخله العصافير واذا أدخل اليه خرجت العصافير (وأما أنصنا والاشمونان وأبوصير) فمدن أزلية وبها آثار عجيبة وأعلام هائلة ويقال ان سحرة فرعون كانوا من مدينة أبى صير وبها الآن بقية منهم *(وأما سيوط واخميم ودندرا)* فمدن أزلية وبها آثار عجيبة وأعلام هائلة (وزماخر) وهى مدينة حسنة كثيرة الفواكه يقرب منها جبل الطيلمون وهو يأتى من جهة المغرب فيعترض مجرى النيل والماء ينصب اليه بقوة حتى يمنع المراكب فلا يقدرون على الجواز عليه الى أسوان ذكروا ان كرهية الساحرة كانت ساكنة بأعلى هذا الجبل فى قصر عظيم وكانت تتكلم على المراكب المقلعة فى البحر فتقف (واسوان) وهى آخر الصعيد الاعلى وهى مدينة صغيرة عامرة كثيرة اللحوم والاسماك والغزلان وليس يتصل بأسوان من جهة المشرق بلد للاسلام الاجبل العلاقى وهو جبل فى واد جاف لاماء به لكن يحفر عليه فيوجد الماء قريبا فيسمى معينا وبه معدن الذهب والفضة وعلى جنوبه من النيل جبل فى أسفله معدن الزمرذ فى برية منقطعة عن العمارة ليس فى الارض كلها معدن للزمرذ سواه ويتصل بأسوان من جهة الغرب أرض الواحات * وبديار مصر معدن الملح والنطرون وهما من عجائب الدنيا (وأما رمال الضيم) فانها آية من آيات الله عز وجل فانه يؤخذ العظم فيدفن فى ذلك الرمل سبعة أيام فيعود حجرا صلدا * وكان على أسوان وأرضها سور محيط من جانبيها فتهدم ويقال له حائط العجوز الساحرة (أرض القلزم) وهى بين مصر والشام وهو بحر فى ذاته وفيه جبال فوق الماء وفيه قروش وحيوانات مضرة ظاهرة ومخفية وكانت القلزم مدينتين عظيمتين فتهدما من تسلط العرب على أهلهما وشربهما من عين سدير وهى وسط الرمل وماؤه زعاق وبين القلزم وهو منتهى بحر فارس الآخذ من المحيط الشرقى من الصين وبين البحر الشامى مسافة أربع

راحل يسمى بحصن التيه وهو تيه بني اسرائيل وهي أرض واسعة ليس بها وهدة ولا رابية
ولا قلعة ومسافتها خمسة أيام في خمسة (ومن مدنه المشهورة عقبة أيلة). وهي قرية صغيرة على
جبل عال صعب المرتقى يكون ارتفاعه والانحدار منه يوما كاملا وهي طرق لا يمكن أن يجوز فيها
الا واحد واحد على جانبها أودية بعيدة المهوى (والحوزى) وهي قرية صغيرة بها معدن البرام
ويحمل منها الى سائر أقطار الارض وشرب أهلها من آبار عذبة وهي على ساحل بحر القلزم
(مدينة مدين) وهي خراب وبها البئر التي استسقى منها موسى لغنم شعيب عليهما السلام
وهي الآن معطلة (أرض البادية) هي ما بين أرض الشام والحجاز وتسمى أرض الحجر
(أرض الشام) وهو اقليم عظيم كثير الخيرات جسيم البركات ذو بساتين وجنات وغياض
وروضات وفرج ومنتزهات وفواكه مختلفة رخيصة وبها اللحوم كثيرة الا أنها كثيرة
الامطار والثلوج وهو يشتمل على ثلاثين قلعة وليس فيها أمنع من قلعة الكرك واقليم الشام
يشتمل على مثل كورة فلسطين وكورة عمد اش بيتا وكورة يافا وكورة قيسارية وكورة طرابلس
وكورة سبيطة وكورة عسقلان وكورة حطين وكورة غزة وكورة بيت جبريل وفي جنوبه فحص
التيه وكورة الشوبك وكورة الاردن وكورة السابية وكورة غانة وكورة ناصرة وكورة صور
(وأرض دمشق) ومن كورها كورة الغوطة وكورة البقاع وكورة بعلبك وكورة لبنان وكورة
بيروت وكورة صيدا وكورة البثنية وكورة حول وكورة جولان وكورة ظاهر وكورة حولة وكورة
البلقاء وكورة جبرين الغور وكورة كفرطاب وكورة عمان وكورة السراه * ومن مدن
الشام المشهورة دمشق المحروسة * وهي من أجل بلاد الشام مكانا وأحسنها بنيانا وأعدلها
هواء وأغزرها ماء وهي دار مملكة الشام ولها الغوطة التي لم يكن على وجه الارض مثلها
بها أنهار جارية مخترقة وعيون سارحة متدفقة وأشجار باسقة وثمار يانعة وفواكه
مختلفة وقصور شاهقة ولها ضياع كالمدن وبدمشق الجامع المعروف ببني أمية الذي لم يكن
على وجه الارض مثله بناه الوليد بن عبد الملك وأنفق عليه أموالا عظيمة قيل ان جملة
ما أنفق عليه أربعمائة صندوق من ذهب في كل صندوق أربعة عشر ألف دينار واجتمع في
ترخيمه اثنا عشر ألف مرخم وقد بني بأنواع الفصوص المحكمة والمرمر المصقول والجزع
المكحول ويقال ان العمودين اللذين تحت قبة النسر اشتراهما الوليد بألف وخمسمائة دينار
وهما عمودان مجزعان بحمرة لم ير مثلهما ويقال ان غالب رخام الجامع كان معجونا ولهذا اذا وضع
على النار ذاب وفي وسط المحيط الفاصل بين الحرم والصحن عمودان صغيران يقال انهما كانا
في عرش بلقيس ومنارة الجامع الشرقية يقال ان المسيح ينزل عليها وعندها حجر يقال انه
قطعة من الحجر الذي ضربه موسى بعصاه فانبجست منه اثنتا عشرة عينا (قال) بعض السلف
الصالح مكثت أربعين سنة ما فاتتني صلاة من الخمس بهذا الجامع وما دخلته قط الا وقعت عيني
على شيء لم أكن رأيته قبل ذلك من صناعة ونقش وحكمة * ومن باب دمشق الغربي وادي
البنفسج طوله اثنا عشر ميلا في عرض ثلاثة أميال مفروش بأجناس الثمار البديعة المنظر
والمخبر ويشقه خمسة أنهار ومياه الغوطة كلها تخرج من نهر الزبداني وعين
الفيجة وهي عين تخرج من أعلى جبل وتنصب الى أسفل بصوت هائل ودوي عظيم فاذا قرب الى

المدينة

المدينة تفرق أنهارا وهي بردى ويزيد وثورة وقناة المزة وقناة الصوف وقنوات وبانياس وعقربا واستعمال هذا النهر للشرب قليل لان عليه مصب أوساخ المدينة وهذا النهر يشق المدينة وعليه قنطرة وكل هذه الانهار يخرج منها سواق تخترق المدينة فتجري في شوارعها وأسواقها وأزقتها وحماماتها ودورها وتخرج الى بساتينها ﴿والشام خمس شامات﴾ هكذا اقرر في كتاب العقد الفريد (فالشام الاولى) غزة والرملة وفلسطين وعسقلان وبيت المقدس ومدينتها الكبرى فلسطين (والشام الثانية) الاردن وطبرية والغور واليرموك وبيسان ومدينتها الكبرى طبرية (والشام الثالثة) الغوطة ودمشق وسواحلها ومدينتها الكبرى دمشق (والرابعة) حمص وحماة وكفرطاب وقنسرين وحلب (والخامسة) انطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس ﴿فأما فلسطين﴾ فهي أول أجواز الشام من الغرب ومياهها من الامطار والسيول وأشجارها قليلة لكنها حسنة البقاع وهي من رفح الى اللجون طولا ومن يافا الى زغر عرضا وهي مدينة قوم لوط والبحيرة التي بها يقال لها البحيرة المنتنة ومنها الى بيسان وطبرية يسمى الغور لانها بقعة بين جبلين وسائر مياه الشام تنحدر اليها ﴿نابلس﴾ هي مدينة السامرية وبها البئر التي حفرها يعقوب عليه السلام وبها جلس عليه السلام يطلب من امرأة ماء للشرب وعلى ذلك المكان كنيسة معهودة ﴿عسقلان﴾ هي مدينة حسنة ولها سوران وهي ذات بساتين وثمار وبها من الزيتون والكروم واللوز والرمان شيء كثير وهي في غاية الخصب ﴿بيت المقدس﴾ ويسمى ايلياء وهي مدينة حسنة ولها سوران عظيمان بين جبلين وفي طرفها الغربي باب المحراب وعليه قبة داود عليه السلام وفي طرفها الشرقي باب الرحمة وكان يقفل فلا يفتح الا من عيد الزيتون الى عيد الزيتون ومن الباب الغربي يسار الى الكنيسة العظمى المسماة بكنيسة القيامة وهي المعروفة بكنيسة قمامة وتحج اليها الروم من سائر الاقطار وبقابلها من المشرق كنيسة الحبس الذي حبس فيه المسيح عيسى عليه السلام وبها مقابر الفرنج وشرقيه المسجد المعظم المسمى بالاقصى وليس في الدنيا كلها مسجد على قدره الا جامع قرطبة من بلاد الاندلس وطول المسجد الاقصى مائتا باع في عرض مائة وثمانين وفي وسطه قبة عظيمة تسمى قبة الصخرة ويقال ان سقف جامع قرطبة أكبر من سقف الاقصى وصحن الاقصى أكبر من صحن جامع قرطبة وبالقرب من باب الاسباط كنيسة حسنة كبيرة وفيها قبر مريم أم عيسى عليهما السلام وتعرف بالجسمانية وهناك جبل يقال له جبل الزيتون وبهذا الجبل قبر العاذر الذي أحياه الله للمسيح عليه السلام وعلى الميامن من جبل الزيتون قرية منها جلب حمار المسيح وقريب من قبر عاذر مدينة اريحاء وعلى الاردن كنيسة عظيمة على اسم يوحنا المعمداني (والاردن) هو نهر يخرج من بحيرة طبرية ويحط في بحيرة سدوم وعامورا مدائن لوط وبجنوب بيت المقدس كنيسة صهيون وهي التي فيها قلاية يقال ان المسيح أكل فيها مع حواريه من المائدة لما أنزلت عليه ويقال ان المائدة باقية فيها وهي كنيسة حصينة وفيها على طرف الخندق كنيسة بطروس وبهذا الخندق عين سلوان وهي التي ابرأ فيها المسيح الضرير الاعمى ويقرب منها الحقل وهو مقابر الغرباء وبها بيوت كثيرة منقورة في الصخر وفيها رجال مقيمون قد حبسوا أنفسهم لله تعالى فيها (وأما بيت لحم) فهي كنيسة حسنة البناء متقنة الصنعة وهو الموضع الذي ولد فيه عيسى عليه السلام وبينه وبين بيت المقدس

ستة أميال وفي وسط الطريق قبر راحيل أم يوسف الصديق عليه السلام ويقرب من ذلك مسجد الخليل عليه السلام وهو قرية عمدنة بها قبر الخليل ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام وكل صاحب قبر من قبورهم تجاهه امرأته وهو في وهدة بين جبلين ملتفة الاشجار كثيرة الثمار (طبرية) هي مدينة جليلة على جبل مطل وأسفلها بحيرة عذبة وبها مراكب سابحة ولها سور حصين ويعمل بها من الحصر السامان كل حسن بديع وبها حمامات حامية من غير نار وبها حمام يعرف بحمام الدماقر كبير وأول ما يخرج ماؤها يسمط الجداء والدجاج ويسلق فيه البيض وهو مالح وبها حمام اللؤلؤ وهو أصغر حماماتها وليس فيها حمام يوقد فيه نارا الا الصغير وفي جنوبها حمام كبير مثل عين يصب اليها مياه حارة من عيون كثيرة وانما يقصده أهل البلاد ويقيمون به ثلاثة أيام فيبرؤن (وأما حمص) فهي مدينة حسنة في مستوى مقصودة من سائر النواحي وأهلها في خصب ورغد عيش وفي نسائها جمال فائق وكانت في قديم الزمان من أكبر البلاد ويقال انها مطلسمة لا يدخلها حية ولا عقرب ومتى وصلت الى باب المدينة هلكت ويحمل من تراب حمص الى سائر البلاد فيوضع على لسعة العقرب فتبرأ وبها القبة العالية التي في وسطها صنم من نحاس على صورة انسان راكب على فرس تدور مع الريح كيفما دارت وفي حائط القبة حجر فيه صورة عقرب يأتي اليه الملدوغ والملسوع ومعه طين فيطبعه على تلك الصورة ويضعه على اللدغة أو اللسعة فتبرأ لوقتها وجميع شوارعها وأزقتها مفروشة بالحجر الصلد وبها جامع كبير وأهلها موصوفون بالرقاعة وخفة العقل ((وأما بعلبك)) فهي مدينة حسنة حصينة على رأس جبل مسفح والماء يشقها ويدخل كثيرا في دورها وعلى نهرها أرحية كثيرة وبها أنواع الفاكهة ووجوه الخصب والرخاء وفيها قلعة ثلاثة أحجار وهي من أعجوبة الدنيا (وأما حلب) فهي المدينة الشهباء كانت في قديم الزمان من أوسع البلاد قطرا قيل أوحى الله عز وجل الى خليله ابراهيم عليه السلام أن يهاجر بأهله الى الشونة البيضاء فلم يعرفها فسأل الله تعالى في ارشاده اليها فجاء جبريل عليه السلام حتى أنزله بالتل الابيض الذي عليه الآن قلعة حلب المحروسة حماها الله من الغير والآفات فاستوطنها وطابت له مدة ثم أمر بالمهاجرة الى الارض المقدسة فخرج منها فلما بعد عنها ميلا نزل وصلى هنالك وهو الآن يعرف ذلك المكان بمقام الخليل قبلي حلب فلما اراد الرحيل التفت الى مكان استيطانه كالحزين الباكي لفراقها ثم رفع يديه وقال اللهم طيب ثراها وهواءها وماءها وحببها الى ابنائها فاستجاب الله دعاءه فيها وصار كل من أقام في بقعة حلب ولو مدة يسيرة احبها واذا فارقها يعز ذلك عليه وربما اذا فارقها التفت اليها وبكى هكذا نقله الصاحب كمال الدين بن العديم في تاريخه المسمى بتاريخ حلب ولهذه المدينة أعني حلب نهر يأتيها من جهة الشمال يقال له قويق فيخترق ارضها وبها قناة مباركة تخترق شوارعها ودورها وحماماتها وسبلانها وماؤها عذب فرات ولها قلعة حصينة راسخة يقال ان في اساسها ثمانية ألف عمود وهي ظاهرة الرؤس بسفحها ولها قرية تسمى براق يقال ان بها معبدا يقصده ارباب الامراض ويأتون به فاما ان يبصر المريض في نومه من يمسح بيده عليه فيبرأ واما ان يقال له استعمل كذا وكذا فاذا اصبح واستعمله فانه يبرأ (واما حماة) فهي مدينة قديمة على عهد سليمان بن داود عليهما السلام واسمها باليونانية حاموثا ولما فتحها ابو عبيدة رضي الله عنه جعل كنيستها جامعا وهو جامع السوق الاعلى وجدد

فى خلافة المهدى وكان فيه لوح من رخام مكتوب فيه انه حد من خراج حمص وكانت حماة وشيزر من اعمال حلب وكانت حمص فى القديم كرسى هذه البلاد ﴿ واما بلاد الارمن ﴾ فاقليمها عظيم واسع ممتنع القلاع والحصون كثير الخصب والخير والفواكه الحسنة اللون والطعم يقال ان باقليمها ثلثمائة وستين قلعة منها ستة وعشرون قلعة لا تكاد ان ترام لشدة امتناعها لا يصل أحد الى واحدة منها الا بقوة ولا بحيلة البتة ﴿ ومن مدنها المشهورة أرمينية ﴾ وهى ارمينيتان الداخلة والخارجة وهى مدينة عظيمة وبها بحيرة تعرف ببحيرة كندوان بها تراب تتخذ منه البوادق التى يسبك فيها ﴿ وخلاط ﴾ وهى مدينة حسنة وكانت فى القديم قاعدة بلاد الارمن فلما تغلبت الارمن على الثغور انتقلوا الى سيس وبها يعمل من التكك البديعة الحسنة الغالية الثمن كل غريب وبقرب خلاط حفائر يستخرج منها الزرنيخ الاحمر والاصفر (ملطية) مدينة عظيمة كثيرة الخير والارزاق ليس فى بلاد تلك المملكة أحسن منها وأهلها ذوو ثروة ورفاهية عيش ذكر أنه كان بها اثنا عشر ألف نول تعمل الصوف ولكن قد تلاشى أمرها (ميافارقين) مدينة عظيمة وهى من حدود الجزيرة وحدود أرمينية (نصيبين) مدينة حسنة فى مستوى من الارض وماؤها يشق دورها وقصورها واليها ينسب الورد النصيبى وبها عقارب قتالة وبارض الارمن النهران الكبيران المشهوران وهما نهر الرأس ونهر الكرج المعروف بالكر ومسيرهما من المغرب الى المشرق وعليهما مدن كثيرة وقرى متصلة من الجانبين وبارض الارمن بركة فيها سمك كثير وطير عظيم وماؤها غزير عميق ويقيم بها الماء سبع سنين متوالية وينشف منها سبع سنين أيضا ثم يعود الماء وهذا دأبه أبدا وبها جبل يسمى غرغور وفيه كهف وفى الكهف بئر بعيدة القعر اذا رمى فيها حجر يسمع لها دوى كدوى الرعد ثم يسكن ولا يعلم ماهو * وفى هذا الجبل معدن الحديد المسموم متى جرح به حيوان مات فى الحال ﴿ أرض الجزيرة ﴾ وهى جزيرة ابن عمر وتشتمل على ديار ربيعة ومضر وتسمى ديار بكر وهى ما بين دجلة والفرات وكلها تسمى بالجزيرة وبها مدن وقرى عامرة وأكثر أهلها نصارى وخوارج * ومن مدنها المشهورة الموصل * وهى قاعدة بلاد الجزيرة وهى مدينة كبيرة صحيحة الهواء طيبة الثرى ولها نهر حسن عميق فى عمق ستين ذراعا وبساتينها قليلة الا أن لها ضياعا ومزارع ورساتيق ممتدة وكورا كثيرة وهى المدينة التى بعث اليها يونس عليه السلام وهى غربى دجلة (الرها) مدينة عظيمة قديمة واسعة الاقطار وكانت عامرة الديار وتتصل بأرض حران والغالب على أهلها دين النصرانية وبها من الكنائس ما يزيد على مائتى كنيسة ودير ولم يكن للنصارى أعظم منها وكان بكنيستها العظمى منديل المسيح الذى مسح به وجهه فأثرت فيه صورته فارسل ملك الروم الى الخليفة رسولا وطلبه منه وبذل فيه أسارى كثيرة فأخذه وأطلق الاسارى * مدينة الحضر * وهى الآن خراب وكانت مدينة عظيمة فى قديم الزمان وكان اسم صاحبها الساطرون فحاصرها سابور بن أزدشير بن بابك أربع سنين فلم يقدر عليها وكانت مركبة على قناطر يدخل الماء من تحتها وكان للساطرون ابنة جميلة فى غاية الجمال بحيث اذا نظرها أحد حصل فى عقله خبل وخلل * وكان اسمها نضيرة وكانت عادة الروم اذا حاضت المرأة عندهم أنزلوها الى ربض المدينة فحاضت ابنة الساطرون فأنزلوها الى الربض وسابور المذكور محاصر المدينة وهو راكب فى جيشه دائر

من خارج المدينة فرأت نضيرة ابنة الساطرون سابورا وهو فى غاية الحسن فأحبته لاول نظرة فأرسلت اليه تقول ان أنا أخذت لك المدينة وأرحتك من العناء أتتزوج بى فقال سابور نعم قالت خذ حمامة زرقاء فاخضب رجليها بحيض جارية زرقاء بكر وأطلقها فانها تطير وتحط على السور فيسقط فى الحال وتأخذ المدينة ففعل سابور ذلك الامر كما قالت نضيرة فدخل المدينة وأخذها وهدم مابقى من سورها وقتل الساطرون وسبى وغنم وتزوج نضيرة فنامت عنده ليلة وهى تتململ طول الليل الى الصباح فنظر سابور فاذا فى الفراش ورقة آس فقال لها كل هذا التململ من هذه الورقة قالت نعم قال فما كان أبوك يطعمك قالت كان يطعمنى مخ العظم وشهد أبكار النحل والزبد ويسقينى الخمر المصفى أربعين مرة فقال أهذا كان جزاءه منك ثم أمر بها فربطت بين فرسين جموحين فضربا هاحتى تفرقت أعضاؤها (وأما جزيرة العرب) فهى مابين نجران والعذيب ﴿أرض عراق العرب﴾ وهى أرض طينية ممتدة ذات أقاليم واسعة وقرى وطولها من تكريت الى عبادان وعرضها من القادسية الى حلوان (ومن مدنها المشهورة بغداد) وهى مدينة عظيمة قاعدة أرض العراق بناها المنصور فى الجانب الغربى على الدجلة وأنفق عليها أموالا عظيمة يقال انه أنفق عليها أربعة آلاف ألف دينار ونقل أبواب واسطور كبها عليها وجعلها مدينة مدورة حتى لايكون بعض الناس أقرب الى السلطان من بعض وبنى بها قصرا عظيما بوسطها يقال ان دوره اثناعشر ألف قصبة والجامع فى القصر وقصر المهدى يقابل قصر المنصور فى الضفة الاخرى وهما مدينتان يشقهما نهر الدجلة وبينهما جسر من السفن وبساتينها فى الجانب الآخر الشرقى تسقى بماء النهروان وماء سامرا وهما نهران عظيمان وأما نهر عيسى فتجرى فيه السفن من بغداد الى الفرات وأما نهر السراة فلاتركبه سفينة أصلا لكثرة الارحية التى عليه وكانت بغداد فى أيام البرامكة مدينة عظيمة يقال ان حماماتها حصرت فى وقت من الاوقات فكانت ستين ألفا وكان بها من العلماء والوزراء والفضلاء والرؤساء والسادات مالا يوصف قال الطبرى فى تاريخه أقل صفة بغداد أنه كان فيها ستون ألف حمام كل حمام يحتاج على الاقل الى ستة نفر سواق ووقاد وزبال وقائم ومدولب وحارس وكل واحد من هؤلاء فى مثل ليلة العيد يحتاج الى رطل صابون لنفسه ولاهله وأولاده فهذه ثلثمائة ألف رطل وستون ألف رطل صابونا برسم فعلة الحمامات لاغير فما ظنك بسائر الناس ومايحتاجون اليه من الاصناف فى كل يوم (المدائن) وهى مدينة قديمة جاهلية وبها آثارها ثلة وبها ايوان كسرى المضروب به المثل فى العظم والشماخة والارتفاع والاتقان واقليمها يعرف بأرض بابل وكان المنصور لما قصد أن يبنى بغداد استشار خالد بن برمك فى نقض الايوان ونقله من المدائن الى بغداد فقال له خالد لا تفعل ياأمير المؤمنين فقال له المنصور ملت الى بقاء آثار أخوالك الفرس لابد من هدمه وأمر المنصور بنقض القصر الابيض وهو شىء يسير من جانب الايوان فنقضت ناحية من القصر الابيض فكان ماغرموا على نقضه أكثر من قيمة المنقوض فأزعج ذلك المنصور فقال لخالد قد عزمت على ترك النقض فقال له خالد لا تفعل ياأمير المؤمنين فغضب المنصور وقال أما والله ان أحدر أيك غش فقال خالد بل والله كلاهما نصح فقال صحح ماقلت فقال خالد أما قولى فى الاول لاتنقض حتى ان كل جيل يأتى فى الدهر ويرى الايوان ويستعظم أمره وأمر بانيه ثم يقول ان

أمة وملوكا أزالت ملك الفرس وأخذت بلادها وأبادتها الامة عظيمة وملوك عظيمة فذلك من
تعظيم الملة الاسلامية وأما قوله فى الآخر لا تفعل يعنى لا تترك النقض حتى ان من يأتى من
الاجيال والخلق يرون بعض النقض والنقض أسهل من البنيان فيقولون ان أمة بنت هذا
البنيان فأعجز نقضه من أتى من بعدهم لامة عظيمة فذلك تعظيم للفرس واستهانة بالملة الاسلامية
فلم يلتفت الى مقاله وترك النقض (والنيل) وهى مدينة حسنة وهى على الفرات العظمى بين
بغداد والكوفة وأصل تسميتها بالنيل أن الحجاج بن يوسف حفر نهرا من الفرات وسماه النيل
باسم نيل مصر وأجراه اليها وعليه مدن عظيمة وقرى ومزارع (ونينوى) وهى مدينة أزلية
قبالة الموصل وبينهما دجلة ويقال انها المدينة التى بعث اليها يونس بن متى عليه السلام
(الكوفة) مدينة علوية مدنها على بن أبى طالب رضى الله عنه وهى كبيرة حسنة على شاطئ
الفرات لها بناء حسن وحصن حصين ولها نخل كثيرة وثمره طيب جدا وهى كهيئة بناء البصرة
وعلى ستة أميال منها وفيها قبة عظيمة يقال ان بها قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه وما استدار
بتلك القبة مدفن آل على والقبة بناء أبى العباس عبد الله بن حمدان فى دولة بنى العباس
(البصرة) وهى مدينة عمرية بناها المسلمون فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى مدينة
حسنة رحبة * حكى أحمد بن يعقوب أنه كان بالبصرة سبعة آلاف مسجد وحكى بعض التجار
أنه اشترى التمر فيها خمسمائة رطل بدينار وهو عشرة دراهم وغربى البصرة البادية وشرقيها مياه
الانهار وهى تزيد على عشرة آلاف نهر تجرى فيها السماريات ولكل منها اسم ينسب الى صاحبه
الذى حفره والى الناحية التى يصل اليها وبها نهر يعرف بنهر الايلة وهو أحد نزهات الدنيا طوله
اثنا عشر ميلا وهو مسافة ما بين البصرة والايلة وعلى جانب النهر قصور وبساتين وفرج ونزه
كانها كلها بستان واحد وكان نخلها كله قد غرس فى يوم واحد وجميع انهارها يدخل عليها المد
والجزر والغالب على هذه الانهار الملوحة وبين عمارات البصرة وقراها آجام وبطائح ماء معمورة
بزوارق وسماريات (واسط) وهى بين البصرة والكوفة وهى مدينتان على جانبى دجلة وبينهما
قنطرة كبيرة مصنوعة على جسر من سفن يعبر عليها من جانب الى جانب فالغربية تسمى كسكرا
والشرقية تسمى واسط العراق وهما فى الحسن والعمارة سواء وهما أعمر بلاد العراق وعليهما
معول ولاة بغداد (وعبادان) وهى مدينة عامرة على شاطئ البحر فى الضفة الغربية من الدجلة
واليها مصب ماء الدجلة ويقال فى المثل ما بعد عبادان قرية ومن عبادان الى الخشاب وهى
خشبات منصوبات فى قعر البحر باحكام وهندسة وعليها الواح مهندسة يجلس عليها حراس
البحر ومعهم زوارق وهو البحر الفارسى شاطئه الايمن للعراق والايسر لفارس * أرض
الفرس * هى بلاد فارس ومسكنهم وسط المعمور وهى مدن عظيمة وبلاد قديمة وأقاليم كثيرة
وهى ما دون جيحون ويقال لها ايذان وأما ما وراء جيحون فهو أرض الترك ويقال لها قزوين
وأرض فارس كلها متصلة العمائر وهى خمس كور الكورة الاولى ارجان وهى أصغرهن وتسمى
كورة سابور الكورة الثانية اصطخر وما يليها وهى كورة عظيمة وبها أعظم بلاد الفرس الكورة
الثالثة كورة سابور الثانى الكورة الرابعة الشاذروان وقاعدتها شيراز الكورة الخامسة كورة
سوس * أرض كرمان * هى بين أرض فارس وأرض مكران وهو اقليم واسع * ومن مدنها

المشهورة تيم وهرمز ❁ أرض الجبال ❁ أرض واسعة واقليم عظيم ويسمى اقليم خراسان وعراق العجم وله نحو من خمسمائة مدينة قواعد خارجة عن القرى والرساتيق ❁ ومن مدنها همذان والسوس وششتر ورزنج ونيسابور وسرخس وغزنة ومرو والطالقان وبلخ وفاراب وبدخشان وقم وقاشان وخراسان واصبهان وجرجان والبيلقان ومراغة واردبيل وطوس ❁ ارض طبرستان ❁ وهي مشتملة على اقليم عظيم ومياه غزيرة وأشجار ملتفة ومدينتها العظمى تسمى ايضا طبرستان ❁ ارض الرى ❁ هي آخر الجبال من خراسان وهو اقليم عظيم كثير القرى والاعمال والرساتيق ❁ جبال الديلم ❁ وهي ثلاثة جبال منيعة يتحصن اهلوها بها احدها يسمى بردوسنيان والثاني يسمى المروبج والثالث يسمى واران ولكل جبل منها رئيس والجبل الذي فيه الملك يسمى الكرم وبه رياسة الديلم ومقام آل حسان وبهذا الجبل والاولين امم عظيمة من الديلم وهي كثيرة الغياض والشجر والمطر وهي في غاية الخصب ولها قرى وشعاب كثيرة وليس عندهم من الدواب ما يشتغلون بها ❁ (ارض خوارزم) ❁ اقليم عظيم منقطع عن ارض خراسان وبعيد عما وراء النهر يحيط به مفاوز من كل جانب (واول اعماله الظاهرية خوارزم) وهي قاعدة هذه الارض وهي مدينة عظيمة وفي الوضع مدينتان شرقية وغربية والاول على ضفة نهرها الشرقية تسمى درغاشا والثانية على ضفته الغربية وتسمى الجرجانية (بخارى) مدينة عظيمة ومملكة قديمة ذات قصور عالية وجنان متوالية وقرى متصلة العمائر ودورها سبعة وثلاثون ميلا في مثلها يحيط بها جميعها سور واحد ودواخل هذا السور المحيط سور آخر يدور على نفس المدينة ومدائنها من الرساتيق ولها قلعة حصينة ونهر يشق ربضها وعلى النهر ارحية كثيرة واهلها متمولون وذوو ثروة (سمرقند) وهي مدينة تشبه بخارى في العمارة والحسن ولها قصور عالية شاهقة ونهر وردافقة مخترقة تخترق ازقتها ودورها وتشق جهاتها وقصورها وقل ان تخلو من بقاعها المياه الجارية ويقال انها ابناء تبع الاكبر وانماها ذو القرنين ❁ وبحيرة خوارزم دورها ثلثمائة ميل وماؤها ملح اجاج وليس لها مصب ولا مغيض ويقع فيها نهر جيحون على الدوام وسيحون وقتادون وقت ويقع ايضا فيها نهر الشاش ونهر الترك ونهر رمازعا وانهار كثيرة صغيرة غيرها ولا يعذب ماؤها ولا يساغ ولا يزيد بما يقع فيها ولا ينقص ويجمد نهر جيحون في الشتاء بالقرب من هذه البحيرة حتى تجوز عليه الدواب وعلى شطها جبل يعرف بجفراغو به يجمد فيه الماء فيصير ملحا لاهل تلك المملكة وفي هذه البحيرة شخص يظهر في بعض الاوقات عيانا على صورة انسان يطفو على وجه الماء ويتكلم بثلاث كلمات او اربع كلمات مقفلات غير مفهومات ثم يغوص في الماء في الحال وظهوره يدل على موت ملك من الملوك الاغزاز ❁ ارض خوزستان ❁ وهي من بلاد الجبال وهي ارض سهلة معتدلة الهواء كثيرة المياه واسعة الخير والخصب وبها مدن كثيرة وقرى عامرة (ومن مدنها المشهورة الاهواز) وهي القطر الكبير الواسع المعمور النواحي وهي قاعدة هذه المملكة وبها ارزاق وخيرات زائدة الوصف وبها تعمل الثياب الاهوازية التي لا نظير لها في الدنيا وكذلك البسط والحلل والستور وملابس مراكيب الملوك وبها يصنع كل نوع غريب ❁ أرض طخارستان ❁ وهي أرض الهياطلة واقليمه واسع وهو بين أرض الجبال وبلاد الاتراك وبها مدن كثيرة وقرى

عامرة وخصب ﴿أرض الصغد﴾ وهي أرض واسعة ذات بساتين وأشجار وفواكه ومياه ومدن عامرة ولها نهر يسمى الصغد يخرج من جبال التيم ويمتد على ظهرها ومدينتها العظمى تسمى الصغد وهي ذات قصور عالية وأبنية شاهقة والمياه تخترق في أزقتها وشوارعها وقل أن يكون بها قصر أو دار أو بستان بغير ماء ﴿أرض أشروسنه﴾ وهي قبلي أرض فرغانة وهو اقليم عظيم كالعراق وبه مدن وقرى وخيرات وافرة وخصب الى الغاية (أرض التيم) وهي غربي بلاد فرغانة وهي أرض واسعة وبها جبال شاهقة بها معادن الذهب والفضة والنوشادر والزاج وبها جبال شاهقة وطرق ممتنعة وفي الجبال خسوف تخرج منها النار في الليل فترى على مسافة خمسة أيام وفي النهار يخرج منها الدخان وفي جبال التيم حصن يسمى شسمل الذي لم يطمع في الوصول اليه من يرومه من الاعداء وهو كثير الخيرات وبه تعمل آلات الحديد والفولاذ وأنواع الاسلحة لتلك المملكة وغيرها (أرض فرغانة) وهي مجاورة أرض التبت وهي أرض واسعة ذات كور وأقاليم ومدن وقرى وضياع (ومن مدنها المشهورة فرغانة) وهي اقليم واسع وهي قاعدة ذلك الملك وبها أمم عظيمة وأسواق وخيرات (أرض التبت) اقليم واسع ومدينته تسمى به وهو آخر مدن خراسان وهو مجاور بلاد الصين وبعض بلاد الهند وهو بلاد الاتراك التبتية وهو اقليم على نشز من الارض عال وفي أسفله واد يمر على بحيرة بزوان مشرقا ويعمل بها ثياب ثخان الاجرام لها قيمة غالية وأهلها يتجرون في الفضة والحديد والحجارة الملونة والمسك التبتي وجلود النمور وليس على معمور الارض أحسن ألوانا ولا أنعم أبدانا ولا أجمل اخلاقا ولا أرق بشرة ولا أذكى رائحة من الترك الذين بتلك البلاد وهم يسرق بعضهم بعضا ويبيعونه (ومن مدنه المشهورة يتنج) وهي مدينة على رأس جبل وعليها سور حصين ولها باب واحد لا غير وبها صناعات كثيرة وأعمال بديعة وبالجبل المتصل بالتبت ينبت السنبل وفي غياضه دواب المسك ترعى منه وهي كغزلان الفلاة غير أن لها نابين معقفين كناب الفيلة يخرج المسك من سرتها كالدمل فتحك سرتها في الحجر فينفجر ويجمد فتخرج التجار فتجمعه ويضعونه في النوافج وبها فارة المسك أيضا وهي فأرة يخرج المسك من سرتها أيضا ولهذا المسك هو الغاية في قوة الرائحة وغاية الثمن وبهذا الجبل من الراوند الصيني شيء كثير ويقرب منه جبل معطوف عليه كالدال وبه بئر بعيد القعر يسمع من اسفله خرير الماء ودوى جريانه ولا يدرك له قعر ويتصل طرف هذا الجبل بجبال الهند وفي وسطه ارض وطيئة وفيها قصر عظيم هائل مربع البناء ولا باب له وكل من قصده ومشى نحوه يجد في نفسه طربا وسرورا كما يجد شارب الخمر من نشوة الخمر ويقال ان من تعلق بهذا القصر وصعد الى اعلاه ضحك ضحكا شديدا ثم رمى بنفسه الى داخله لا يدرى لاى شيء ولا يمكن احدا ان يعلم ما سبب ذلك وما الذى في داخله (أرض اللان) وهي ارض واسعة عامرة (ومن مدنه المشهورة بردعة) وهي مدينة عظيمة كثيرة الخصب ويقرب منها موضع يقال له الاندر وان مسيرة يوم في يوم وهو من نزه الدنيا كله عمارات وقصور وبساتين ومناظر وفواكه وثمار وبه البندق والشاهبلوط الذي ليس له في الدنيا نظير في الطعم والكثرة حتى لو حمل ذلك الى البلاد شرقها وغربها لكفاهم وبها الريعان وهو نوع من العنبر الذي لا يوجد مثله في الدنيا وهي على نهر الكر وبها باب يعرف بباب الاكراد له سوق يعرف بسوق الكركي مقداره ثلاثة أميال ﴿أرض التغزغز﴾ وهي بين أرض التبت

والصين كما تقدم (ومن مدنها المشهورة باخوان) وهي مدينة عظيمة آخذة من جهة المشرق على ضفة نهر وحولها مياه جارية ومزارع كثيرة وهي مرابع الاتراك وبها يعمل من آلات الحديد الصيني كل غريب وبها من الآنية الصينية ما لا يوجد في غيرها (وأما أرض الصين) فانها طويلة عريضة طولها من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة شهور وعرضها من بحر الصين الى بحر الهند في الجنوب والى سد يأجوج ومأجوج في الشمال وقد قيل ان عرضها اكثر من طولها وهي تشتمل على الاقاليم السبعة ويقال ان بها ثلثمائة مدينة قواعد كبارا عامرة سوى الرساتيق والقرى والجزائر وعندهم معدن الذهب قال الهروي أبواب الصين اثنا عشر بابا وهي جبال في البحر بين كل جبلين منها فرجة تصير الى موضع بعيد من بلاد الصين فاذا جاوزت السفينة تلك الابواب جازت في بحر فسيح وماء عذب فلا تزال كذلك حتى تصير الى الموضع الذي تريد من بلاد الصين وأهل الصين أحسن الناس سياسة وأكثرهم عدلا وأحذق الناس في الصناعات والنقوش والتصوير وان الواحد منهم ليعمل بيده من النقش والتصوير ما يعجز عنه أهل الارض * وكان من عادات ملوكهم أن الملك منهم اذا سمع بنقاش أو مصور في أقطار بلاده أرسل اليه بقاصد ومال وأرغبه في الاشخاص اليه فاذا حضر عنده وعده بالمال والرزق والصلات وأمره أن يصنع تمثالا مما يعلمه من النقش والتصوير ويبذل في ذلك غاية جهده ومقدرته ويحضر به اليه فاذا فعل وأحضره علق ذلك المصنوع والتمثال بباب قصر الملك وتركه سنة كاملة والناس يهرعون اليه في تلك المدة فاذا مضت السنة ولم يظهر أحد من الناس على عيب به أو خلل في صنعه أحضر ذلك الصانع وخلع عليه وجعله من خواص الصناع في دار الصناعة وأجرى عليه ما وعده به من المال والصلة والادرار فبلغه عن نقاش ماهر في النقش والتصوير في بلاد الروم فأرسل اليه وأشخصه وأمره بعمل شيء مما يقدر عليه من النقش والتصوير تمثالا يعلقه بباب القصر على العادة فنقش له في رقعة صورة سنبلة حنطة خضراء قائمة وعليها عصفور وأتقن نقشه وهيئته حتى اذا نظره أحد لا يشك في أنه عصفور على سنبلة خضراء ولا ينكر شيأ من ذلك غير النطق والحركة فأعجب الملك ذلك وأمر بتعليقه وبادرار الرزق عليه الى انقضاء مدة التعليق فمضت سنة الا بعض أيام ولم يقدر أحد على اظهار عيب ولا خلل فيه فحضر شيخ مسن ونظر الى المثال وقال هذا المثال فيه عيب فأحضر الى الملك وأحضر النقاش والمثال وقال ما الذي فيه من الخلل والعيب فأخرج عما وقعت فيه بوجه ظاهر ودليل والا حل بك الندم وما لا خير فيه فقال الشيخ أسعد الله الملك وألهمه السداد مثال أي شيء هذا الموضوع فقال الملك مثال سنبلة من حنطة قائمة على ساقها وفوقها عصفور فقال الشيخ أصلح الله الملك اما العصفور فليس به خلل وانما الخلل في وضع السنبلة فقال الملك وما الخلل وقد امتزج غضبا على الشيخ فقال الخلل في استقامة السنبلة لان من العرف أن العصفور اذا حط على سنبلة أمالها الثقل العصفور وضعف ساق السنبلة ولو كانت السنبلة معوجة مائلة لكان ذلك نهاية في الوضع والحكمة فوافق الملك على ذلك وسلم * وأهل الصين قصار القدود عظام الرؤس ومذاهبهم مختلفة فمنهم أهل أوثان وأهل نيران وعباد حيات وغير ذلك وأشرف ما يتحلون به قرون الكركند لانها اذا بشرت ظهرت منها صور مدهشة عجيبة كاملة النقش والتخطيط

فيتخذون منها مناطق ويفتخرون بها فتبلغ قيمة المنطقة الواحدة أربعة آلاف دينار وفي تلك
القرون المنشورة خاصية عظيمة اذا شدت على الجسم تحت الثياب فانها اذا دخل على الملك سم
أو قدم اليه طعام فيه سم تحركت على جسمه واختلجت (وأما صين الصين) فهي نهاية العمارة
في المشرق وليس وراءها الا البحر المحيط ومدينة الصين العظمى تسمى السيلي وأخبارهم
منقطعة عنا لبعدهم (ويحكى) أن الملك عندهم اذا لم يكن له مائتا زوجة بجهور وألف فيل
برجالها وأسلحتها لا يسمى بملك واذا كان للملك منهم عدة أولاد ثم مات لا يرث ملكه منهم الا
أحذقهم بالنقش والتصوير (ومن مدن الصين المشهورة خانقو) وهي أعظم مدن الصين
وهي على نهر عظيم أعظم من دجلة والفرات وبها أمم لا تحصى كثرة ولها ملك ذو هيبة على
مربطه ما يزيد على ألف فيل وجنوده كثيرة وهي على خور من البحر الاعظم تدخل فيه المراكب
الى مسيرة شهرين وبها الارز والموز الغزير وقصب السكر والنارجيل (وخانكو) وهي
مدينة عظيمة تشبه خانقو في السعة والعمارة وكثرة الخلق وهي كثيرة الفواكه الفاخرة وهي على
خور من البحر وبهذه البلاد الحيوانات الغريبة الشكل مثل الفيل والكركند والزرافة وغير
ذلك من الصندل والآبنوس والكافور والخيزران والعطر وجميع الافاويه ما لا يوصف
والليل والنهار في هذه البلاد متكافئان (وباجة) مدينة عظيمة وبها أمم عظيمة وبها جميع
الفواكه الا العنب والتين فانهما لا يوجدان بها ولا ببلاد الصين والتبت والهند وانما عندهم
شجر يسمى الشكي والبركي تطرح ثمرا طول الثمرة أربعة أشبار مدور كالمخروط وله قشر أحمر
وهو لذيذ الطعم وفي جوف تلك الثمرة حب مثل حب الشاهبلوط يشوى في النار ويؤكل فيوجد
فيه طعم التفاح وطعم الكمثرى وطعم الموز وببلاد الهند شجر يسمى العنباء كشجر الموز وثمرته
كالمقل يعمل بالخل فيكون كطعم الزيتون وهذه المدينة هي سكنى البغبوغ وهو ملك
الصين ومعناه ملك الملوك وله في دسته وموكبه زي عظيم (وجمدان) وهي مدينة عظيمة
يشقها نهرها الاعظم المسمى جمدان وأهلها ذوو أموال غزيرة وهي قاعدة من قواعد الصين
(كاشغر) وهي مدينة عظيمة على ضفة نهر صغير يأتي من شمالها يقع من جبل وبهذا الجبل
معادن الفضة الطيبة الفائقة السهلة التخلص (وخبعون) وهي مدينة حسنة ذات بساتين
وفرج وبها غزال المسك الفائق ودابة الزباد الفاخر وهي دابة كالهرة في الخلق وأنفس منها
في الجسم يحك الزباد من آباطها بملعقة فضة وهو عرق يخرج من آباطها (اسفيريا) مدينة
عظيمة على بركة ماء عذب لا يعرف لها قعر وبها سمك له وجوه مثل البوم وعلى رؤسها كقلاس
الديوك (وطوخا) مدينة يعمل فيها ثياب الحرير الطوخية التي لا نظير لها (وسوسة) وهي المدينة
التي بها الغضار الصيني الفاخر الذي لا يعدله شيء من غضار الصين * وقد ذكرنا من أقصى المغرب
الى أقصى المشرق من المحيط الى المحيط (ونرجع الآن الى ذكر بلاد الجنوب) وهي الواقعة بين
المشرق والمغرب ان شاء الله تعالى وهذه البلاد كلها بلاد السودان وأولها من المغرب الاقصى الى
المشرق الاقصى على حكم ربع الدائرة * فأول بلادهم من المغرب الأقصى (أرض مغرارة) ومن
مدنها المشهورة المعظمة (أوليلي) وهي في البحر وبها الملاحة المشهورة التي يحمل منها الى
سائر بلاد السودان (وصلى) وهي مدينة كبيرة على نهر النيل وهي مجتمع السودان وأهلها

ذوو بأس ونجدة وملكها مؤمن (وتكرور) وهي في جنوب النيل وغربيه وهي مدينة كبيرة بها أمم عظيمة من السودان وهي مقر ملكهم وببلادهم معدن الذهب ويسافر اليها أهل الغرب بالصوف والنحاس والخرز والودع ولا يجلب منها الا الذهب العين (والم) وهي مدينة متوسطة وعندهم معدن الذهب وباقي أرض مغرارة صحاري وبراري ومفاوز لا عمارة بها ولا سالك لقلة الماء والمرعى وشمالها أرض غانة وجنوبها الأرض من الربع الخراب (وأرض نقارة) وهي شرقي أرض مغرارة وهي أرض واسعة (ومن مدنها المشهورة ونقرة) وهي بلاد التبر والطيب وهي جزيرة على ضفة المحيط وطولها ثلثمائة ميل وعرضها مائة وخمسون ميلا والبحر محيط بها من جهاتها الثلاث والنيل في زيادته يغطي أكثر هذه الجزيرة واذا نقص الماء عنها خرج أهل تلك البلاد فيبحثون في أرضها على التبر فيحصل لكل واحد منهم ما قسمه الله ويخرجون الى التفتيش فقراء فيرجعون وهم أغنياء ولملكهم أرض محمية مختصة به لا يدخلها الا آحاده فيجمعون له كنوزا لا توصف فيأتون به الى مدينة سجلماسة من الغرب فيضربونه دنانير ولذلك أهل سجلماسة جميعهم أغنياء بتلك الواسطة (وسمقارة) وهي مدينة متوسطة وفي شمالها قوم يقال لهم مقامة برابر رحالة لا يقيمون في موضع ويرعون جمالهم وأبقارهم على ساحل نهر يأتي من جهة المشرق يصب في النيل ومعاشهم من اللحم واللبن والسمك (وغينارة) وهي مدينة على ضفة النيل وعليها خندق محيط بها وأهلها ذوو بأس ونجدة وهم يغيرون على بلاد لملم ويأسرون منهم ويبيعون في البلاد (أرض الكركر) وهي مملكة عظيمة واسعة ولها ممالك كثيرة ومدينتهم تسمى باسم اقليمهم كركرة وهي على نهر يخرج من ناحية الشمال ويجوز عنها بأيام ويفيض في رمال في الصحراء كما يفيض الفرات وبها من السودان أمم لا تحصى وملكهم عظيم كثير الجنود ولهم زي حسن وحليهم الذهب الابريز الا العوام فان لباسهم الجلود وهي متصلة ببلاد معادن الذهب يقال ان الارض عندهم كلها ذهب ولهم خط لا يتجاوزه من وصل اليهم من التجار ومعه متاع لكن اذا وصلوا الى الخط وضعوا امتاعهم عليه وانصرفوا فاذا كان الغد أتوا الى أمتعتهم فيجدون عند كل متاع شيأ من الذهب فان رضي أحدهم أخذ الذهب وترك المتاع وان لم يرض ترك المتاع والذهب الى غد فاذا كان الغد وجد زيادة عند متاعه فان رضي رفع الذهب وترك المتاع وان لم يرض تركه الى ثالث يوم فان وجد زيادة اخذ الذهب والا رفع متاعه وترك الذهب أو اخذ الذهب مع زيادة وهكذا يفعل تجار القرنفل في بلادهم في القرنفل وربما يتأخر بعض التجار بعد فراغه من البيع والمعاوضة ويضع النار في الارض فيسيل منها الذهب فيسرقه ويهرب فاذا فطنوا لهم خرجوا في طلبهم فان ادركوهم قتلوهم البتة وبأرض الكركر عود ينبت يسمى عود الحية خاصيته أنه اذا وضع على جحر فيه حية خرجت مسرعة ويمسكها بيده فلا تضره أبدا (أرض الدهدم) يسار اليها من كركر على شاطئ البحر مغربا وهي مملكة عظيمة ولها ممالك كثيرة وجنود وشدة ونجدة وتحت يد ملكهم ملوك وفي مملكته قلعة عليها سور وفي أعلاه صورة امرأة يتألهون لها ويعبدونها ويحجون اليها وهم أمة كالبهائم مهملون في اديانهم وكلهم عرايا يأكل بعضهم بعضا (أرض غانة) وهي شمال أرض مغرارة وهي مدينة سميت باسم اقليمها وهي أكبر بلاد السودان وأوسعها متجرا

وهم في سعة من المال وهي مدينتان في ضفة النيل ويقصدها التجار من سائر البلاد وأرضها
كلها ذهب ظاهر ولهم في النيل زوارق عظيمة وأهلها يستخرجون الذهب يصنعونه كاللبن
ويسافر اليها التجار من سجلماسة في مفازة نحو اثني عشر يوما لا يجدون فيها الماء ويحملون
اليها التين والملح والنحاس والودع ولا يحملون منها الا الذهب العين ولها ملك ضخم في جنود
وعدد وله ممالك عديدة وفيها ملوك من تحت يده وله قصر عظيم على النيل وفي قصره تبرة واحدة
من ذهب كالصخرة العظيمة وهي خلقة الله وفيها ثقب كالمربط وهو مربط فرس الملك ويقال ان
ملكها مسلم (أرض تمندوية) وهي شمال أرض مغرارة متصلة بالمحيط وشرقيها صحراء ينسر
وبهذه الصحراء حيات طوال القدود غلاظ الاجسام في غلظ الخروف السمين وطول الرمح واطول
واقصر يصيدها ملوك السودان ويسلخونها ويطبخونها بالملح والشيح ويأكلونها وبها جبل
قابان وهو عال جدا يقال ان السحاب يرد دونه وليس به شيء من النبات وفيه أحجار لماعة اذا
طلعت الشمس عليها تكاد أن تخطف الابصار وليس لأحد سبيل الى الوصول الى ذروته ولا
سفحه لانه مزحلق وفي أسفله عيون عذبة كأن مياهها قد مزجت بالعسل (أرض الكانم)
وهي أرض منبسطة واسعة على شاطئ النيل وأهلها مسلمون الا القليل منهم وهم على مذهب
مالك رضي الله عنه (أرض النوبة) أرض واسعة واقليم كبير ومسيرة مملكتهم ثلاثة اشهر
وهي في حدود مصر وكثيرا ما يغزوهم عسكر مصر ويقال ان لقمان الحكيم الذي كان مع داود
عليه الصلاة والسلام وهو المذكور في القرآن العظيم من النوبة وأنه ولد بأيلة ومنها ذو النون
المصري رضي الله عنه وبلال بن حمامة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤذنه وعندهم
معدن الذهب ودينهم النصرانية وملكهم ملك جليل كثير الجنود وهم فرقتان فرقة يقال لها علوة
ومدينتهم العظمى ويلولة وهي مدينة عظيمة وبها من السودان أمم لا تحصى والفرقة الاخرى يقال
لها النوبة ومدينتهم العظمى دنقلة وهي مثل ويلولة على ضفة النيل من غربيه وأهلها أحسن
السودان وجوها وأعدلهم شكلا وفي بلادهم الفيلة والزرافات والقرود والغزلان (ومن
مدن النوبة المشهورة نوابية) ويقال لها نوبة وهي مدينة وسط وبينها وبين النيل أربعة أيام
وشرب أهلها من الآبار وفي نساء هذه المدينة الجمال الفائق والحسن الكامل ولهم حسن النطق
وحلاوة اللفظ وطيب النغمة وليس في سائر السودان من شعورهم مسبلة غيرهم وبعض الهنود
وبعض الحبوش لا غير وقيمة الجارية الحسناء منهن ثلثمائة دينار وما فوقها * (وحكي) انه
كان عند الوزير أبي الحسن المعروف بالمصحفي جارية منهن لم ير أكمل منها قدا ولا أحسن
خلقا ولا أملح شكلا ولا أنعم جسما ولا أحلى منطقا ولا أتم محاسن وكانت اذا تكلمت
سحرت الالباب بمنطقها وحلاوة ألفاظها فاشتراها الصاحب بن عباد منه بأربعمائة دينار
وأحبها حبا عظيما ومدحها في بعض أشعاره وقيل عنه انه قبل مشتراها كانت همته قد ذهبت
وشهوته انقطعت فلما اشتراها وضاجعها انبعثت شهوته ونهضت همته وتراجعت قوته لطيب
ما وجد عندها (وطرمى) وهي مدينة كبيرة على البطيحة التي يجتمع بها ماء النيل وعلى ضفة
هذه البطيحة صنم كبير من حجر رافع يده الى صدره يقال انه كان رجلا ظالما فمسخ حجرا
(ويلاق) وهي مدينة كبيرة وهي مجمع تجار النوبة وتجار الحبشة ومن ويلاق الى جبل الجنادل

ستة أيام والى هذا الجبل تصل مراكب مصر والسودان (الحبشة) وبلادهم تقابل بلاد الحجاز وبينهم البحر وأكثرهم نصارى وهى أرض طويلة عريضة ممادّة من شرقى النوبة الى جنوبها وهم الذين ملكوا اليمن قبل الاسلام فى أيام الاكاسرة وخصيان الحبشة أفضل الخصيان وفى نسائهم أيضا جمال وحلاوة وحسن نغمة (ومن مدنها المشهورة كعبر) وهى مدينتها العظمى وهى دار مملكة النجاشى رحمه الله تعالى وبها من شجر الموز كثير وأهل تلك البلاد لا يأكلون الموز ولا الدجاج أصلا (أرض الزيلع) وهى تجاوز الحبشة من الجنوب وهم أمم عظيمة والغالب عليهم دين الاسلام والصلاح والانقياد الى الخير (أرض البجة) وأهلها تجاور الحبشة من الشمال وهى بين الحبشة والنوبة وهم شديدو السواد عراة الاجساد يعبدون الأوثان ولهم عدة ممالك وهم أهل أنس وحسن وتلطف مع التجار وفى بلادهم معدن الذهب وليس بأرضهم قرى ولا خصب وانما هى بادية جدبة تصعد التجار منها الى وادى العلاقى وهو وادفيه خلق كثير كالبلد الجامع وفيه آبار عذبة يشربون منها ومعدن الذهب عندهم متوسط فى صحراء لا جبل حوله بل رمال لينة وسباسب سيالة فاذا كان أول ليالى الشهر العربى خاض الطلاب فى تلك الرمال فينظرون التبر يضئ بين الرمل ويعلمون مواضعه ويصبحون فيجيء كل منهم الى الكوم الرمل الذى علمه فيحمله على هجينه ويمضى الى آبار فيغسله ويصوله ويستخرج منه التبر ويلغمه بالزئبق ثم يسبكه فى البوادق فمن ذلك بلاغهم ومعاشهم وقد انضاف اليهم جماعة من العرب من ربيعة بن نزار وتزوجوا منهم (عيذاب) ومايتصل بها من الصحراء المنسوبة الى عيذاب وليس لها طريق معروفة الا رمال سيالة ولا يستدل عليها الا بالجبال والتكدى وربما أخطأها الدليل وهو ماهر وعيذاب مدينة حسنة وهى مجمع التجار براوبحرا وأهلها يتعاملون بالدراهم عددا ولا يعرفون الوزن وبها وال من قبل البجة ووال من قبل سلطان مصر يقسمان جباياتها نصفين وعلى عامل مصر القيام بطلب الارزاق وعلى عامل البجة حمايتها من الحبشة واللبن والعسل والسمن بها كثير وبينها وبين الحجاز عرض البحر وبين البجة وبين النوبة قوم يقال لهم البليون أهل عزم وشجاعة يهابهم كل من حولهم من الامم ويهادونهم وهم نصارى خوارج على مذهب اليعقوبية * (أرض بربرة) وهى تتصل بأرض النوبة على البحر وهى مقابلة اليمن وبها قرى عامرة متصلة وبها جبل يقال له قانونى وهو جبل له سبعة رؤس خارجة وتمتد فى البحر أربعة وأربعين ميلا وعلى رؤس هذه الجبال بلاد صغيرة يقال لها الهاوية وبعض أهل بربرة يأكلون الضفادع والحشرات والقاذورات ويتصيدون فى البحر عوما بشباك صغار * ويلى هذه الارض (أرض الزنج) وهى مقابل أرض السند وبينهما عرض بحر فارس وهم أشد السودان سوادا وكلهم يعبدون الاوثان وهم أهل بأس وقساوة ويحاربون راكبين على بقر وليس فى بلادهم خيل ولا بغال ولا جمال قال المسعودى ولقد رأيت هذه البقرة تبرك كما تبرك الجمال ويحملونها وتثور كالجمال ومساكنهم من حد الخليج المنصب الى سفالة الذهب (والواق واق) وأرضهم واسعة وقراهم عامرة ولكل قرية على خور وهى أرض كثيرة الذهب والخصب والعجائب ولا يوجد البرد عندهم أصلا ولا المطر وكذلك غالب بلاد السودان وليس لهم مراكب بل تدخل اليهم المراكب من عمان والتجار يشترون أولادهم

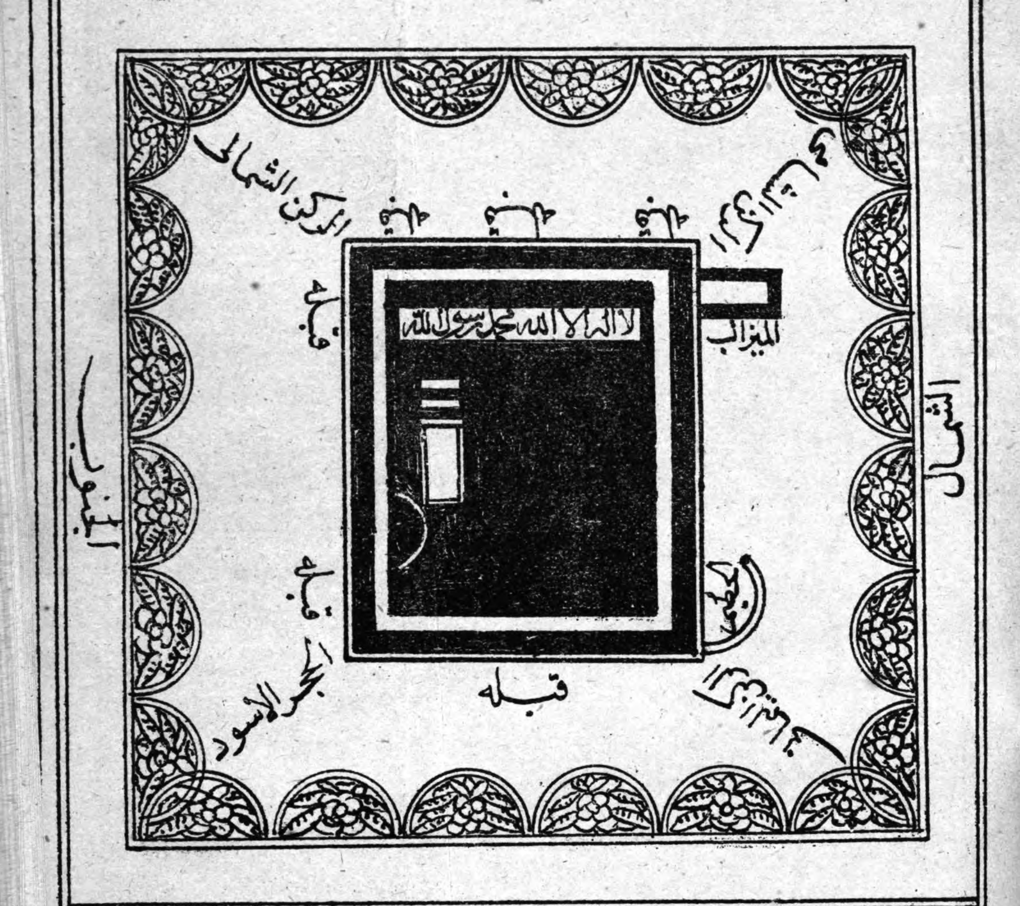
بالتمر

بالتمر ويبيعونهم فى البلاد وأهل بلاد الزنج كثيرون فى العدد قليلون فى العدد ويقال ان ملكهم يركب فى ثلثمائة ألف راكب كلهم على البقر والنيل ينقسم فوق بلادهم عند جبل المقسم وأكثرهم يحددون أسنانهم ويبردونها حتى ترق ويبيعون أنياب الفيلة وجلود النمور والحديد ولهم جزائر يخرجون منها الودع ويتحلون به ويبيعونه فيما بينهم بثمن له قيمة ولهم ممالك واسعة (أرض الدمادم) وبلادهم على النيل مجاورة للزنج والدمادم هم تتر السودان يخرجون عليهم كل وقت فيقتلون ويأسرون وينهبون وهم مهملون فى أمر أديانهم وفى بلادهم الزرافات كثيرة ومنها يفترق النيل الى أرض مصر والى جهة الزنج (أرض سفالة الذهب) وهى تجاور أرض الزنج من المشرق وهى أرض واسعة وبها جبال فيها معادن الحديد يستخرجه أهل تلك البلاد والهنود تأتى اليهم ويشترون منهم ذلك بأوفر ثمن مع ان فى بلاد الهنود معادن الحديد لكن معادن سفالة أطيب وأصح وأرطب والهنود يصفونه فيصير فولاذا قاطعا وبهذه البلاد معادن اضرب السيوف الهندية وغيرها * ومن عجائب أرض سفالة ان بها التبر الكثير ظاهرا زنة كل تبرة مثقالان وثلاثة وأكثر وهم مع ذلك لا يتحلون الا بالنحاس ويفضلونه على الذهب وأرض سفالة متصلة بأرض الواق واق (أرض الحجاز) وهى تقابل أرض الحبشة وبينهما عرض البحر (ومن مدنها المشهورة مكة المشرفة) وهى مدينة قديمة * روى الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب البهجة قصة بناء البيت الحرام قال وهو حرم مكة وكعبة الاسلام وقبلة المؤمنين والحج اليه أحد أركان الدين (واختلف) العلماء فى ابتداء بناء البيت الحرام على ثلاثة أقوال أحدها ان الله تعالى وضعه ليس ببناء أحد ثم فى زمان وضعه اياه قولان أحدهما قبل خلق آدم عليه السلام قال ابو هريرة رضى الله عنه وكانت الكعبة خشفة على الماء وعليها ملكان يسبحان الله تعالى الليل والنهار قبل خلق الارض بألفى عام والخشفة الاكمة الحمراء قال ابن عباس رضى الله عنهما لما كان عرش الرحمن على الماء قبل أن يخلق السموات والارض بعث الله ريحا فصفقت الماء فأبرزت عن خشفة فى موضع البيت كأنها قبة فدحا الارض من تحتها وقال مجاهد لقد خلق الله عز وجل موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيأ من الارض بألفى عام وان قواعده لفى الارض السابعة السفلى قال كعب الاحبار رضى الله عنه كانت الكعبة غثاء على الماء قبل أن يخلق الارض والسموات بأربعين سنة * وقد روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة فلما أهبط آدم الى الارض أنزل الله عليه الحجر الاسود فأخذه فضمه اليه استئناسا به وحج آدم فقالت له الملائكة لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام فقال آدم رب اجعل له عمارا من ذريتى فأوحى الله تعالى اليه انى معمره ببناء نبى من ذريتك اسمه ابراهيم * القول الثانى ان الملائكة بنته قال أبو جعفر الباقر رضى الله عنه لما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها غضب الرب عز وجل عليهم فلاذوا بالعرش مستجيرين يطوفون حوله يسترضون رب العالمين فرضى سبحانه وتعالى عنهم فقال عز وجل ابنوا الى بيتا فى الارض يعوذ به كل من سخطت عليه كما فعلتم أنتم بعرشى * القول الثالث ان آدم لما اهبط من الجنة أوحى الله اليه أن ابن لى بيتا واصنع حوله كما صنعت الملائكة حول عرشى وافعل كما رأيتهم

يفعلون فبناه رواه أبو صالح عن ابن عباس وروى عطية عنه أيضا قال بنى آدم البيت من خمسة
أجبل لبنان وطور سيناء وطور زيتا والجودى وحراء قال وهب بن منبه لما مات آدم بناه بنوه
بالطين والحجارة فنسفه الغرق قال مجاهد وكان موضعه بعد الغرق أكمة حمراء لا تعلوها السيول
وكان يأتيها المظلوم ويدعو عندها المكروب قال عز وجل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسمعيل وهما أول من بنى البيت بعد الطوفان على القواعد الازلية الأولية فنسب بناء البيت
الى ابراهيم الخليل واسمعيل عليهما السلام والله سبحانه وتعالى أعلم

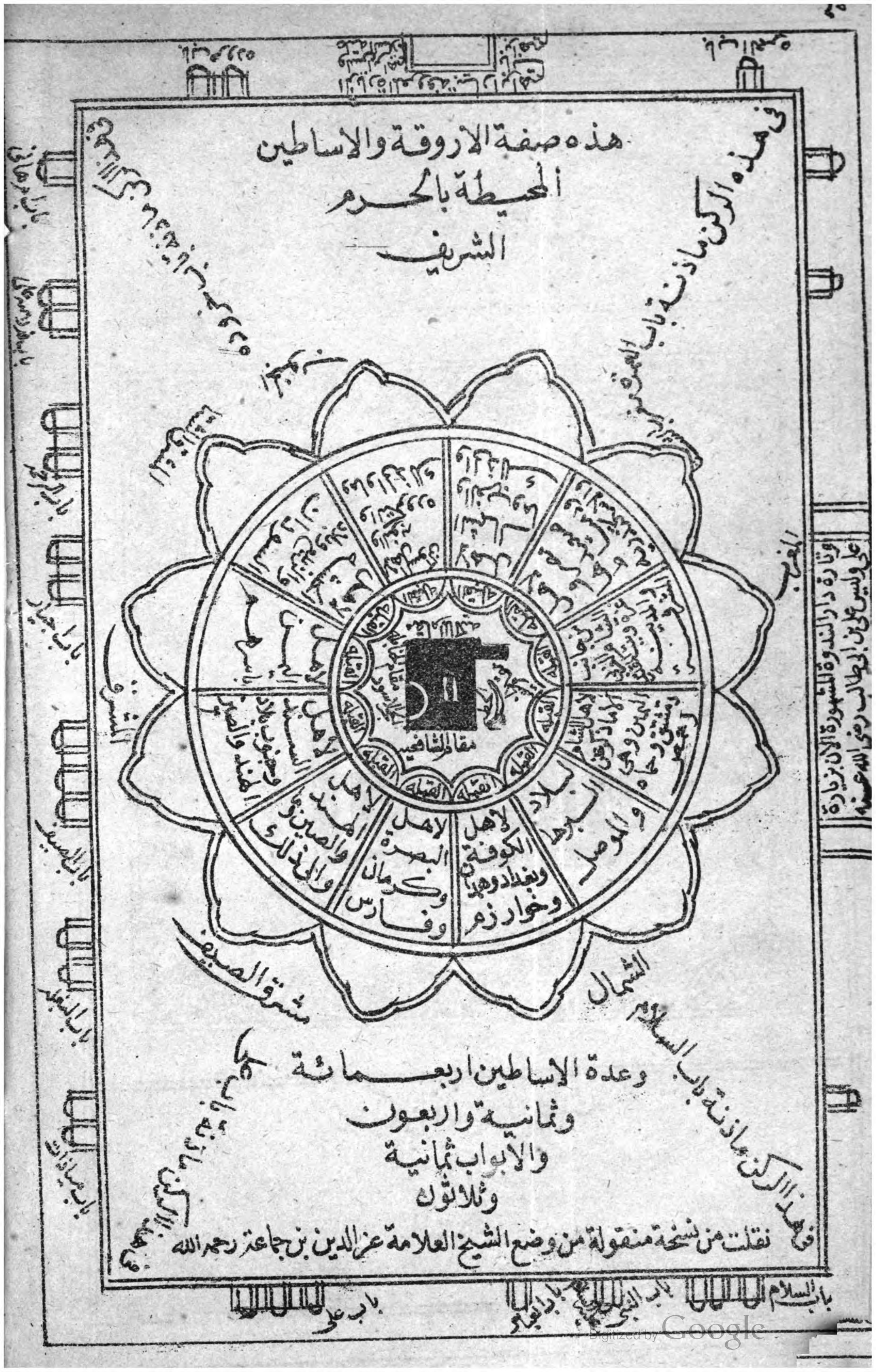
الغرب

هذه صورة الكعبة المشرفه



تامل كل اقليم ومملكته

الشرق



هذه صفة الاروقة والاساطين
المحيطة بالحرم
الشريف
في هذه الركن مأذنة باب العمرة
مقام الشافعية
لاهل الكوفة وبغداد وهمذان وخوارزم
لاهل البصرة وكرمان وفارس
لبلاد الجزيرة والموصل
المغرب
الشمال
مشرق الصيف
في هذا الركن مأذنة باب السلام
وعدة الاساطين اربعمائة
وثمانية واربعون
والابواب ثمانية
وثلاثون
نقلت من نسخة منقولة من وضع الشيخ العلامة عز الدين بن جماعة رحمه الله
باب السلام
باب علي

(يثرب) وهي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ودار هجرته الشريفة وبها قبره صلى الله عليه وسلم
وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وهي مدينة في غاية الحسن في مستوى من الارض
وعليها سور قديم وحولها نخل كثير وثمرها في غاية الطيب والحلاوة ولها مخاليف وحصون (منها
وادي العقيق) وبها نخل ومزارع وقبائل عرب (ووادي الصفراء) وبه نخل ومزارع أيضا
وقبائل من العرب والبقيع كذلك (ووادي القرى) وهو حصين بين الجبال وبه بيوت منقورة
في الصخر وتسمى تلك النواحي الاثالب وبها كانت ثمود وبها الآن بئر ثمود (ودومة الجندل) وهو
حصن منيع (وتبوك) وهي قرية حسنة ولها حصن من حجر (وفدك) كانت خاصة برسول
الله صلى الله عليه وسلم (ومدين) مقر شعيب عليه السلام *(أرض نجد)* وهي أرض عظيمة
واسعة كثيرة الخير وهي بين الحجاز واليمن وبها مياه جارية وثمار وأشجار في غاية الرخص *(وأما
أرض اليمن)* وهي تقابل أرض البربر وأرض الزنج وبينهما عرض البحر واليمن على ساحل
بحر القلزم من الغرب وكان بين هذا البحر وأرض اليمن جبل يحول بينها وبين الماء وكان بين
اليمن والبحر مسافة بعيدة فقطع بعض الملوك ذلك الجبل بالمعاول ليدخل منه خليجا فيهلك بعض
أعدائه وأطلق البحر في أرض اليمن فاستولى على ممالك عظيمة ومدن كثيرة وأهلك أمما عظيمة
لا تحصى وصار بحرا هائلا (ومن مدنها المشهورة زبيد) وهي مدينة كبيرة عامرة على نهر صغير
وهي مجمع التجار من أرض الحجاز والحبشة وأرض العراق ومصر ولها حبايات كثيرة على
الصادر والوارد (وصنعاء) وهي مدينة متصلة العمارات كثيرة الخيرات معتدلة الهواء والحر
والبرد وليس في بلاد اليمن أقدم منها عهدا ولا أوسع قطرا ولا أكثر خلقا وبها قصر غمدان
المشهور وهو على نهر صغير يأتي اليها من جبال هناك * وشمالي صنعاء جبل يقال له جبل المدخير
وعلوه ستون ميلا وبه مياه جارية وأشجار وثمار ومزارع كثيرة وبها من الورس والزعفران كثير
جدا (عدن) وهي مدينة لطيفة وانما اشتهر اسمها لانها مرسى البحرين ومنها تسافر مراكب
السند والهند والصين واليها تجلب بضائع هذه الاقاليم من الحرير والسيوف والكيمخت والمسك
والعود والسروج والامتعة والاهليلجات والحرارات والعطريات والطيب والعاج والآبنوس
والحلل والثياب المتخذة من الحشيش الذي يفخر على الحرير والديباج والقصدير والرصاص
واللؤلؤ والحجارة الثمينة والزباد والعنبر الى ما لا نهاية لذكره ويحيط بها من شمالها جبل دائر من
البحر الى البحر وفي طرفيه بابان يدخل منهما ويخرج وبينها وبين اليانس مدينة الزنج مسيرة
أربعة أيام (تهامة) وهي قطعة من اليمن بين الحجاز واليمن وهي جبال مشتبكة حدها من الغرب
بحر القلزم ومن الشرق جبال متصلة وكذلك من الجنوب الشمالي وبأرض تهامة قبائل العرب
* ومن مدنها المشهورة هجر *(أرض حضرموت)* وهي شرقي اليمن وهي بلاد أصحاب الرس
وكانت لهم مدينة اسمها الرس سميت باسم نهرها (ومن مدن أرض حضرموت المشهورة سبأ) التي
ذكرها الله تعالى في القرآن وكانت مدينة عظيمة وكان بها طوائف من أهل اليمن وعمان
وتسمى مدينة مأرب وهو اسم ملك تلك البلاد وبهذه المدينة كان السد الذي أرسل الله اليه
سيل العرم (وكان) من حديثه أن امرأة كاهنة رأت في منامها أن سحابة غشيت أرضهم
فأرعدت وأبرقت ثم صعقت فأحرقت كل ما وقعت عليه فأخبرت زوجها بذلك وكان يسمى عمرا

فذهب الى سد مأرب فوجد الجرذ وهو الفار يقلب برجليه حجرا لا يقلبه خمسون رجلا فراعه مارأى وعلم أنه لابد من كائنة تنزل بتلك الارض فرجع وباع جميع ما كان له بأرض مأرب وخرج هو وأهله وولده فأرسل الله تعالى الجرذ على أهل السد الذي يحول بينهم وبين الماء فأغرقهم وهو سيل العرم فهدم السد وخرج الى تلك الارض فأغرقها كلها وهذا السد بناه لقمان الاكبر ابن عاد بناه بالصخر والرصاص فرسخا فى فرسخ ليحول بينهم وبين الماء وجعل فيه أبوابا ليأخذوا من مائه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت أرض مأرب من بلاد اليمن مسيرة ستة أشهر متصلة العمائر والبساتين وكانوا يقتبسون النار بعضهم من بعض واذا أرادت المرأة الثمار وضعت على رأسها مكتلها وخرجت تمشي بين تلك الاشجار وهي تغزل فما ترجع الا والمكتل ملآن من الثمار التى بخاطرها من غير أن تمس شيأ بيدها البتة وكانت أرضهم خالية من الهوام والحشرات وغيرها فلا توجد فيها حية ولا عقرب ولا بعوض ولا ذباب ولا قمل ولا براغيث واذا دخل الغريب فى أرضهم وفى ثيابه شيء من القمل أو البراغيث هلك من الوقت والحين وذهب ما كان فى ثيابه من ذلك بقدرة القادر وأذهب الله تعالى جميع ما كانوا فيه من النعيم الذى ذكره فى كتابه العزيز ولم يبق بأرضهم الا الخمط والاثل وهو الطرفاء والاراك وشيء من سدر قليل وقد قال تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط الآية وذلك لانهم كفروا بنعمة الله تعالى وجحدوها فنزل بهم ما نزل من العذاب قال الله جل ذكره ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور وسبأ الآن خراب وكان بها قصر سليمان بن داود عليهما السلام وقصر بلقيس زوجته وهى ملكة تلك الارض التى تزوجها سليمان وقصتها مشهورة وبأرضها جبل منيع صعب المرتقى لا يصعد الى أعلاه الا بالجهد العظيم وفى أعلاه قرى كثيرة عامرة وبساتين وفواكه ونخل مثمر وخصب كثير وبهذا الجبل أحجار العقيق وأحجار الجشت وأحجار الجزع وهى مغشاة بأغشية ترابية لا يعرفها الا طالبها والعارف بها ولهم فى معرفتها علامات فتصقل فيظهر حسنها (الاحقاف) هى التلال من الرمل التى بين حضرموت وعمان وهى قرى متفرقة (وروى) عن عبد الله بن قلابة رضى الله عنه أنه خرج فى طلب ابل له شردت فبينما هو فى صحارى بلاد اليمن وأرض سبأ اذ وقع على مدينة عظيمة بوسطها حصن عظيم وحوله قصور شاهقة فى الجو فلما دنا منها ظن أن بها سكانا أو اناسا يسألهم عن ابله فاذا هى قفر ليس بها أنيس ولا حسيس قال فنزلت عن ناقتى وعقلتها ثم استللت سيفى ودخلت المدينة ودنوت من الحصن فاذا ببابين عظيمين لم ير فى الدنيا مثلهما فى العظم والارتفاع وفيهما النجوم مرصعة من ياقوت ابيض وأصفر يضيء بهما ما بين الحصن والمدينة فلما رأيت ذلك تعجبت منه وتعاظمنى الامر فدخلت الحصن وأنا مرعوب ذاهب اللب واذا الحصن كمدينة فى السعة وبه قصور شاهقة وكل قصر منها معقود على عمد من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف أيضا وكلها مبنية بالذهب والفضة مرصعة باليواقيت الملونة والزبرجد واللؤلؤ ومصاريع تلك القصور كمصاريع الحصن فى الحسن والترصيع وقد فرشت أراضيها باللؤلؤ الكبار وبنادق المسك والعنبر والزعفران فلما عاينت ما عاينت من ذلك ولم أر مخلوقا كدت أن أصعق فنظرت من أعالى الغرف فاذا بأشجار على حافات أنهار تخترق أزقتها وشوارعها منها ما أثمرت ومنها ما لم تثمر وحافات الانهار مبنية بلبن من فضة وذهب فقلت لا شك

ان هذه الجنة الموعود بها فى الآخرة فحملت من تلك البنادق واللؤلؤ ما أمكن وعدت الى بلادى
وأعلمت الناس بذلك فبلغ الخبر معاوية بن أبى سفيان وهو الخليفة يومئذ بالشام فكتب الى عامله
بصنعاء ان يجهزنى اليه فوفدت عليه فاستخبرنى عما سمع من أمرى فأخبرته فأنكر معاوية
اخبارى فأظهرت له من ذلك اللؤلؤ وقد اصفر وتغير وكذلك بنادق العنبر والزعفران والمسك
ففتحها فاذا فيها بعض رائحة فبعث معاوية رضى الله عنه الى كعب الاحبار فلما حضر قال له
يا كعب انى دعوتك لامر أنا من تحقيقه على قلق ورجوت ان يكون علمه عندك فقال ما ذاك يا أمير
المؤمنين قال معاوية هل بلغك ان فى الدنيا مدينة مبنية من ذهب وفضة عمدها من زبرجد وياقوت
حصباؤها اللؤلؤ وبنادق مسك وعنبر وزعفران قال نعم يا أمير المؤمنين هى ارم ذات العماد التى
لم يخلق مثلها فى البلاد بناها شداد بن عاد الاكبر قال معاوية حدثنا من حديثها قال كعب
ان عادا الاول كان له ولدان شديد وشداد فلما هلك ملكا بعده البلاد ولم يبق أحد من ملوك
الارض الا دخل فى طاعتهما فمات شديد بن عاد فملك شداد الملك بعده على الانفراد وكان مولعا
بقراءة الكتب القديمة وكلما مر به ذكر الجنة وما فيها من القصور والاشجار والثمار وغيرهما مما
فى الجنة دعته نفسه أن يبنى مثلها فى الدنيا عتوا على الله عز وجل فأمر على انشائها ووضع بها مائة
ملك تحت يد كل ملك ألف قهرمان ثم قال لهم انطلقوا الى اطيب فلاة فى الأرض وأوسعها فابنوا
لى مدينة من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت ولؤلؤ واجعلوا تحت عقود تلك المدينة أعمدة من
الزبرجد وأعاليها قصورا وفوق القصور غرفا مبنية من الذهب والفضة واغرسوا تحت تلك القصور
فى أزقتها وشوارعها أصناف الاشجار المختلفة الثمار وأجروا تحت الانهار فى قنوات الذهب
والفضة النضار فانى أسمع فى الكتب القديمة والاسفار صفة الجنة فى الآخرة والعقبى وأنا أحب
أن اجعل لى مثلها فى الدنيا فقالوا باجمعهم كيف نقدر على ما وصفت وكيف لنا بالزبرجد
والياقوت الذى ذكرت فقال لهم ألستم تعلمون أن ملك الدنيا كلها الى وبيدى وكل من فيها طوع
أمرى قالوا نعم نعلم ذلك قال فانطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والفضة والذهب
فاستخرجوها واحتفروا اماكنها ولا تبقوا مجهودا فى ذلك ومع ذلك فخذوا ما فى أيدى العالم من
أصناف ذلك ولا تبقوا ولا تذروا وحذروا وانذروا وكتب كتبه الى كل ملك فى الدنيا وجهاتها
وأقطارها يأمرهم فيها أن يجمعوا ما فى بلادهم من أصناف ما ذكر وأن يحتفروا معادنها
ويستخرجوها من التراب والصخور والمعادن والاحجار وقعور البحار فجمعوا ذلك فى عشر سنين
وكان عدد الملوك المبتلين بجمع ذلك ثلثمائة وستين ملكا وخرج المهندسون والحكماء والفعلة
والصناع من سائر البلاد والبقاع وتبددوا فى البرارى والقفار والجهات والاقطار حتى وقفوا
على صحراء عظيمة فيحاء نقية خالية من الآكام والجبال الاودية والتلال واذا فيها عيون مطردة
وأنهار متجعدة فقالوا هذه صفة الارض التى أمرنا بها ونبذنا اليها فاختطوا بفنائها بقدر
ما أمرهم به شداد ملك الارض من الطول والعرض وأجروا فيها قنوات الانهار ووضعوا
أساسات على المقدار وأرسلت اليهم ملوك الاقطار بالجواهر والاحجار واللؤلؤ الكبار والعقيان
النضار على الجمال فى البرارى والقفار وفى البحور أوسقوا بها السفن الكبار ووصل اليهم من
تلك الاصناف ما لا يوصف ولا يعد ولا يحصى ولا يكيف فأقاموا فى عمل ذلك ثلثمائة سنة جدا

من غير تعطيل أبدا وكان شداد قد عمر في العمر تسعمائة سنة فلما فرغوا من عمل ذلك أتوه وأخبروه بالاتمام فقال لهم شداد انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا منيعا شاهقا رفيعا واجعلوا حول الحصن قصورا عند كل قصر ألف غلام ليكون في كل قصر منها وزير من وزرائي فمضوا وفعلوا ذلك في عشر سنين ثم حضروا بين يدي شداد وأخبروه بحصول القصد والمراد فأمر وزراءه وهم ألف وزير وأمر خاصته ومن يثق بهم من الجنود وغيرهم ان يستعدوا للرحلة ويتهيؤا للنقلة الى ارم ذات العماد تحت ركاب ملك الدنيا شداد وأمر من أراد من نسائه وحرمه وجواريه وخدمه ان يأخذوا في الجهاز فأقاموا في أخذ الاهبة لذلك عشرين سنة ثم سار شداد بمن معه من الاحشاد مسرورا ببلوغ المراد حتى بقي بينه وبين ارم ذات العماد مرحلة واحدة أرسل الله عليه وعلى من معه من الامة الكافرة الجاحدة صيحة من سماء قدرته فأهلكتهم جميعا بسوط عظمة سطوته ولم يدخل شداد ومن معه اليها ولا رأوها ولا أشرفوا عليها ومحا الله آثار طرقها وحجبها فهي مكانها حتى الساعة على هيئتها فتعجب معاوية من اخبار كعب بهذا الخبر وقال هل يصل الى تلك المدينة أحد من البشر فقال نعم رجل من أصحاب محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهو بصفة هذا الرجل الجالس بلا شك ولا ايهام (وروى) الشعبي عن علماء حمير من اليمن انه لما هلك شداد ومن معه من الصيحة ملك بعده ابنه شداد الاصغر وكان أبوه شداد الاكبر استخلفه على ملكه بأرض حضرموت وسبأ فأمر بحمل أبيه من تلك المفازة الى حضرموت وأمر فحفرت له حفيرة في مفازة فاستودعه فيها على سرير من ذهب وألقى عليه سبعين حلة منسوجة بقضبان الذهب ووضع عند رأسه لوحا عظيما من ذهب وكتب فيه هذا الشعر

اعتبر بي أيها المغرور بالعمر المديد
أنا شداد بن عاد * صاحب الحصن العميد
وأخو القوة والقد * رة والملك الحشيد
دان أهل الارض لي من * خوف قهري ووعيدي
وملكت الشرق والغر * ب بسلطان شديد
وبفضل الملك والعدة أيضا والعديد
فأتى هود وكنا * في ضلال قبل هود
فدعانا لو قبلنا * منه للامر السديد
فعصيناه ونادت الاهل من محيد
فأتتنا صيحة تد * وي من الافق البعيد
فترامينا كزرع * وسط بيداء حصيد

(قال) الثعلبي ولقد وقع على هذه المفازة أيضا رجل من حضرموت يقال له بسطام ومعه رجل آخر ذكرا انهما دخلا هذه المفازة فوجدا في صدرها دار جافنزلا فيه فاذا هي مقدار مائة درجة كل درجة قامة وأسفلها ازج معقود في الجبل طوله مائة ذراع وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وفي صدر الازج سرير من ذهب وعليه رجل عظيم الجسم قد أخذ طول السرير وعرضه وعليه الحلي والحلل المنسوجة بقضبان الذهب والفضة وعلى رأسه لوح من ذهب وعليه كتابة

فأخذا

فأخذا ذلك اللوح وحملا ما أطاقا من قضبان الذهب ونظرا الى طاقة فى أسفل الازج يدخل منها
ضوء فقصداها وخرجا منها واذا هما على ساحل البحر فقعدا هناك الى ان عبرت بهما مراكب
فأشارا اليه وأوحا لاهله فأتوا اليهما وسألوهما عن أمرهما فأخبرا بالحال فحملوهما حتى قربوا
من أرضهما فوصلا وأخبرا بما اتفق لهما فتعجبوا منه ﴿عمان﴾ وأرضها مجاورة لها من ارض
الشمال وهي ارض عامرة كثيرة الخلائق والبساتين والفواكه الا أنها بلاد حارة جدا * وببلاد
عمان حية تسمى العربد وتسمى السكران تنفخ ولا تؤذى فاذا أخذت وجعلت فى اناء وثيق
وأوثق رأس ذلك الاناء وسد سدا محكما ووضعت فى اناء آخر ثان وأخرجت من بلاد عمان عدمت
من الاناء ولا توجد فيه ولا يعرف كيف ذهبت وهذا من أعجب العجب * وبهذه الارض دويبة
صغيرة تسمى القراد اذا عضت الانسان انتفخ مكانها وتدود ولا يزال الدود يسعى فى باطن الانسان
المعضوض حتى يموت وبجبال أرض عمان قرود كثيرة تضر بأهلها ضررا كثيرا وربما لا تندفع
فى بعض الاوقات الا بالسلاح والعدد الكثيرة لكثرتها وفى أرض عمان مغاص اللؤلؤ الجيد
وفى بحر عمان جزيرة قيس طولها اثنا عشر ميلا فى مثلها وصاحب هذه الجزيرة تصل مراكبه الى
بلاد الهند ويغزوهم فى غالب الاوقات ويغير على كفار الهند * ويحكى ان عنده فى الجزيرة
المذكورة على مرسى البحر من المراكب التى تسمى السفينات مائتى مركب وهذه المراكب من
عجائب الدنيا وليس على وجه الارض ومتن البحور مثلها أبدا وهى ان المركب الواحد منها منحوت
من خشبة واحدة قطعة واحدة والمركب الواحد منها يسع مائة رجل وخمسين وبهذه الجزيرة دواب
ومواش وأشجار وفواكه (اليمامة) هي بلاد طسم وجديس وهى بلاد الزرقاء المعروفة بزرقاء
اليمامة وأخبارها مشهورة (منها) ان طسما وجديسا كانا بنى عم وهم العرب العاربة وكان
الملك فى طسم دون جديس وكانت جديس أكثر من طسم وكان الملك فى طسم اسمه عمليق وكان
جبارا ظالما طاغيا بلغ من طغيانه وتجبره انه ألزم جديسا ان لا تزف بكر من بناتها الى بعلها حتى
يأتوا بها ليلا كان أو نهارا وقت زفافها الى عمليق حتى يفترعها ويأخذ بكارتها ثم يضوا بها الى
زوجها العريس وفى صبيحة زفافها يعملون وليمة لعمليق ولاصحابه من طسم فمكث زمانا على هذا
الحال وكان من أكابر جديس رجل يقال له الاسود وله أخت حسناء مبدعة تدعى سعاد وكانت
بكرا فزوجت برجل من أولاد عمها فلما حضرت ليلة زفافها ذهبوا بها الى عمليق فافترعها على
العادة ثم خرجت من عنده ودمها ظاهر على أثوابها فنظرت فاذا أكابر جديس وأعيان قومها
وأخوها الاسود جلوس فى ناحية من الحى يتشاورون فى أمر الوليمة للملك فى صبيحة تلك الليلة فما
أحسوا بها الا وهى فى وسطهم ثم مزقت أثوابها من طوقها الى اذيالها وكشفت عن بطنها وفرجها
وأظهرت دمها ونظرت يمينا وشمالا وقالت شعرا

لا أحد أذل من جديس * أهكذا يفعل بالعروس

يرضى بذا يا قوم بعل حر * من بعد ما ساق وسيق المهر

يقبضه الموت اذا بنفسه * حتفا ولا يصنع ذا بعرسه

فقام الاسود أخوها ورمى بثوبه عليها وسترها وبكى وأمر بردها الى بيتها فلم تفعل وقالت وهى
تحرض على قتل عمليق والقوم يسمعون

أترضون مايعزى الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل
وتمسى سعاد فى الدماء غريقة * جهارا وقدزفت عروسا الى بعل
فلو أننا كنا رجالا وكنتم * نساء لكنا لانقر لذا الفعل
وان أنتم لم تغضبوا بعدهذه * فكونوا نساء لاتعد من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما * خلقتم لاثواب العروس وللذل
فبعدا وسحقا للذى ليس يتقى * ويختال يمشى بيننا مشية الرجل

قال فاخرجوها من بينهم ودبت فى رؤس القوم خمرة النخوة والمروأة فقاموا جميعا الى مكان آخر فابتدأ الاسود أخو سعاد وقال ياأخوتاه ويابنى عمامة درأيتم ماذا يصنع بشانكم وأخواتكم وقد اتفق لاختى ما اتفق لمن تقدمها فما الرأى قالوا ماترى فقال الاسود لواجمع رأيكم على واحد من بينكم وولتموه أمركم لانكشف عنكم العار وانتصفتم من الاغيار قالوا جميعا أنت ذلك الواحد فلا مخالف ولا معاند وتحالفوا فقال ائتونى بالغنم والبقر والابل وانحروا وأكثروا من الذبح وأوقدوا النيران وعلقوا القدور وأشغلوا النساء بالطبخ ثم ائتونى بسيوفكم تحت ثيابكم ففعلوا فمضى بهم الى المكان المعروف بالضيافة وكل أراضيهم ومال وكان من عادة عمليق ان كل بكر يفترعها يقف وليها خلف ظهره وهو جالس على السماط فى مكان الضيافة لتعلم طسم كلها من هو ولى العروس وتحققه مبالغة فى اهانته فقال فدفن الاسود سيفه فى الرمل خلف مجلس عمليق وقال لقومه من جديس هكذا افعلوا فاذا جلس الملك ووقفت خلفه وسيفى تحت قدمى فاذا اشتغل بالاكل وأخذت سيفى وضربت عنق عمليق يفعل كل منكم بمن هو فوق رأسه كما فعلت فلا يفلت أحد من القوم فقالوا سمعا وطاعة فأصبح عمليق سكران وكذلك أعيان قومه وأتى الى مكان الضيافة فى أعظم زينة وهم مسرورون منشرحون فلما أخذوا مجالسهم قدموا الضيافة فرأى عمليق مالم يره من كثرة الضيافة فشكر الاسود وبش له فقال واحد من قوم عمليق حين مديده الى الاكل رب أكلة تمنع أكلات فما استتم كلامه حتى قتل عمليق ومن كان معه جالسا على الاكل وحضرا لضيافة فقتلة واحدة وامتلأت الجفان والمناسف بدماء القتلى * وقد قيل انه قتل فى تلك الساعة من طسم مايزيد على ثمانين ألفا ومابقى من طسم رجل الا من غاب عن الوليمة ووضعت جديس سيوفها فيمن بقى من الرجال ونهبت وسبت وفتكت فى طسم فتكا ذريعا وهربت شرذمة من طسم الى حسان بن تبع ملك حمير باليمن فاستغاثت به فأغاثها وتوجه حسان بعساكره قاصدا لجديس واعانة لطسم وكانت امرأة اسمها الزرقاء التى تقدم ذكرها تنظر الراكب من مسيرة ثلاثة أميال فلما كان حسان فى أثناء الطريق وهو سائر بعساكره قال رجل من طسم لحسان ايها الملك أدام الله سعدك ان امرأة من جديس اسمها الزرقاء تنظر الراكب من مسيرة ثلاثة أميال فربما تنظر عساكر الملك وتخبر قومها بذلك فيكيدوا الملك كيدا عظيما فقال حسان وما الرأى عندك فقال الرأى ان تقطع الاشجار فيأخذ كل راكب امامه شجرة فاذا رأت الزرقاء تقول لقومها ان أشجارا تسير اليكم على الخيل والنجائب فيكذبونها ويهملون أمرنا فنصبحهم ونبلغ الغرض فاقتلعوا الاشجار وحمل كل واحد امامه شجرة وساقوا سوقا حثيثا فرأتهم الزرقاء فقالت لقومها انى لأرى الشجر تسير اليكم سيرا سريعا وانى لأرى رجلا من

وراء شجرة يخصف نعلا وآخر يشرب ماء وآخر ينهش كتفا فكذبوها فصبحهم حسان بعساكره وجموعه فأبادهم قتلا وسبيا وهرب الاسود فنزل على طيء فأجاروه وجيء بزرقاء اليمامة الى حسان فأمر بنزع عينيها فنزعتا فاذا فيهما عروق سود مملوءة من الاثمد الجيد الخالص * (وأما السند) * فهو اقليم عظيم مجاور للبحرين غربي الهند وهو قسمان قسم على جانب البحر ويقال لتلك البلاد بلاد اللان والمسلمون غالبون على هذا القسم * (ومن مدنه المشهورة المنصورة) * وهي مدينة طولها ميل في ميل وبها خلق كثير وتجار كثيرون والارزاق بها دارة ووزن درهمهم خمسة دراهم وليس بها الا النخل والقصب وتفاح شديد الحموضة وهي مدينة حارة جدا وسميت هذه المدينة بالمنصورة لان أبا جعفر المنصور الخليفة من بني العباس بنى أربع مدن على أربع طوالع يقال انهم لا يخربون أبدا الا بخراب الدنيا احداهن المنصورة هذه وبغداد بالعراق والمصيصة على بحر الشام والمرافقة بأرض الجزيرة * (والمولتان) * ويقال لها الملتان وهي مجاورة لبلاد الهند وهي على قدر المنصورة وتسمى فرج بيت الذهب لان محمد بن يوسف الحجاج وجد بها في بيت واحد أربعين بهارا من الذهب والبهار ثلثمائة وثلاثة وثلاثون منا وبها صنم كبير تعظمه أهل الهند والسند ومن في أراضيهم ويحجون اليه ويتصدقون عليه بأموال جمة وحلي وجواهر وله خدم يزعمون ان لهذا الصنم مائتي ألف سنة يعبد وعيناه جوهرتان لا قيمة لهما وعلى بابه اكليل من ذهب مرصع بأنواع الجواهر الفاخرة * (أرض الهند) * أرض واسعة عظيمة في البر والبحر والجنوب والشمال ومملكتهم يتصل بملك الزنج في البحر وهي مملكة المهراج ومن عادة أهل الهند أنهم لا يملكون عليهم ملكا حتى يبلغ أربعين سنة ولا يكاد الملك عندهم يظهر للناس أبدا الا نادرا في السنة (وللهند) ممالك كثيرة * فمنها مملكة المانكير واللاهوت ومملكة الفتوح وهي مملكة عظيمة واسعة ولأهلها أصنام يتوارثونها خلفا عن سلف ويزعمون أن لها مائتي ألف سنة تعبد وملكها عظيم الملك كبير الجنود كثير الفيلة وليس عند ملك من ملوك الارض ما عنده من الفيلة ويقال ان على مربطه ألف فيل منها مائة فيل بيض كالقرطاس ومنها ما ارتفاعه خمسة وعشرون شبرا وقيل مات له فيل فوزن نابه الواحد فكان أربعين منا (ومن ممالك الهند مملكة قمار) وهي مملكة عظيمة واسعة واليها ينسب العود القماري (ومنها مملكة صيمور) ولها ممالك غير ما ذكر نحو اثنتي عشرة مملكة * تحت الجهة الجنوبية * (ولنشرع) * الآن ان شاء الله تعالى في ذكر الجهة الشمالية وبلادها من المشرق الى المغرب * (فأول بلاد هذه الجهة من المغرب الاقصى أرض الفرنج) * وهي أمم عظيمة كثيرة لا تحصى وهم غالبون على معظم جزائر الاندلس ولهم في بحر الروم جزائر عظيمة مشهورة مثل جزيرة صقلية وقبرص وجزيرة أقريطش وجزيرة كشميلي والجزيرة الخضراء وعدة جزائر غيرها (فأما صقلية) فهي فريدة الزمان وأجمع المسافرون على تفضيلها وحسنها وعظم ملوكها وفخامة دولها وفي هذه الجزيرة مائة وثلاثون مدينة أمهات قواعد خارجة عن القرى والضياع والرساتيق (فمن مدنها المشهورة بلرم) وهي مدينتها العظمى وكرسي السلاطين وموطن الجيوش وهي على ساحل البحر من الجانب الغربي وهي مدينة حسنة المباني بديعة الاتقان وهي على قسمين قصر وربض وهي على ثلاث قصبات فالقصبة الوسطى تشتمل على قصور رفيعة ومنازل شامخة ومعابد وفنادق وحمامات والقصبتان الاخريان قصور سامية

وأبنية عالية وأسواق وبها الجامع الأعظم الذى فيه من بدائع الصنعة المتقنة ومن أصناف التصاوير وأنواع التزاويق ما يعجز عن وصفه كل لسان وليس بعد جامع قرطبة أحسن منه (وأما الربض) فهو مدينة أخرى محدقة بالمدينة من جميع جهاتها وبه المدينة القديمة المسماة بالخالصة التى كانت سكنى السلطان والمياه بجميع جهات صقلية مخترقة والعيون بها مندفقة وبها بساتين وجنات وفرج ومنتزهات وخارج الربض نهر عباس وهو نهر عظيم وتليه أرحية كثيرة (ومن مدنها مدينة مسيتنا) وهى مدينة عظيمة وبجبلها معدن عظيم للحديد يحمل منه الى سائر البلاد (ومنها أرض طبرميز) وهى مدينة عظيمة ذات قصور ومنازه وبساتين وفواكه وبها جبل يسمى بطورالآيات وبها معدن الذهب (ومنها سرقوسة) وهى مدينة عظيمة يقصدها التجار من سائر الاقطار والبحر محدق بها من جميع جهاتها والدخول اليها والخروج منها على طريق واحدة ومنها نوطس وهى من ارفع البلاد حصانة واسعة الديار عامرة الاقطار (ومنها أرض طرانس) وهى مدينة أزلية والبحر محيط بها من جميع جهاتها ويوصل اليها على قنطرة وبها عمل يعجز الواصف عنه وبحرها يصاد المرجان وهو نبت فى ارض هذا البحر كالشجر وبها قنطرة عجيبة طولها ثلثمائة ذراع فى عرض عشرين ذراعا (جزيرة قبرص) وهى جزيرة كبيرة مقدار ستة عشر يوما وبها مدن كثيرة وقرى عامرة ومزارع وأنهار وأشجار وثمار وبها معادن الزاج القبرصى الذى ليس فى البلاد مثله شئ وبها من المواشى ما يكفى بلاد الفرنج (ومن مدن الفرنج المشهورة افرنسة) وهى مدينة عظيمة مجاورة لجزيرة الاندلس وهى للفرنج كرومية للروم كرسى ممالكهم ومجتمع أمرهم وبيت دياناتهم وبها أمم عظيمة لا تحصى كثرة *أرض الجلالقة* وهى شمالى الاندلس وهى أرض واسعة وبها أمم لا تحصى كثرة ومدن عظيمة وقرى عامرة والغالب على أهلها الجهل والحمق ومن زيهم أنهم لا يغسلون ثيابهم أبدا بل يلبسونها وسخة الى أن تبلى ويدخل أحدهم بيت الآخر بغير اذنه وهم مهملون فى أديانهم كالبهائم بل أضل *أرض الباشقرد* وهى بلاد الالمان وبلاد الافرنجة وهى أرض كبيرة واسعة وبها مدن وقرى عامرة *(أرض الكرج)* وهى مجاورة لارض خلاط آخذة الى الخليج القسطنطينى ممتدة الى نحو الشمال وهى أرض واسعة وبها مدن عظيمة وبلاد كثيرة وجبال شاهقة وقلاع منيعة وأرضهم فى غاية الخصب والبركة وبيت الملك عندهم محفوظ يرثه الرجال والنساء *أرض الروم* وهو اقليم واسع الاقطار فسيح الديار وبه مدن عامرة وضياع ورساتيق وأشجار وفواكه وثمار وبه الخير الغامر والخصب الوافر وكلها على جانبى البحر القسطنطينى ومن جهة بلاد الارمن له أحد عشر عملا (منها عمل حربية) وفيه خمسة حصون (وعمل العصاة) وفيه ثلاثة حصون (وعمل الارسيق) وفيه عشرة حصون (وعمل الافشين) وفيه أربعة حصون (وعمل جرسنون) وفيه أربعون حصنا (وعمل البلقان) وفيه ستة عشر حصنا وهذه الارض كانت فى القديم بلاد اليونان فغلبت الروم عليها (ومن جملة أعمالها عمل كرميان) وفيه ستة عشر حصنا (وعمل خلديه) وفيه ستة حصون (وعمل ميلوقية) وفيه عشرة حصون (وعمل الفنادق) وفيه ثمانية عشر حصنا * وببلاد الروم أيضا مائة جزيرة كلها فى البحر وكلها عامرة آهلة (ومن مدن الروم المشهورة قسطنطينية) وهى مثلثة الشكل منها جانبان فى البحر وجانب فى البر وفيه باب الذهب وطول هذه المدينة تسعة أميال

وعليها سور حصين ارتفاعه أحد وعشرون ذراعا ويحيط به سور آخر يسمى الفصيل ارتفاعه عشرة أذرع لها مائة باب أكبرها الباب المصمت وهو مموه بالذهب وبها القصر وهو من عجائب الدنيا وذلك أن فيه بديدون وهو كالدهليز الى القصر وهو زقاق يمشى فيه بين صفين من صور مفرغة من نحاس بديع الصنعة على صور الآدميين والخيل والفيلة والسباع وغير ذلك وهي أكبر من الاشكال الموضوعة على أمثالها وبالقصر وما دار به ضروب من العجائب وفي المدينة منارة موثقة بالحديد والرصاص اذا هبت الريح مالت يمينا وشمالا وخلفا وأماما من أصلها ويوضع الخزف تحتها فتطحنه كالهباء وفيها أيضا منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وبها أيضا منارة قريبة من مارستان قد ألبست جميعها من نحاس أصفر كالذهب محكم الصنعة والتخريم وعليها قبر قسطنطين باني القسطنطينية وعلى قبره صورة فرس من نحاس وعلى الفرس شخص على صورة قسطنطين وهو راكب وقوائم الفرس محكمة بالرصاص ماعدا يده اليمنى فهي موقوفة في الجو وقد فتح كفه يشير نحو بلاد المسلمين ويده اليسرى فيها كرة وهذه المنارة ترى على مسيرة يوم في البحر ونصف يوم في البر ويقولون ان في يده طلسما يمنع العدو وقيل ان على الكرة مكتوبا بالرومى ملكت الدنيا حتى بقيت في يدى مثل هذه الكرة وخرجت منها هكذا لا أملك منها شيأ وبها أيضا منارة في سوق اسطبرين من الرخام الابيض من رأسها الى أسفلها صور مبنية ودرابزينها قطعة واحدة من النحاس وبها طلسم اذا طلع الانسان عليها نظر الى سائر المدينة وبها قنطرة وهي من عجائب الدنيا سعتها يعجز الواصف عن ذكرها حتى يخرج الواصف الى حد التكذيب وبها من النفوس ما لا يحده وصف (رومية الكبرى) مدينة عظيمة دورها أيضا تسعة أميال كالقسطنطينية ولها أسوار محكمة لها سوران منيعان من حجر عرض كل سور منهما وسمكه مقدار معين فأحدهما وهو الداخل المحيط بالمدينة عرضه أحد عشر ذراعا وارتفاعه اثنان وسبعون ذراعا وهناك اسطوانات من نحاس أصفر وقواعدها ورؤسها مفرغ منها وبها نهر يشقها وهذا النهر كله مفروش ببلاط من نحاس كهيئة اللبن الكبار وداخل المدينة كنيسة عظيمة طولها ثلثمائة ذراع وارتفاعها ثلثمائة ذراع وأركانها من نحاس مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبرومية ألف ومائتا كنيسة وجميع شوارعها وأسواقها مفروشة بالرخام الابيض والازرق وبها ألف حمام وألف فندق وبها كنيسة هائلة بنيت على هيئة بيت المقدس وبها مذبح ظهره كله مرصع بالزمرذ الاخضر وعلى هذا المذبح تمثال من الذهب الابريز طوله ذراع ونصف ذراع بالرشاشى يكون سبعة أذرع ونصف ذراع بذراعنا المعهود وعيناه من ياقوت أحمر ولهذه الكنيسة مائة باب منها أبواب عشرة مصفحة بالذهب وباقيها مصفحة بالنحاس المحكم وبها قصر الملك المسمى البابا وهو قصر عظيم أجمع المسافرون على أنه لم يبن مثله على وجه الارض ورومية أكبر من أن يحاط بوصفها ومحاسنها ولها مدن وقواعد مشهورة (منها فشمير) وهي مدينة كبيرة تشبه رومية في الحسن والبنيان ويقال انها مدينة أهل الكهف (وأما أصحاب الكهف) فهم في كهف في رستاق بين عمورية ونيقية وهم في جبل عال علوه نحو ألف ذراع وله سرب من وجه الارض كالمدرج يتعدى الى الموضع الذي هم فيه وفي أعلى الجبل كهف يشبه البئر ينزل منه الى باب السرب ويمشى فيه

مقدار ثلثمائة خطوة ثم يفضي الى ضوء وهنالك فيه رواق على أساطين منقورة فيها عدة بيوت منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة وعليه باب من حجر وفيه أصحاب الكهف وهم سبعة نيام على جنوبهم وأجسادهم مطلية بالصبر والكافور وعند أرجلهم كلب راقد مستدير رأسه عند ذنبه ولم يبق منه الا رأسه وعجزه وفقار الظهر وهم أهل الاندلس فى أصحاب الكهف حيث زعموا انهم الشهداء الذين فى مدينة لوشة قال بعض الثقات لقد رأيت القوم وكلبهم فى هذا الكهف بين عمورية ونيقية سنة عشر وخمسمائة (القرم) مدينة عظيمة بها أسواق ومساجد وفنادق وحمامات وهى فرضة مملكة الترك وماحولها وبها اللحم والسمك والعسل واللبن كثير جدا وبيوتها غالبها خشب (وأما) ماعلى البحر النيطشى من بلاد الروم فمدن عظيمة مثل اطرابزنده وخزيرية وقانية وقانية السوداء وسميت بذلك لان لها نهرا يدخل فى شعب جبل وماؤه أبيض كالزلال ويخرج منه أسود كالدخان وقانية البيضاء وتسمى مطلوقة وماطرخا وروسية والاردبيس وقلبسين وكلها مدن عظام وقواعد بلاد الروم وبين اردبيس وحصن زياد شجرة عظيمة لايعرف أحد ماهى وما اسمها ولها حمل يشبه اللوز ويؤكل بقشره وهو أحلى من العسل ﴿أرض الصقالبة﴾ وهى أرض كبيرة واسعة فى ناحية الشمال وبها مدن وقرى ومزارع ولهم بحر حلو يجرى من ناحية المغرب الى المشرق ونهر آخر يجرى من ناحية البلغار وليس لهم بحر ملح لان بلادهم بعيدة عن الشمس ولهم على البحر مدن وبلاد وقلاع منيعة ﴿أرض الجنوية﴾ وهى أرض واسعة وبها مدن وبلادهم غربى قسطنطينية على بحر الروم (ومن مدنهم المشهورة جنوة) وهى مدينة حصينة ذات أسوار وأبواب حديد وبها أمم عظيمة لاتحصى ﴿أرض البنادقة﴾ وهى اقليم عظيم ومدينتهم العظمى تسمى بندقية وهى على خليج يخرج من بحر الروم ويمتد نحو سبعمائة ميل فى جهة الشمال وهى قريبة من جنوة بينها وبين جنوة فى البرثمانية أيام وأما فى البحر فبينهما أمد بعيد أكثر من شهرين والبندقية مقر خليفتهم واسمه الباب وهى شمالى الاندلس ومدنهم كلها على جانبى الخليج البندقى وهى مدن وقرى عامرة ورساتيق ﴿أرض برجان﴾ وهى أرض عظيمة واسعة وبها من البرجان أمم لاتحصى وهى أمة طاغية قاسية وبلادهم واغلة فى الشمال ﴿الباب والابواب﴾ وهى شمالى أرض الفرس (أما الباب) فبناها أنوشروان على بحر الخزر وبها بساتين وفواكه وبها مرسى الخزر وغيره وعليها سلسلة تمنع الداخل والخارج (وأما الابواب) فهى شعاب فى جبل القبق واسم هذا الجبل فى كتب التواريخ القديمة جبل الفتح وفيها حصون كثيرة * منها باب صول وباب اللان وباب السابران وباب الازقة وباب سجسى وباب صاحب السرير وباب فيلان شاه وباب كازريان وباب ايران شاه وباب ليان شاه وجبل الفتح هذا المذكور هو جبل عظيم شامخ وزعم أبو الحسن المسعودى أن فيه ثلثمائة بلد كل بلد لأهله لسان لايشبه الآخر قال الجواليقى وكنت أنكره حتى تحققته وهذا الجبل فيه كثير من الممالك (فمنها) مملكة شروان شاه وهى مملكة واسعة لها اقليم ومدن وقرى وعمارات (ومنها) مملكة السكز وهى مملكة واسعة ذات أقاليم وقرى وعمارات وأمم عظيمة جبارة كفار لاينقادون لأحد ومملكة لايذان شاه ومملكة الموقانية ومملكة الدودانية وأهلها أخبث العالم ومملكة طبرستان ومملكة حيدان ومملكة

عتيق ومملكة دزنسكوان ومملكة الجندخ ويقال ان هذه المملكة اثنى عشر ألف قرية ومملكة اللان ومملكة الابخاز ومملكة الخرزية ومملكة الصطما وهم قوم جبارون طغاة لا ينقادون لاحد ومملكة الضاربة ومملكة شكى وهى منفردة فى آخر هذا الجبل ومملكة الصعاليك ومملكة كشك ويقال ان أهل هذه المملكة ليس فى الممالك أحسن من رجالهم ولا من نسائهم ولا أكمل محاسن ولا أجمل أوصافا ولا أطيب خلوة ولا مضاجعة لنسائها من الحسن والتيه والصلف واللذة الزائدة الوصف التى لم توجد فى سائر نساء الدنيا ويبلغ الرجل منهم سن المائة وقوته فى نفسه وفى مجامعته باقية واذا جامع الواحد منهم امرأته فانه ينسى الدنيا وما فيها الى أن ينفصل عن المجامعة ونساؤها اذا بلغت المرأة خمسين سنة أو ستين أو سبعين فلا تتغير محاسنها عما كانت عليه وهى ابنة عشرين سنة فسبحان الخالق البارئ المصور الفتاح الرزاق * ومملكة السبع بلدان ومملكة ارم وفى هذا الجبل صحراء كالكف نحو من مائة ميل بين جبال أربعة ذاهبة فى الهواء وفى وسط هذه الصحراء دائرة منقورة كأنها قد خطت ببيكار منحوتة من حجر صلد استدارتها خمسون ميلا قطعها لقا ثم كأنه حائط مبنى بعد قعرها نحو من ستة أميال بالتقريب لا سبيل الى الوصول الى مستوى تلك الدائرة ويرى فيها بالليل نيران عظيمة فى جهات مختلفة ويرى بها أنهار مادة ولكن كرقة الاصابع ويرى فيها بالنهار وقت الظهيرة اناس لطاف الاجسام جدا كالذباب ويرى فيها دواب كالنمل ولا يعلم من البشر هم ام من غيرهم ولا يزال الضباب عليها والابخرة تتصاعد منها ولو عند الله علمها (ومن) وراء تلك الدائرة دائرة أخرى صغيرة قريبة القعر فيها آجام وغياض وفيها نوع من القرود منتصبات القامات والقدود مدورات الوجوه كالآدميين الا أنهم ذوو شعور وهم فى غاية الفهم والذكاء واذا وقع القرد الواحد منهم لأحد من تلك الارض حمله الى من شاء من الملوك فيحصل له بواسطة ذلك الخير الكثير لان الملوك يرغبون فى تلك القرود لخاصية فيها ويبذلون المال الكثير فى القرد الواحد منها * فمن ذلك خاصيته أنه يقف على رأس الملك بالمذبة ليلا ونهارا ينش عليه ولا يضجر ولا يفتر واذا قدم الى الملك طعام وضع منه فى اناء وقدم اليه فان تناوله القرد وأكله أكل الملك من ذلك الطعام وان تناوله ورده ولم يأكل منه شيأ علم الملك أن الطعام مسموم ويقال ان بين الخزر وبين بلاد المغرب أربع أمم من الترك يرجعون الى أب واحد وهم ذوو بأس شديد وقوة ولكل أمة منها ملك وهى بجلى وبجعود ربجناك وأبو جردد * ويقال ان الفرس لما فتحت تلك البلاد بنى قباد مدينة البيلقان وبرذعة وسد البر وبنى أنوشروان ابنه مدينة السابران وكركرة والباب والابواب وعمل على أبواب جبل القبق الذى يقال انه جبل الفتح من خارجه ثلثمائة وستين قصرا مما يلى أرض الخزر * أرض الروس * وهى أرض واسعة الاقطار الا ان العمارات بها منقطعة لا متصلة وبين البلد والبلد مسافة بعيدة وهم أمم عظيمة لا ينقادون لاحد من الملوك ولا لشريعة من الشرائع وعندهم معدن من الذهب ولا يدخل اليهم غريب الا قتلوه فى الوقت والحال وأرضهم بين جبال محيطة بها وتخرج من هذه الجبال عيون كثيرة تقع كلها فى بحيرة تعرف بطوهى وهى بحيرة كبيرة فى وسطها جبل عال فيه وعول كثيرة وتبر كثير ومن طرفها يخرج نهر دیانوس وغربى أرض الروس جزيرة دارموشة وفى هذه الجزيرة أشجار أزلية

كثيرة (منها) أشجار اذا دار حول ساقها عشرون رجلا ومدوا باعاتهم على ساق الشجرة الواحدة فلا يحوشونها وأهلها يوقدون النار في بيوتهم نهار البعد الشمس عنهم وقلة الضوء وبهذه الجزيرة قوم مستوحشون يعرفون بالبراري رؤسهم لاصقة بأكتافهم ولا أعناق لهم ودأبهم ينحتون الاشجار الكبار ويتخذون أجوافها بيوتا يأوون اليها وأكلهم البلوط وبها من الحيوان المسمى بالببرشيء كثير وهو حيوان غريب الوصف ولا يوجد ولا يعيش الا في تلك الامكنة * والروس ثلاث طوائف (طائفة) تسمى كركيان ومدينتهم كركيانة (وطائفة) تسمى أطلاوة ومدينتهم تسمى طلو (وطائفة) تسمى أرثى ومدينتهم تسمى أرثى ﴿أرض التركش﴾ وهي طويلة عريضة متاخمة لسد يأجوج ومأجوج ويجلب من جهتها السنجاب الفاخر والسمور والحرير والمسك وجلود النمور ﴿أرض الخزر﴾ وهي أرض واسعة وبها أمم لا تحصى (ومن مدنها المشهورة سمندو) وهي مدينة حسنة وكانت في القديم مدينة عظيمة وكان بها من الكروم مايخرج عن حد الوصف لخربتها الروس وآخر أعمالها أول أعمال صاحب السرير وهي مدينة عظيمة وتسمى صاحب السرير لان صاحبها اتخذ سريرا من ذهب مرصعا بالجواهر يقصر عنه الوصف صنع له في عشر سنين فلما تغلبت الروم على بلده بقي السرير على حاله وقيل انه باق الى الآن (أتل) وهي مدينة كبيرة عامرة وأكثر بيوتها من خركاوات ولبود وهي ثلاث قطع يقسمها نهر عظيم يرد من أعلى البلاد التركية ويسمى نهر أتل يتشعب من هذا النهر شعبة تمر نحو بلاد التغزغز ويصب في بحر نيطش وهو بحر الروس ويتشعب من هذا النهر نيف وسبعون نهرا وليس من الملوك التي في تلك النواحي من عنده جند مرتزقة غير ملك الخزر (برطاس) أرض طويلة مقدار خمسة عشر يوما وهم متاخمون الخزر وبيوتهم خركاوات ولبود ونهر برطاس يأتي من نحو بلاد التغزغز وعليه مدن كثيرة وبلاد عامرة ومن بلاد برطاس تحمل جلود الثعالب السود التي تسمى البرطاسي قال المسعودي تبلغ الفروة السوداء منها الى مائة دينار وفي أرض الخزر جبل يسمى باثره وهو جبل معترض من الجنوب الى الشمال وفيه معادن الفضة السهلة المأخذ ومعادن الرصاص وليس على بحر الخزر من الضفة الشرقية عمارة ﴿أرض البلغار﴾ وهي أرض واسعة ينتهي قصر النهار عند البلغار والروس في الشتاء الى ثلاث ساعات ونصف ساعة قال الجواليقي ولقد شهدت ذلك عندهم فكان طول النهار عندهم مقدار ما أصلي أربع صلوات كل صلاة في عقب الاخرى مع الأذان وركعات قلائل والاقامة والتسبيح وعماراتها متصلة بعمارة الروم وهم أمم عظيمة ومدينتهم تسمى بلغار وهي مدينة عظيمة يخرج واصفها الى حد التكذيب ﴿أرض الغزية﴾ وهي غربي أرض الادكش وهي أرض واسعة متصلة العمائر من جهة الشمال والغرب والشرق ولهم جبال منيعة وعليها حصون حصينة وينزل اليهم نهر من جبل مرغان يوجد في هذا النهر اذا زاد التبر الكثير ويخرج من قعره حجر اللازورد وفي غياضه التبر الكثير وبها ثعالب صفر لونها لون الذهب يتخذ منها فراء الملوك تلك الناحية تبلغ الفروة منها جملة من المال ولا يدعون أحدا يخرج بشيء منها الى البلاد ومن خرج بشيء من ذلك خفية استباحوا دمه وماله كل ذلك بخلا بها واستحسانا لها وافتخارا بها ﴿أرض الادكش﴾ وأهلها صنف من الترك عراض الوجوه كبار الرؤس صغار العيون كثير والشعور وأرضهم عريضة

طويلة واسعة كثيرة الخيرات والخصب وهي شرقي الغزية وبها من المواشي واللبن والعسل شيء لا يوصف حتى ان الرجل يذبح الشاة ولا يجد من يأكلها وأكثر أكلهم لحوم الخيل وشربهم ألبانها وجنوبها بحيرة تهامة وهي بحيرة عظيمة دورها مائتان وخمسون ميلا وماؤها شديد الخضرة الا أن ريحه ذكي وطعمه عذب جدا وبها سمك عريض جدا اذا وقعت هذه السمكة في شبكة الصياد انتشر في الحال ذكره وقام على حيله وأنعظ انعاظا شديدا ولا يزال كذلك حتى يخرج السمكة من شبكته ولونها مرقش فيه من كل لون عجيب حسن وتزعم الاتراك أن الشيخ الهرم اذا أكل من لحم هذه السمكة أمكنه أن يفتض الابكار لقوة خاصية هذه السمكة وفي وسط هذه البحيرة أرض كالجزيرة وفي وسط الجزيرة بئر محفورة لا يحس لها قعر ولا منتهى وليس بها شيء من الماء وبهذه الجزيرة أنهار كثيرة كبار منها غامة وهو نهر كبير عميق وخروجه من ثلاث عيون دفعة وأهل تلك البلاد يقصدون هذا النهر بأولادهم يغمسونهم فيه قبل البلوغ والاحتلام فلا يصيبهم بعد ذلك من أمراض الدنيا شيء البتة الا ما جاء من قبل الموت واذا مرض عندهم أحد من هؤلاء المغموسين علموا أن موته في تلك المرضة صح لهم ذلك في تجاربهم واذا سقي العليل من مائه برأ من علته كائنة ما كانت بعد سبعة أيام من وقت شربه واذا غسل الانسان رأسه بالغاكان أو غيره لم يحصل لرأسه صداع في تلك السنة وقد أكثروا الكلام في هذا النهر حتى انهم قالوا أشياء يجب السكوت عنها وقدرة الله عز وجل صالحة لكل شيء خارق وشرقي هذه البحيرة جبل جراد وهو جبل مرتفع لا يمكن الصعود اليه من حيث الظاهر بوجه من الوجوه لانه كالحائط القائم الاملس وفي أسفله باب كبير فيه بيت متسع يتوصل منه الى جوف هذا الجبل فيه مدرج يصعد منه الى أعلى الجبل حيث المدينة وبوسط هذه المدينة عين نابعة يشربون منها ويفيض باقي مائها فيه صب في حفير على سور المدينة لا يعلم أين يذهب ولا أين يستقر وشمالي أرض الادكش جبل مرغان وهو جبل طوله من المشرق الى المغرب نحو من ثمان عشرة مرحلة وفي وسطه موضع عال مستدير كالقبة وفي وسطه بركة ماء لا يقدر أحد على العوم فيها الا من انسان ولا من حيوان لان كل شيء نزل فيها ابتلعته حتى انهم اذا رموا فيها أخشابا كبارا أو صغارا تبتلعها في الحال ويقال ان في تلك البركة أسفل الجبل مغارة يسمع فيها دوي عظيم هائل يعلو دويه في وقت وينخفض في وقت ومتى تقدم أحد البهائم من انسان أو غيره لم ير بعد ذلك يقال انه يخرج منها ريح جاذبة للمعترض لها فتأخذه الى داخل المغارة وقد حكى صاحب كتاب العجائب والغرائب عن هذه المغارة أشياء لا يمكن ذكرها ويجب السكوت عنها العدم قبول العقل لها ونشهد أن الله على كل شيء قدير

(أرض سحرت) وهي أرض واسعة وبها جبل أرجيفا وبها معادن النحاس يعمل فيها أكثر من ألف صانع لصاحب سحرت ويعمل في هذه الارض من الفخار والبرام شيء عجيب وبساحل بحرها ألوان من الحجارة الملونة المثمنة *(أرض خرخير)* وهي متصلة بأرض التغزغز من المشرق شمالا الى البحر الصيني وهي أرض واسعة كثيرة المياه وافرة الخصب وبها نهر يجري اليهم من نحو الصين وعليه أرحاء وبه أنواع السمك المسمى بالسطرون الذي يفعل في قوة الجماع ما لا يفعله السقنقور وليس له شوك ويقربها جزيرة الياقوت ويحيط بهذه الجزيرة جبل صعب المرتقى لا يوصل الى ذروته الا بجهد جهيد ولا يوصل الى أسفل هذه الجزيرة أصلا لان بها حيات قتالة

وبأرضها حجارة الياقوت وأهل تلك الارض يتحيلون عليه بان يذبحوا الدواب ويقطعوها وهي
حارة ويلقونها في تلك الجزيرة فتقع على الاحجار وتتعلق بها ما قسم فيخطفها الطير ويخرج بها من
الجزيرة فيتبعون سقط الطير فيجدون ما يجدون وهذه الامة تحرق موتاها بالنار ﴿أرض
الكيماكية﴾ هي شمالي أرض التغزغز وهم أمم عظيمة وأرضهم واسعة عامرة كثيرة الخصب
وبأرضهم مفاوز عظيمة ولهم قلعة حصينة وشربهم من الآبار المنقورة وجميع ساحل الكيماكية
يوجد فيه التبر عند هيجان البحر فيجمعونه ويصولونه من الزئبق ويسبكونه في أرواث البقر
فيأخذ الملك حصته من ذلك والباقي لصاحبه وأهل هذه المدينة المعروفة بكيماكية يلبسون
الحرير الاصفر والاحمر ويعبدون الشمس لا اله الا الله محمد رسول الله ﴿أرض الخلخية﴾ أرض
واسعة ولها قلعة حصينة في رأس جبل شاهق والماء قد عم ذلك الحصن مستديرا به من جميع
جهاته وأهلها ذوو عدد وعدد ﴿أرض الخزلجية﴾ شمالي بلاد التبت وغربي بلاد التغزغز وهي
طويلة عريضة وبها أمم عظيمة من الترك ومدينتهم العظمى تسمى خاقان الخزلجية وهي في غاية
الحصانة ولها اثنا عشر بابا من الحديد الصيني ﴿الارض المنتنة﴾ وهي أرض ممتدة طولها عشرة
أيام في عرض عشرة وهي خرساء الاطناب سوداء الاهاب وأهلها جرد الثياب وماؤها غائر
ودليلها حائر وروائحها منتنة وأهويتها وخمة وهي غربي الارض الخراب التي خربها يأجوج
ومأجوج وهي بلاد موحشة (الارض الخراب) بلاد واسعة الاقطار خالية الديار لا يدخلها سالك
ومن دخلها وقع في المهالك لكثرة وبائها ووحشة أرضها وتغير هوائها وكثرة الامطار وعدم
الساكن والسالك ووجود الاخطار وقيل انها في هذا الوقت قد عمرت (أرض يأجوج ومأجوج)
والجبل الذي يحيط بهم يسمى قزنان وهو جبل قائم الجنبات لا يصعد عليه أحد وبه ثلوج منعقدة
لا تنحل عنه أبدا وبأعلاه ضباب لا يزول أبدا وهو ممتد من بحر الظلمات الى آخر المعمور لا يقدر أحد
على صعوده وخلف هذا الجبل من بلاد يأجوج ومأجوج عدد لا يحصى وفي هذا الجبل حيات
وأفاعي عظام جدا وربما رقي هذا الجبل في النادر من يريد أن ينظر الى ما وراءه فلا يصل اليه
ولا يمكنه الرجوع فيهلك وربما رجع من الالف واحد فيخبر أنه رأى خلف الجبل نيرانا عظيمة
ويقال ان يأجوج ومأجوج كانا أخوين شقيقين تناسلا وكانت لهم غارات على من جاورهم قبل
وصول ذي القرنين اليهم فأخلوا كثيرا من البلاد وأهلكوا غزيرا من العباد وكانت منهم طائفة
عفيفة ينكرون ذلك عليهم فلما وصل ذو القرنين وأقام بجيوشه عليهم شكت الطائفة العفيفة اليه
يأجوج ومأجوج وما فعلوه في البلاد والامم المجاورة لهم من الفساد وأنهم على خلاف مذهبهم
ويرمون من معتقدهم ومفتعلهم وشهدت لهم قبائل كثيرة بذلك فمال اليهم وتركهم خارج السد
وأقطعهم تلك الاراضي يعمرونها ويأكلونها وهم الخزلجية والشنبية والخزخيرية والتغزغزية
والكيماكية والجاجانية والادكش والتركش والخفشاخ والخليخ والغز والبلغار وأمم عظيمة
يطول ذكرها وسد على المفسدين وكل المفسدين قصار القد ولا يتجاوز أحدهم ثلاثة أشبار
ووجوههم في غاية الاستدارة وعليهم شعور مثل الزغب وآذانهم مستديرة مسترخية تلحق أذن
الرجل منهم طرفي منكبيه وألوانهم بيض وحمر وكلامهم صغير وفيهم زنا فاحش وبلادهم ذات
أشجار ومياه وثمار وخصب كثير ومواش كثيرة الا أنها بلاد ثلج ومطر وبرد على الدوام (حكى)

عن سلام الترجمان وكان عارفا بألسن كثيرة حتى قيل انه كان يعرف أربعين لغة ويجاري فيها انه
رأى هذا السد عيانا وذلك ان أمير المؤمنين الواثق بالله من خلفاء بني العباس بعثه اليه ليراه
ويتحقق كيفيته ويخبره بصفته من حقيقته فمشى اليه وعاد بعد سنتين وأربعة أشهر فأخبره أنه
سار ومن معه حتى وصلوا الى صاحب السرير بكتاب أمير المؤمنين فأكرمهم وأرسل معهم أدلاء
فمضوا حتى دخلوا الى تخوم بحر وساروا الى أرض طويلة ممتدة كريهة الرائحة فقطعوها
في عشرة أيام وكان معهم شيء يشمونه لاجل تلك الرائحة التي في تلك الارض فانها تأخذ بالقلب
وانفصلوا من تلك الارض ووقعوا في أرض خراب لاحس بها ولا أنيس مسيرة شهر وخرجوا
منها الى حصون بالقرب من جبل السد وأهل تلك الحصون يتكلمون بالعربية والفارسية وهنالك
مدينة عظيمة اسم ملكها خاقان اتكش فسألونا عن حالنا فأخبرناهم ان أمير المؤمنين الخليفة
على المسلمين أرسلنا لنرى السد عيانا ونرجع اليه بصفته فتعجب هو ومن عنده منا ومن قولنا أمير
المؤمنين الخليفة ولم يعرفوا ما هو وبقي السد عنا فرسخين من هذه المدينة ثم سرنا ومعنا أناس
منهم حتى صرنا الى باب بين جبلين عظيمين عرضه مائة ذراع وخمسون ذراعا وفيه باب من حديد
طوله مائة وخمسون ذراعا وقد اكتنفه عضادتان عرض كل عضادة منهما خمسة وعشرون ذراعا
وارتفاعهما مائة وخمسون ذراعا وعلى أعلاها دروند من حديد طوله مائة وخمسون ذراعا وهي
العتبة العليا وفوقه شرفات من حديد في طرف كل شرفة قرنان من حديد منثنيان الى الشرفة
الأخرى يتصل بعضها ببعض وكل ذلك من لبن حديد مغيب في نحاس مذاب والباب
مصراعان مغلقان عرض كل مصراع خمسون ذراعا في ثخن أربعة أذرع وقائمتان في ذورتي
الجبلين على قدر الدروند وعلى الباب قفل من حديد طوله سبعة أذرع في غلظ ذراع ونصف
وارتفاع القفل من الارض أربعون ذراعا وفوق القفل بخمسة أذرع حلقة أطول من القفل
بخمسة أذرع وعليها مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله اثنا عشر سنة من الحديد معلق في
حلقة طولها وعرضها اذراع في ذراع بسلسلة من الحديد المصفى وعتبة الباب السفلى سمك عشرة
أذرع وطولها مائة ذراع من حديد مغموسة الطرفين تحت العضادتين وكلها بالذراع الرشاشي
ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في كبكبة عظيمة حتى يأتي الباب وبأيديهم مرزبات
من حديد فيضربون بها على ذلك الباب فتدوي تلك الارض ليسمع من خلف الباب من يأجوج
ومأجوج فيعلمون أن هنالك حفظة وحراسا وبعد ضرب الباب ينصتون بآذانهم مستمعين فيسمعون
من وراء الباب دويا كدوي الرعد وبقرب هذا السد حصن طوله عشرة أذرع في عشرة ومع هذا
الباب من الجانبين حصنان كل واحد منهما مائة ذراع في مائة ذراع وبين هذين الحصنين
عين ماء عذب وفي أحد الحصنين بقية من آلات البناء وهي قدور من حديد ومغارف من حديد
وهي فوق دكات مرتفعة وعلى كل دكة أربعة قدور وهي أكبر من قدور الصابون وهنالك أيضا
بقايا من اللبن الحديد وقد لصق بعضها ببعض من الصدا طول كل لبنة ذراع ونصف في عرض
ذراع وارتفاع شبرين وأما الباب المذكور والدروند الذي في أعلاه والقفل فكأنما فرغ الصانع
من عمله الآن وهي غير صدئة ولا بالية قد دهنت بأدهان الحكمة المانعة من الصدا قال سلام
الترجمان سألت من هنالك هل رأيتم قط أحدا منهم فأخبروا أنهم رأوا منهم عددا كثيرا

فوق شرفات السد فهبت بهم ريح عاصف فرمت منهم ثلاثة كل واحد منهم طوله دون ثلاثة أشبار ولهم مخاليب موضع الاظفار وأنياب وأضراس كالسباع واذا أكلوا بها يسمع لأكلهم حركة قوية ولهم أذنان عظيمتان يفترشون الواحدة ويلتحفون الأخرى فكتب سلام هذه الصفات كلها فى كتاب ورجع الى الخليفة الواثق بالله * وقد ذكر بعض أهل العلم أن يأجوج ومأجوج يرزقون التنين يقذفه عليهم السحاب فيأكلونه وانما يقذف عليهم ذلك فى أيام الربيع فى كل عام واذا تأخر ذلك عن وقته المعهود استمطروه كما يستمطر الناس الغيث وحكى صاحب كتاب العجائب ان فى داخل بلاد يأجوج ومأجوج نهرا يسمى المسهر لا يعرف له قعر واذا تقاتلوا وأسر بعضهم بعضا طرحوا الاسرى فى ذلك النهر فيرون عند ذلك طيورا عظاما تخرج الى من يطرح فى ذلك النهر من كهوف هناك فى جانبى الوادى فتخطفهم قبل ان يصلوا الى الماء وترتفع بهم الى تلك الكهوف فتأكلهم هناك ويقال أن بهذا الوادى نارا تتأجج طول الزمان بقدرة الله تعالى وليس وراء يأجوج ومأجوج الا المحيط والله سبحانه وتعالى اعلم ومايعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر ويخلق مالا تعلمون وعلى الله قصد السبيل انتهى فصل البلدان والاقطار ولنشرع الآن فى ذكر الخلجان والبحار والجزائر والآبار وما بها من العجائب للاعتبار

(فصل فى المحيط وعجائبه)

(اعلم) ان المحيط هو البحر الاعظم الذى منه مادة سائر البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله عز وجل والبحار على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء وفيها أهلها من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفيه حصون وفيه قصور على وجه الماء طافية ثم تغيب وتظهر فيه الصور العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب فى الماء وفيه الاصنام التى وضعها ابرهة ذو المنار الحميرى قائمة على وجه البحر وهى ثلاثة أصنام أحدها أخضر وهو يومئ بيده كأنه يخاطب من ركب البحر يأمره بالرجوع والصنم الثانى أحمر كأنه يشير الى نفسه ويخاطب من ركب هذا البحر أن يقف عنده ولا يجاوزه والصنم الثالث أبيض كأنه يومئ باصبعه الى البحر من جاء وجاوز هذا المكان هلك وعلى صدر كل صنم مكتوب بالاسود هذا ما وضعه أبرهة ذو المنار تبع الحميرى لسيدته الشمس تقربا اليها وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه من الجزائر المسكونة والخالية مالا يعلمه الا الله تعالى قال أبو الريحان الخوارزمى ان المحيط الذى فى المغرب على ساحل بلاد الاندلس يسمى بالمظلم أيضا لا يلج اليه أحد ابدا وانما يعبر بالقرب من ساحله يخرج منه خليج يعرف بنيطش وطرابزنده مادا فى جهة الشمال وهو بحر القرم يعبر على سور قسطنطينية ويتضايق حتى يقع فى بحر الشام ثم يمتد نحو الشمال على محاذاة ارض الصقالبة ويخرج منه خليج فى شمال الصقالبة فاذا وصل الى قرب أرض المسلمين وبلادهم انحرف الى نحو المشرق وبين ساحله وبين أرض الترك أراض وجبال مجهولة وخراب غير مسكونة ولا مسلوكة ثم يتشعب منه أعظم الخلجان وهو الخليج الفارسى المسمى فى كل اقليم ومكان من المحيط باسم ذلك الاقليم والمكان للمحاذاة له فيكون أولا بحر الصين ثم بحر التبت ثم بحر الهند ثم بحر السند ثم بحر فارس ثم يخرج من أصل هذا البحر المذكور خليجان عظيمان أحدهما بحر مكران وكرمان وخوزستان وعبادان وهو الخليج

الشرقى الشمالى والآخر بحر الزنج والحبشة وسفالة الذهب والبربر والقلزم واليمن وبلاد السودان حتى ينتهى الى بلاد مصر وهو الخليج الجنوبى الغربى وفى هذا البحر أعنى الخليج الشرقى بجملته من الجزائر العامرة والغامرة والمسكونة والمعطلة مالا يعلم ذلك الا الله عز وجل * وسنذكر كل بحر على حدته وما فيه من الجزائر والآثار والعجائب على الترتيب ان شاء الله تعالى ﴿أما البحر الأول من هذا الخليج الشرقى﴾ فهو بحر الصين وبحر التبت وبحر الهند والسند لانه يمر أولا بالصين ثم بالتبت ثم بالهند ثم بالسند ثم على جنوب اليمن وهناك ينتهى الى باب المندب طولا فيكون مسافة طوله من مبدئه من المحيط فى الشرق الى باب المندب فى الغرب أربعة آلاف فرسخ وخمسمائة فرسخ ثم يتشعب من هذا البحر الصينى الخليج الاخضر وهو بحر فارس والابلة ومكران وكرمان الى أن ينتهى الى الابلة حيث عبادان فهناك ينتهى آخره ثم يعطف راجعا الى جهة الجنوب فيمر ببلاد البحرين واليمامة ويتصل بعمان وأرض الشحر واليمن وهناك اتصاله بالبحر الهندى وطول هذا البحر أربعمائة فرسخ وأربعون فرسخا (ويتشعب من هذا البحر الصينى أيضا خليج القلزم) ومبدؤه من باب المندب المقدم ذكره حيث انتهى البحر الهندى آنفا فيمر فى جهة الشمال مغربا قليلا فيتصل بغربى اليمن ويمر بتهامة والحجاز الى مدين وايلة وفاران وينتهى الى مدينة القلزم والبهاينسب وينعطف راجعا الى جهة الجنوب فيمر فى بلاد الصعيد الى حوم الملك الى عيذاب الى جزيرة سواكن الى الزيلع من بلاد البجة الى بلاد الحبشة ويتصل بالبحر الهندى وطول هذا البحر ألف وأربعمائة ميل والله اعلم (البحر الثانى الخليج الغربى) الآخذ من المحيط الغربى المظلم وهو بحر الغرب والشام والروم ومبدؤه من الاقليم الرابع ويسمى هناك البحر الزقاق لان سعته هناك ثمانية عشر ميلا كالزقاق وكذلك طول الزقاق أيضا من طريق الى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلا فيمر مشرقا فى جهة بلاد البربر بشمال المغرب الاقصى الى أن يمر بالمغرب الاوسط ويصل أرض افريقية الى وادى الرمل الى أرض برقة وارض لوقيا ومراقيا الى الاسكندرية الى شمالى أرض التيه الى فلسطين الى سائر ساحل بلاد الشام الى أن ينتهى طرفه الى السويدية وهناك نهايته ثم ينحرف مغربا راجعا الى جهة المغرب فيتصل بالخليج القسطنطينى الى جزيرة بليونس وكشميلى الى أدرنت وهناك يخرج الى الخليج البنذقى ويتصل الى أرض مجازه قلبة الى بلاد رومية الى بلاد سقومة ابتداء وطول هذا البحر ألف ومائة وستة وستون فرسخا * ويخرج من هذا البحر الشمالى خليجان (أحدهما خليج البنادقة) ومبدؤه من شرقى بلاد قلودية من بلاد الروم عند مدينة أدرنت فيمر فى جهة الشمال عن تغريب يسير الى ساحل سنت ثم يأخذ فى جهة المغرب الى أن يمر بساحل البنادقة وينتهى الى بلاد أزكالية ومن هناك ينعطف راجعا مع الشرق على بلاد جرواسية ولماسية الى ان يتصل بالبحر الشامى من حيث ابتدأ وطول هذا البحر ألف ومائة ميل (والخليج الآخر نيطش) ومبدؤه من البحر الشامى حيث فم أبدة وعرض فوهته هناك رمية سهم ويمر بينه مجاز رمية سهم فيتصل بالقسطنطينية فيكون هناك عرضه ستة أميال ويمر نحو نيطش من جهة الشرق فيتصل فى جهة الجنوب بأرض هرقلية الى سواحل اطرابزنده الى أرض أشكاله الى أرض لاينه وينتهى طرف هذا الخليج هناك حيث الجزيرة ومن هناك ينعطف راجعا الى

مطرحه ويتصل ببلاد الروسية وبلاد برجان ولا يزال حتى ينتهى الى مضيق فم خليج قسطنطينيه ويتصل به ويمر شرقى مقدونيـة الى أن يتصل بالموضع الذى منه ابتدأ وبين ساحله وبين أرض الترك أرضون وجبال مجهولة وطول بحر نيطش وهو بحر القرم من فم المضيق الى حيث انتهاؤه ألف وثلثمائة ميل *(وأما بحر جرجان والديلم)* فهو بحر الخزر فانه يخرج منقطعا لا يتصل بشئ من البحار المذكورة وتقع فيه أنهار كثيرة وعيون دائمة الجريان وذكر الجواليقى ان هذا البحر مظلم القعر وأنه يتصل ببحر نيطش من تحت الارض ويتصل بهذا البحر من جهة الغرب بلاد اذربيجان ومن جهة الجنوب بلاد طبرستان ومن جهة الشرق أرض العرب ومن جهة الشمال أرض الخزر وطوله ألف ميل وعرضه من ناحية جرجان الى موضع نهر أيلة ستمائة ميل وخمسون ميلا وفى كل بحر من هذه البحور جزائر وأمم مختلفة ونباتات وحيوانات مختلفة وجبال وغير ذلك ونحن نفصل ما وصل اليه علم الناس ان شاء الله تعالى.

(فصل فى بحر الظلمة وهو البحر المحيط الغربى)

ويسمى المظلم لكثرة أهواله وصعوبة متنه فلا يمكن أحدا من خلق الله أن يلج فيه ا غامرا بطول الساحل لان أمواجه كالجبال الرواسى وظلامه كدرور يجمد فرودوا به متسلطة ولا يعلم ما خلفه الا الله تعالى ولا وقف منه بشر على تحقيق خبر وفى ساحل هذا البحر يوجد العنبر الاشهب الجيد وحجر البهت وهو حجر من حمله أقبل الخلق عليه بالمحبة والتعظيم وقضيت حوائجه وسمع كلامه وانعقدت عنه ألسنة الاضداد ويوجد أيضا بساحله حجارة مختلفة الالوان يتنافس أهل تلك البلاد فى أثمانها ويتوارثونها ويذكرون لها خواص عظيمة وفى هذا البحر من الجزائر العامرة والخراب ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد وصل الناس منها الى سبع عشرة جزيرة (فمنها الخالدتان) وهما جزيرتان فيهما صنمان مبنيان بالحجر الصلد طول كل صنم مائة ذراع وفوق كل صنم صورة من نحاس تشير بيدها الى خلف يعنى ارجع فما ورائى شئ بناهما ذو المنار الحميرى من التبابعة وهو ذو القرنين لا المذكور فى القرآن (ومنها جزيرة العوس) وبها أيضا صنم وثيق البناء لا يمكن الصعود اليه بناه أيضا ذو القرنين المذكور وبهذه الجزيرة مات البانى وقبره بها فى هيكل مبنى بالمرمر والزجاج الملون وبهذه الجزيرة دواب هائلة تنكرها المسامع (ومنها جزيرة السعالى) وهى جزيرة عظيمة بها خلق كالنساء الا أن لهم أنيابا طوالا بادية وعيونهم كالبرق الخاطف ووجوههم كالاخشاب المحترقة يتكلمون بكلام لا يفهم ولا فرق بين الرجال والنساء عندهم الا بالذكر والفرج ولباسهم ورق الشجر ويحاربون الدواب البحرية ويأكلونها (وجزيرة حسرات) وهى جزيرة واسعة فيها جبل عال وفى سفحه أناس سمر قصار لهم لحى طوال تبلغ ركبهم وجوههم عراض ولهم آذان كبار وعيشهم من الحشيش وعندهم نهر صغير عذب (وجزيرة العرر) وهى جزيرة طويلة عريضة كثيرة الاعشاب والنباتات والاشجار والثمار (جزيرة المستشكين) وتعرف بجزيرة التنين وهى جزيرة عظيمة بها أشجار وأنهار وثمار وبها مدينة عظيمة وكان بها التنين العظيم الذى قتله الاسكندر * وكان من حديثه أنه ظهر بها تنين عظيم فكاد أن يهلك الجزيرة وما بها من السكان والحيوان فاستغاث الناس منه الى الاسكندر وكان الاسكندر قد قارب تلك الارض وشكوا اليه أن التنين قد أفنى كل مواشيهم وأتلف أموالهم وقطع الطريق على الناس

وأن له عليهم في كل يوم ثورين عظيمين ينصبونهما له فيأتي اليهما كالسحابة السوداء وعيناه تتوقدان كالبرق الخاطف والنار والدخان يخرجان من فيه فيبتلع الثورين ويرجع الى مكانه فسار الاسكندر الى الجزيرة وأمر بالثورين فسلخا وحشا جلودهما زفتا وكبريتا وزرنيخا وكلسا ونفطا وزئبقا وجعل مع ذلك كلاليب من حديد وأقامهما في المكان المعهود فجاء التنين من الغد اليهما على العادة فابتلعهما فاضرمت النار في جوفه وتعلقت الكلاليب بأحشائه وسرى الزئبق في جسده ورجع مضطربا الى مقره فانتظروه من الغد فلم يأت ولم يخرج فذهبوا اليه فاذا هو ميت وقد فتح فاه كأوسع قنطرة وأعلاها ففرحوا بذلك وشكروا سعي الاسكندر اليهم وحملوا اليه هدايا عجيبة منها دابة عجيبة يقال لها المعراج مثل الارنب أصفر اللون وعلى رأسه قرن واحد اسود لم يرها شيء من السباع الضواري والوحوش الكاسرة الا هرب منها (جزيرة قلهات) وهي جزيرة كبيرة وبها خلق مثل خلق الانسان الا أن وجوههم وجوه الدواب يغوصون في البحر فيخرجون ما يقدرون عليه من الدواب البحرية فيأكلونها (جزيرة الاخوين الساحرين) أحدهما شرهام والآخر شبرام وكانا بهذه الجزيرة يقطعان الطريق على التجارة فمسخا حجرين قائمين في البحر وعمرت الجزيرة بعدهما (جزيرة الطيور) يقال ان فيها اجناسا من الطيور في هيئة العقبان حمر ذوات مخاليب تصيد دواب البحر وبهذه الجزيرة شجر يشبه التين أكله ينفع من جميع السموم (حكى) الجواليقي أن ملكا من ملوك افرنجة أخبر بذلك فوجه اليها مركبا فجلب له من ذلك الثمر ويصادله من تلك الطيور لانه كان عالما بمنافع تلك الطيور ودمها وأعضائها ومرائرها فانكسرت المركب في البحر وهلكت السفينة ومن فيها ولم يعد اليه أحد (جزيرة الصاصيل) طولها خمسة عشر يوما في عرض عشرة وكان بها ثلاث مدن كبار مسكونة عامرة وكان التجار يسيرون اليها ويشترون منها الاغنام والاحجار الملونة المثمنة فوقع الشر بين أهلها حتى فني غالبهم وبقي منهم قليل فانتقلوا الى بلاد الروم (جزيرة لاقه) وهي جزيرة كبيرة وبها شجر العود كالحطب وليس له هناك قيمة ولا رائحة حتى يخرج من تلك الارض فيكتسب الرائحة وكانت عامرة مسكونة والآن قد خرجت فيها حيات كبار وتغلبت على أرضها فخربت بسبب ذلك (جزيرة نورية) بها أشجار وأنهار لكنها خالية الديار وبهذا البحر دواب عظيمة مختلفة الاشكال هائلة المنظر يقال ان السمكة به يمر رأسها كالجبل العظيم الشامخ ثم يمر ذنبها بعد مدة ويقال ان مسافة ما بين رأسها وذنبها أربعة أشهر *(بحر الصين وجزائره وما به من العجائب والغرائب)* ويسمى هذا البحر باسماء عديدة بحر الصين وبحر الهند وبحر صنجي وهو متصل بالمحيط من المشرق وليس على وجه الارض بحر أكبر منه الا المحيط وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر فيه المد والجزر كما في بحر فارس ويستدل على هيجان هذا البحر بأن يطفو السمك على وجهه قبل هيجانه بيوم واحد ويستدل على سكونه ببيض طائر معروف يبيض على وجه الماء في مجمع القذى وهو طائر لا يأوي الارض أبدا ولا يعرف الا لجة البحر وفي هذا البحر مغاص اللؤلؤ يطلع منه الحب الجيد الذي لا قيمة له وفي هذا البحر من الجزائر ما لا يعلمه الا الله عددا الا أن بعضها مشهور يصل اليه الناس قيل ان فيه اثني عشر ألف جزيرة وثلثمائة جزيرة عامرة مسكونة وبها عدة ملوك وفي بعض جزائره ينبت الذهب ويكثر في بعض السنين ويقل في بعضها كالنبات (فمن جزائره جزيرة زانج)

وتشتمل على جزائر كثيرة فى آخر حدود الصين وأقصى بلاد الهند عامرة وخصبة ليس فيها خراب يسافرون فيها بلاماء ولازاد لكثرة الخصب والعمارة وهى نحو مائة فرسخ قال محمد بن زكريا وملك هذه الجزيرة يسمى المهراج وله جباية تقطع فى كل يوم ثلثمائة من من الذهب كل من ستمائة درهم فيحصل له فى كل يوم مايزيد على مائة ألف مثقال وخمسة وعشرين ألف مثقال يتخذ منها لبنا ويطرحها فى البحر وهو خزانته وقال ابن الفقيه بهذه الجزيرة سكان تشبه الآدميين الا ان أخلاقهم بالوحوش أشبه ولهم كلام لا يفهم وعندهم أشجار وهم يطيرون من شجرة الى شجرة وبها نوع من السنانير الوحشية حمر منقطة ببياض أذنابها كاذناب الظباء وبها أيضا نوع من السنانير المذكورة ولها أجنحة كأجنحة الخفاش وبها أبقار وحشية حمر منقطة ببياض أيضا ولحومها حامضة وبها دابة الزبادوهى كالهرة وفأرة المسك وبها جبل يقال له النصان مشهور به وبه حيات عظام تبتلع الفيلة وبه قردة كأمثال الجواميس والكباش الكبار ومن القردة ماهو أبيض كالقرطاس ومنها ماهو أبيض الظهر أسود البطن وبالعكس ومنها ماهو أسود كالفار وبها من الببغاوهى الدرة شئ كثير بيض وحمر وصفر وخضر ويتكلمون مع الناس بأى لسان سمعوه منهم وبها خلق على صورة الانسان وهم بيض وسود وشقر وخضر يأكلون ويشربون ويتكلمون بكلام لا يفهم ولهم أجنحة يطيرون بها (حكى) ابن السيرافى قال كنت ببعض جزائر الزانج فرأيت وردا كثيرا أحمر وأبيض وأزرق وأصفر وألوانا شتى فأخذت ملاءة وجعلت فيها شيأ من ذلك الورد الازرق فلما أردت حملها رأيت نارا فى الملاءة فأحرقت جميع ما كان فيها من الورد ولم تحترق الملاءة فسألت الناس عن ذلك فقالوا ان فى هذا الورد منافع كثيرة ولا يمكن اخراجه من هذه الغياض بوجه أبدا وفى هذه الجزيرة شجر الكافور وهو شجر عظيم هائل تظل كل شجرة مائة انسان وأكثر وفى هذه الجزيرة قوم يعرفون بالمخرمين مخرمة آنافهم وفيها خلق فيها سلاسل اذاجاءهم عدو لحاربتهم قدموا أولئك المخرمين متسلحين ويأخذ كل رجل بطرف سلسلة من تلك الرجال المخرمة تمنعه بها من التقدم الى العدو فان انتظم صلح بين العدو وأهل الجزيرة فلا يفلتون السلاسل وان لم ينتظم صلح لفت تلك السلاسل فى أعناقهم وأطلقوهم على العدو فيحطمون العدو حطمة واحدة ويأكلون منهم كل من وقعت أعينهم عليه ولا يثبت لحطمهم أحد أبدا (جزيرة رامى) وهى جزيرة عظيمة طويلة عريضة طيبة التربة معتدلة الهواء بها معاقل ومدن وقرى وطولها سبعمائة فرسخ قال ابن الفقيه بهذه الجزيرة عجائب كثيرة منها أناس حفاة عراة رجال ونساء على أبدانهم شعور تغطى سوآتهم ومأكلهم من الثمار ويستوحشون من الناس وينفرون منهم الى الغياض وطول أحدهم أربعة أشبار وبشعرهم زغب بحمرة وهم لا يلحقون لسرعة جريهم وبساحل هذه الجزيرة قوم يلحقون المراكب فى البحر سباحة وهى تجرى فى تيارها فيبيعونهم العنبر بالحديد ويحملون الحديد فى أفواههم ويرجعون الى الجزيرة ولا يدرى مايصنعون به * وحكى الجيهانى أن بهذه الجزيرة الكركند وهو حيوان على شكل الحمار الا أن على رأسه قرنا واحدا وهو معقف وفيه منافع كثيرة منها أنه يصنع منه أنصبة لسكاكين الملوك وتحط على المائدة فان كان الطعام مسموما عرق ذلك النصاب واختلج ويصنع منه حلية للمناطق تبلغ قيمة المنطقة المحلاة بقرن الكركند أربعة آلاف مثقال من الذهب وأكثر هذه المناطق تعمل ببلاد الصين

وفى

وفي رقبة هذا الحيوان اعوجاج كاعوجاج رقبة الجمل أو دونه وبهذه الجزيرة جواميس بغير أذناب وبها شجرة الكافور والبقم والخيزران وعرقه دواء من سم الحيات والافاعي وبها طيب عطر ومعادن كثيرة (جزيرة الرخ) وهذا الرخ الذي تعرف به هذه الجزيرة طير عظيم غريب مهول الهيئة حتى قيل ان طول جناحه الواحد نحو عشرة آلاف باع ذكر ذلك الحافظ ابن الجوازي رحمه الله في كتابه المسمى بكتاب الحيوان وكان قد وصل اليه رجل من أهل الغرب ممن سافر الى الصين وأقام به وبجزائره مدة طويلة وحضر بأموال عظيمة وأحضر معه قصبة ريشة من جناح فرخ الرخ وهو في البيضة لم يخرج منها الى الوجود فكانت تلك القصبة من ريش ذلك الفرخ تسع قربة ماء وكان الناس يتعجبون لذلك وكان هذا الرجل يعرف بالصيني لكثرة اقامته هناك واسمه عبد الرحمن المغربي وكان يحدث بالغرائب (منها) ما ذكر أنه سافر في بحر الصين فألقتهم الريح في جزيرة عظيمة كبيرة واسعة فخرج اليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب ومعهم الفؤس والحبال والقرب وهو معهم فرأوا في الجزيرة قبة عظيمة بيضاء لامعة براقة أعلى من مائة ذراع فقصدوها ودنوا منها فاذا هي بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالفؤس والصخور والخشب حتى انشقت عن فرخ الرخ كأنه جبل راسخ فتعلقوا بريشة من جناحه واجتذبوها فانتفت تلك الريشة من أصل جناحه ولم تكمل خلقة الريش فقتلوه قال وحملوا ما أمكنهم من لحمهم وقطعوا أصل الريش من حد القصبة ورحلوا وكان بعض من دخل الجزيرة قد طبخ من اللحم وأكل وكان فيهم مشايخ بيض اللحى فلما أصبح المشايخ وجدوا لحاهم قد اسودت ولم يشب بعد ذلك أحد من القوم الذين أكلوا فكانوا يقولون ان العود الذي حركوا به ما في القدر من لحم فرخ الرخ كان من شجرة الشباب والله أعلم قال فلما طلعت الشمس والقوم في السفينة وهي سائرة بهم اذ أقبل الرخ يهوي كالسحابة العظيمة وفي رجليه قطعة جبل كالبيت العظيم وأكبر من السفينة فلما حاذى السفينة من الجو ألقى ذلك الحجر عليها وعلى من بها وكانت السفينة مسرعة في الجري فسبقت الحجر فوقع الحجر في البحر وكان لوقوعه هول عظيم في البحر وكتب الله لنا بالسلامة ونجانا من الهلاك (ومنها جزيرة القرود) وهي كبيرة وبها غياض وقرود كثيرة وللقرود ملك تنقاد اليه ويحملونه على أكتافهم وأعناقهم وهو يحكم عليهم حكما لا يظلم به أحد أحدا ومن وصل اليهم في المراكب عذبوه بالعض والخمش والرجم ويتحيل عليهم أهل جزيرة مرتان ومرتان فيصيدونها ويبيعونها بالثمن الغالي وأهل اليمن يرغبون فيها ويتخذونها في حوانيتهم حراسا كالعبيد وهم في غاية الذكاء (وجزيرة ابيمان) وهي جزيرة عامرة وبها مدينة كبيرة وأهلها ذوو بأس وشدة ومن سنتهم أنه اذا خطب الرجل عندهم امرأة لا يزوجونه حتى يذهب فيأتيهم برأس مقطوع فحينئذ يزوجونه امرأة بغير صداق ولا مهر وان أتاهم برأسين زوجوه امرأتين وان أتى بثلاث زوجوه ثلاثا وان أتى بعشرة فعشر فيصير عندهم معظما مهيبا جليلا وبها من شجر البقم والخيزران وقصب السكر ما لا يوصف وبها مياه جارية وأنهار عذبة وثمار مختلفة (وجزيرة واق واق) وهي جزيرة كبيرة وعندهم ذهب كثير بلا وصف حتى انهم يتخذون سلاسل الكلاب والدواب من الذهب * وأما كبارهم فيصنعون لبنا من الذهب ويبنون به قصورا وبيوتا باتقان واحكام (ومن جزائرها جزيرة البنبان) بها قوم عراة الابدان بيض الالوان حسان الصور يأوون الى رؤس الاشجار ويتصيدون الناس

فيأكلونهم ووراء هذه الجزيرة جزيرتان عظيمتان فيهما قوم عظام الاجسام حسان الوجوه سود الالوان شعورهم مسلسلة مختلفة وأقدامهم أطول من ذراع لهم أخلاق صعبة عادية وهذه الجزيرة متصلة بالزانج والمسير اليها بالنجوم وهى ألف وسبعمائة جزيرة عامرة والذهب بها كثير وملكة هذه الجزائر امرأة تسمى دمهرة وتلبس حلة منسوجة بالذهب ولها نعلان من ذهب وليس يمشى فى هذه الجزائر أحد بنعل غيرها ومتى لبس غيرها نعلا قطعت رجليه وتركب فى عبيدها وجيوشها بالفيلة والرايات والطبول والابواق والجوارى الحسان ومسكنها جزيرة تسمى أنبوبة وأهل هذه الجزيرة حذاق بالصنائع حتى انهم ينسجون القمصان قطعة واحدة بأكمامها وأبدانها ويعملون السفن الكبار من العيدان الصغار ويعملون بيوتا من الخشب تسير على وجه الماء هذا ما نقله الجواليقى * وأما ما ذكره عيسى بن المبارك السيرافى فانه قال دخلت على هذه الملكة فرأيتها عريانة على سرير من الذهب وعلى رأسها تاج من الذهب وبين يديها أربعة آلاف وصيفة أبكار حسان وهن على مذهب المجوس وهن مكشوفات الرؤس وفى رأس كل واحدة منهن مشط من عاج مكلل بالصدف ومنهن من يتخذ الامشاط اثنين وثلاثة وأربعة الى عشرين ولهذه الملكة حبايات كثيرة تتصدق بها على صعاليك ارضها ويتحلون بالودع ويدخرونه عندهم وفى خزائنهم وبهذه الجزيرة شجر يحمل ثمرا كالنساء بصور وأجسام وعيون وأيد وأرجل وشعور واثداء وفروج كفروج النساء وهن حسان الوجوه وهن معلقات بشعورهن يخرجن من غلف كالاجربة الكبار فاذا أحسسن بالهواء والشمس يصحن واق واق حتى تنقطع شعورهن فاذا انقطعت ماتت وأهل هذه الجزيرة يفهمون هذا الصوت ويتطيرون منه * وفى كتاب الحوالة أنه من تجاوز هؤلاء وقع على نساء يخرجن من الاشجار أعظم منهن قودا وأطول منهن شعورا وأكمل محاسن وأحسن أعجازا وفروجا ولهن رائحة عطرة طيبة فاذا انقطعت شعورها ووقعت من الشجرة عاشت يوما أو بعض يوم وربما جامعها من يقطعها أو يحضر قطعها فيجد لها لذة عظيمة لاتوجد فى النساء وأرضهن أطيب الاراضى وأكثرها عطرا وطيبا وبها أنهار أحلى ماء من العسل والسكر المذاب وليس بها أنيس ولا عامر الا الفيلة وربما بلغ ارتفاع الفيل فى هذه الجزيرة احد عشر ذراعا وبها من الطير شئ كثير وليس يعلم ماوراء هذه الجزيرة الا الله تعالى ويخرج من بعض هذه الجزائر سيل عظيم يسيل كالقطران يصب فى البحر فيحرق السمك فى البحر فيطفو على الماء (وجزيرة جالوس) وهى جزيرة بها قوم مستوحشون عراة يأكلون الناس وليس لهم ملك ولا دين وأكلهم الموز والنارجيل وقصب السكر وفى هذه الجزيرة جبل ترابه فضة كالبرادة الناعمة (وجزيرة الموجة) وهى جزيرة عظيمة وبها عدة ملوك وأهلها بيض شقر مخرموا الآذان كأهل الصين وعندهم الخيول البحرية يركبونها وعندهم دابة المسك ودابة الزباد ونساؤهم أجمل النساء وأحسنهن خلقا وخلقا وأرحامهن كالحلقة لاصقة واذا وقفت المرأة الطويلة على قدميها ومشت تسحب شعرها خلفها على الارض وهذه النساء من أعظم النساء أعجازا وأدقهن خصورا باديات الوجوه ساحبات الشعور لا يستترون من أحد اصلا (وجزيرة السحاب) وهى جزيرة كبيرة وسميت بهذا الاسم لانه يطلع عليها سحاب أبيض ويعلو على المراكب فى البحر ويخرج منه لسان طويل رقيق مع ريح عاصف حتى يلتصق ذلك اللسان بالبحر

فيغلى البحر كالقدر الغائر ويضطرب كالزوبعة الهائلة فاذا أدرك المراكب ابتلعها وبهذه الجزيرة تلول اذا أضرمت فيها النار سالت منها الفضة الخالصة (وجزيرة هلاقى) وهى جزيرة كبيرة من أعظم الجزائر وأوسعها اقطارا وأعظمها عمارة وهى معترضة من المشرق الى المغرب ولاهلها قصور وبيوت يتخذونها من الخشب على وجه الماء وارحاء تدور بالريح على الماء وبها أنواع الطيب والعطر الفاخر وعندهم الموز والارز والنارجيل وقصب السكر وبها معدن الذهب والفيلة البيض والسكر كندولها ملك عظيم مهيب كثير الجيوش والجنود وله المراكب البهية من الخيل والفيلة العجيبة (جزيرة القمر) وهى جزيرة طويلة عريضة طولها من المشرق أربعة أشهر وبها مدينة تسمى لان وهى سكن الملك وهى مخصبة بها أشجار وثمار وأنهار وغياض وبها النارجيل وقصب السكر وبهذه الجزيرة تصنع ثياب الحشيش الغريبة النوع التى لا نظير لها فى الدنيا ولا بهجة للحرير والديباج عندها ويصنع بها نوع من الحصر المرقومة المنقوشة التى تأخذ بالابصار وتذهب بالعقول حسنا وبهجة تبسطها الملوك فوق البسط الحرير ويعمل بها مراكب منحوتة من قطعة واحدة وخشبة واحدة وطول كل مركب ستون ذراعا بالرشاقى تحمل مائتى مقاتل وتسمى السفيات (وحكى) بعض التجار أنه رأى هنالك مائدة يأكل عليها مائة وخمسون رجلا وهى قطعة واحدة مستديرة وملك هذه المدينة لا يقوم بخدمته الا الخشنيون يلبسون الثياب النفيسة ويتحلون مثل النساء واسمهم للمتنابة ويتزوجون بالرجال كالنساء يخدمون الملك بالنهار ويرجعون الى أزواجهم بالليل من غير أن يعارضوا فى ذلك (جزيرة السعالى) وهى جزيرة عظيمة بها شخوص مشوهة الخلق منكرة الصور لا يدرى ما هم وزعم قوم أنها شياطين تتولد بين الجن والانس تأكل من وقع لهم من الانس (جزيرة التمسيح) وهى جزيرة بها قوم آذانهم كالكلاب وأبدانهم ابدان الانسان ولهم ملك منهم (جزيرة اطوران) وهى كبيرة وبها أنواع من القردة كالحمر عظما وبها السكر كندا الكثير ذكران مراكب الاسكندر وصلت اليهم والى جزيرة أخرى بها قوم على اشكال ابدان الانسان ووجوههم ورؤسهم كالسباع فلما قربوا منهم غابوا عن أبصارهم ولم يعلموا كيف ذهبوا (جزيرة النساء) وهى جزيرة عظيمة وليس بها رجل اصلا ذكروا انهن يلقحن ويحملن من الريح ويلدن نساء مثلهن وقيل ان بأرض تلك الجزيرة نوعا من الشجر فيأكلن منه فيحملن وان الذهب فى أرضها عروق كعروق الخيزران وترابها كله ذهب ولا التفات للنساء الى ذلك (وذكر) بعضهم ان رجلا ساقه الله الى تلك الجزيرة فأردن قتله فرحمته امرأة منهن وحملته على خشبة وسيبته فى البحر فلعبت به الامواج فرمته فى بعض بلاد الصين فأخبر ملك تلك الجزيرة بما رأى من النساء وكثرة الذهب فوجه الملك مراكب ورجالا معه فأقاموا زمانا طويلا فى البحر يطوفون على تلك الجزيرة فلم يقعوا لها على اثر (جزيرة سرنديب) وهى جزائر كثيرة وفى هذه الجزائر مدن كثيرة وفيها الجبل الذى أهبط عليه آدم عليه السلام ويسمى جبل الراهون وعليه اثر قدم آدم عليه السلام وعلى القدم نور لماع يخطف البصر واسفل هذا الجبل توجد سائر الاحجار الثمينة النفيسة ولهذه الجزائر بحر فيه مغاص اللؤلؤ الفاخر ويجلب منها الدر والياقوت والسنباذج والالماس والبلور وجميع أنواع العطر وتسافر المراكب فيها الشهر والشهرين بين غياض ورياض ولملك هذه الجزائر صنم من الذهب مكلل بالجواهر وليس

عند احد من الملوك ماعنده من الدرز والجواهر النفيسة لان اصنافها كلها فى بلاده وجداله
ويحمل اليه الخس من كل ما يوجد ويستخرج من عراق العجم وفارس ويقال ان بهذه الجزائر
مساكن وقبابا بيضا تلوح للناس من بعد فاذا قربوا منها تباعدت حتى ييأسوا منها (وأما عجائب
هذا البحر) فمنها ماذكروا أنه اذا كثرت أمواجه ظهرت منه أشخاص سود طول كل واحد
منهم أربعة أشبار كأنهم أولاد الاحابيش يصعدون الى المراكب من غير ضرورة ولا أذى
وظهورهم يدل على خروج ريح مهلك تسمى الخبا (وحكى) أيضا انهم يرون فى هذا البحر طائرا
يطير وهو من نور لا يستطيع أحد النظر اليه فاذا ارتفع على صارى المركب سكنت الريح وهدأت
أمواج البحر وهو دليل السلامة ويفقدونه ولا يعلمون أين يذهب (ومن العجائب) أن طائرا فى
هذا البحر يسمى خرشنة أكبر من الحمام ذكر فى كتاب تحفة الغرائب ان هذا الطائر اذا طار يأتى
طائر آخر يقال له كركر ويطير تحته فاتحا فاه يتوقع ذرق خرشنة ليقع فى فيه فيأكله وليس له
قوت سواه ولا يذرق خرشنة هذا الا وهو طائر (ومنها) دابة المسك البحرى وهى دابة تخرج من
البحر فى كل سنة فى وقت معلوم بكثرة عظيمة فتصاد وتذبح فيوجد المسك فى سرتها كالدم وهذا
المسك هو أفخر الانواع غير أنه فى مكانه وبلده لا ريح له أبدا فاذا اخرج من حد بلاده ظهر ريحه
وكلما بعد زاد ريحه (ومنها) دابة تسمى ملكان تستوطن جزيرة هناك لها رؤس كثيرة ووجوه مختلفة
وأنياب معقفة ولها جناحان وهى تأكل دواب البحر وقيل انها تصاد برسم مواكب الملوك هنالك
اذا ركب الملك قادوها امام موكبه وألبسوها الجلال الحرير ويزينونها (ومنها) سمكة تزيد على
خمسمائة ذراع توجد عند جزيرة واق واق المذكورة اذا رفعت جناحها كانت كالجبل العظيم
يخاف على السفن منها فاذا رأوها صاحوا وضربوا الطبول وأضرموا المكاحل النفطية حتى
تهرب عنهم (ومنها) سلاحف كبار استدارة كل سلحفاة أربعون ذراعا بذراعهم تبيض كل واحدة
الف بيضة وظهرها الذبل الفاخر وأهل اليمن يتخذون من ظهورها قصاعا كبارا وجفانا هائلة لغسلهم
ومأكلهم (ومنها) سمكة تسمى سيلان تقعد على البر يومين حتى تموت فاذا جعلت فى القدر وكان
رأس القدر مغطى نضجت واستوت وان كان رأس القدر مكشوفا طارت منه وتختفى فلا يعلم أين
تذهب (ومنها) سمكة تسمى الاطم وجهها كوجه الخنزير ولها فرج كفرج المرأة ولها مكان
الفلوس شعر وهى طبقة لحم وطبقة شحم ويرغبون فى أكلها الطيب لحمها (ومنها) سرطانات قدر
كل واحد كالترس الصغير يخرج من الماء بسرعة حركة فاذا صار فى البر انعقد حجرا فى الحال
(ومنها) حيات عظام تخرج من البحر فتبتلع الفيل العالى الهائل وتنطوى على شجرة عظيمة
تجذبها أو على صخرة عظيمة فتنكسر عظام الفيل فى بطنها وتسمع قعقعة ذلك على بعد (ومنها)
سمكة تسمى هبير من رأسها الى صدرها مثل الترس ولها عيون كثيرة تنظر بها وباقى بدنها طويل
مثل الحية فى مقدار ثلاثين ذراعا ولها أرجل كثيرة ومن صدرها الى ذنبها مثل اسنان المنشار
كل سنة منها فى طول شبر كالحديد فى الصلابة أو الفولاذ فى القطع ولا تتصل بشئ من المراكب
الا شقته ولا تضرب شيأ الا قطعته نصفين ولا تنطوى على شئ الا اهلكته وتسمى أيضا القرش
وفى هذا البحر الدردور وهو اذا وقعت فيه سفينة لا تنجو منه * حكى بعض التجار قال ركبنا فى
هذا البحر ومعنا جمع من التجار فهبت علينا ريح عاصفة صرفت المركب عن المقصد وكان رئيس

المركب

المركب شيخاً أعمى الا انه حاذق بالبر يا ستوكان معه فى السفينة حبال كثيرة فكان رجاله يقولون له لو كان موضع هذه الحبال ركاب لانتفعنا بأجرتهم وكان يسأل التجار فى كل وقت ماذا ترون فيقولون مانرى شيأ ولم يزل كذلك حتى قالوا له نرى طيوراً سوداً على وجه الماء فصاح الشيخ ولطم وجهه وقال هلكنا والله لا محالة فلما سألناه عن السبب قال ستررون ذلك عياناً فما كان الا مقدار ساعتين حتى وقعنا فى الدردور والذى رأيناه طيوراً كانت مراكب قد وقعوا فيها وفيهم اناس موتى قال فصبرنا وانقطع رجاؤنا من الخلاص والحياة فقال الشيخ هل لكم أن تجعلوا الى نصف أموالكم وأنا أتحيل فى خلاصكم ان شاء الله تعالى فقلنا نعم قد رضينا قال فأعطانا قنينتين قد ملئتا بالدهن فأدليناهما فى البحر فاجتمع عليهما من السمك مالا يعد ولا يحصى ثم أمرنا أن نطرح تلك الموتى الذين فى المراكب الى البحر بعد شدهم بالحبال التى كانت عنده فى المركب ففعلنا ورمينا بهم وأطراف الحبال مشدودة فى مركبنا فابتلع السمك الموتى ثم أمرنا بالصياح وضرب الطبول والصنوج والاخشاب ففعلنا ذلك فتفرقت الاسماك وأطراف الحبال فى بطونها مشدود بها الموتى واذا بالمركب قد تحرك من مكانه وأقلع وجرى ولم يزل يجرى حتى خرجنا من الدردور فصاح الرئيس اقطعوا الحبال عاجلا فقطعناها ونجونا بقدرة الله من الهلاك فقال الرئيس للجماعة تلوموننى على حمل هذه الحبال فانظروا كيف كانت سبب حياتكم وسلامتكم فحمدنا الله تعالى وشكرنا الرئيس لنظره فى العواقب (ومنها بحر الهند) وهو أعظم البحار وأوسعها وأكثرها خيراً ومالاً ولا علم لأحد بكيفية اتصاله بالبحر المحيط لعظمته وسعته وخروجه عن تحصيل الافكار وليس هو كالبحر الغربى فان اتصال البحر الغربى بالمحيط ظاهر ويتشعب من هذا البحر الهندى خليجان أعظمهما بحر فارس ثم بحر القلزم فالآخذ نحو الشمال بحر فارس والآخذ نحو الجنوب بحر الزنج قال ابن الفقيه بحر الهند مخالف لبحر فارس وفى هذا البحر جزائر كثيرة وقيل انها تزيد على عشرين ألف جزيرة وفيها من الامم مالا يعلمه الا الله تعالى فأما ما وصل اليه الناس فأقل قليل (فمن جزائره جزيرة كله) وهى جزيرة عظيمة بها أشجار وأنهار وثمار ويسكنها ملك بنى جابة الهندى وبها معادن القصدير وشجر الكافور وهو شبيه بالصفصاف وهى تظل مائة رجل وأكثر وبها الخيزران وفى عجائب هذه الجزيرة مايقع واصفها فى حد التكذيب (جزيرة جابة) وهى كبيرة وبها الموز والنارجيل والارز والقصب السكرى الفائق وبها العود ويسكنها قوم شقر وجوههم على صدورهم شعور وأبدانهم كالناس وبها جبل عظيم يرى عليه فى الليل نار عظيمة ترى من خمسة عشر فرسخاً وبالنهار دخان ولا يدنو أحد من ذلك الجبل على خمسة فراسخ الا هلك وملك هذه المدينة اسمه جابة وهو يلبس من الحلل حلة الذهب وتاجاً من ذهب مكللا بالدر والياقوت والجواهر النفيسة ودراهمه ودنانيره مطبوعة على صورته وهيئته وهو يعبد الصنم وصلاتهم غناء وتلحين وتصفيق بالاكف واجتماع الجوارى الحسان ولعبهن بأنواع من التكسر والتخلع بين يدى المصلى والكنيسة التى فيها الصنم فيها جوار حسان راقصات متخلعات معدودة وذلك ان المرأة اذا ولدت عندهم بنتاً حسنة أخذتها أمها اذا كبرت وألبستها أفخر الملابس والحلى وذهبت بها الى الكنيسة وتصدقت بها على الصنم وحولها أهلها وأقاربها من النساء والرجال ويسلمها الخدمة الى اناس عارفين بالرقص والتخلع والتكسر فيعلمونها * ولهذا الملك جزائر كثيرة

منها جزيرة هربج وجزيرة سلاهط وجزيرة مايط (فأما جزيرة هربج) فان بها خسفة متسعة نحو عشرة أميال مستديرة لا يعرف أحد قعرها ولا وقف أحد على قراره وهي من عجائب الدنيا (وجزيرة سلاهط) يجلب منها الصندل والسنبل والكافور وذكر المسافرون أن بجزائر الكافور قوما يأكلون الناس ويأخذون قحوفهم فيجعلون فيها الكافور والطيب ويعلقونها في بيوتهم ويعبدونها فاذا اعزموا على أمر وقصد سجدوا لتلك القحوف وسألوها عما يريدون ويقصدون فتخبرهم عن كل ما يسألونها عنه من خير أو شر وبهذه الجزيرة عين يفور منها الماء وينزل في ثقب في الارض فيطلع له رشاش فأي شيء وقع من ذلك الرشاش على وجه الارض صار حجرا فان كان ليلا صار حجرا أسود أو بالنهار صار حجرا أبيض وبآخر هذه الجزيرة خسفة أخرى كالبيكارية دورها نحو الميل تتقد نارا وتعلو نارها نحو مائة ذراع بالليل ولها بالنهار دخان (وجزيرة برطايل) وهي قريبة من جزائر الزنج وبها أقوام وجوههم كالاترسة وشعورهم كأذناب الخيل وبها القرنفل الكثير وبها السكر كندوان التجار اذا نزلوا بها وضعوا بضائعهم كوما كوما على الساحل ويعودون الى المراكب فاذا اصبحوا جاؤا الى بضائعهم فيجدون الى جانب كل بضاعة شيأ من القرنفل فان رضيه صاحب البضاعة أخذه وانصرف وان لم يرض ترك القرنفل والبضاعة وعاد في اليوم الثاني فيجده قد زيد فيه فان رضيه أخذه والا تركه وأعاد من الغد أيضا ولا يزال كذلك حتى يرضى (وذكر) بعض التجار أنه صعد الى هذه الجزيرة سرا فرأى بها قوما صفر الوجوه وهي كوجوه الاتراك وآذانهم مخرمة ولهم شعور كشعور النساء فلما رآهم غابوا عنه وعن بصره ثم ان التجار بعد ان ترددوا الى تلك الجزيرة بالبضائع مدة طويلة فلم يأتهم شيء من القرنفل فعلموا أن ذلك بسبب الرجل الذي نظر اليهم ورآهم ثم عادوا بعد سنين الى ما كانوا عليه من المعاوضة بالقرنفل وخاصية هذا القرنفل أن الانسان اذا أكله رطبا لا يشيب ولا يهرم ولو بلغ مائة سنة ولناس هذه الامة ورق شجر يقال له اللوف وأكلهم من ثمره ويأكلون السمك أيضا والنارجيل وبهذه الجزيرة جبال يسمع فيها طول الليل أصوات الطبول والصنوج والدفوف والمزامير المطربة والصياح المزعج وغير ذلك من الاصوات العجيبة وقيل ان الدجال بها وقيل انه بغيرها وسنذكره ان شاء الله تعالى (جزيرة القصر) وهو قصر عظيم مرتفع أبيض من بلور شفاف يظهر لمن في المراكب من مسافة بعيدة فاذا شاهدوه تباشروا بالسلامة ذكر قوم من الزنج أنه قصر مرتفع شاهق لا يدرى ما داخله * وحكى أن بعض الملوك وصل الى هذه الجزيرة وشاهد القصر هو ومن معه من جنوده فلما صاروا في الجزيرة أخذهم الخدران في مفاصلهم وغلب عليهم النوم فبادر بعضهم الى المراكب فنجوا وتأخر البعض فهلكوا (وذكر) أن أصحاب ذي القرنين رأوا في بعض الجزائر أمة رؤسهم رؤس الكلاب ولهم أنياب خارجة من أفواههم حمر مثل الجمر يخرجون الى المراكب ويحاربونهم ورأوا بجزيرة تلك الامة نورا ساطعا فاذا هو القصر الابيض البلوري فاراد ذو القرنين التوجه اليها وقربة القصر فمنعه بهرام الفيلسوف الهندي من ذلك وقال يا ملك الزمان لا تفعل فان من وصل الى هذا القصر غلب عليه الخدران والنوم والثقل وقلة الحركة فلا يقدر على الخروج ويهلك (وذكر) بهرام المذكور أن بهذه الجزيرة شجرة اذا أكلوا من ثمرها زال عنهم النوم والخدران واذا كان الليل ظهر لذلك القصر شرفات تسرج مثل المصابيح الليل كله فاذا كان النهار خمدت

(وجزيرة)

(وجزيرة الورد) ذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى في كتاب الشفا في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم أن بهذه الجزيرة ورداً أحمر مكتوباً عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله والكتابة بالقدرة الالهية (الجزائر الثلاث) قال صاحب تحفة الغرائب هي ثلاث جزائر متجاورات في احداهن برق الليل كله وفي الأخرى تهب رياح شديدة الليل كله وفي الأخرى تمطر السحاب الليل كله صيفاً وشتاء على ممر الليالي والأيام أبداً (ومنها جزيرة) في هذا البحر بها أقوام أبدانهم أبدان الآدميين ورؤسهم كرؤس الدواب يخوضون في البحر فيخرجون ما يقدرون عليه من دواب البحر فيأكلونها (وجزيرة صيدون الساحر) وكان صيدون ملكاً ساحراً وطول هذه الجزيرة شهر في شهر وبها عجائب كثيرة * منها أن في وسطها قصراً عظيماً على عمد عظيمة من مرمر ملون ومجلسه من ذهب مرصع بأنواع الجواهر العظيمة يشرف على جميع تلك الجزيرة قيل ان هذا الملك صيدون كان ساحراً ماهراً وكانت الجن تطيعه وتعمل الاعمال المعجزة العجيبة فدل عليه بعض الجن نبي الله سليمان عليه السلام فغزاه وقتله وخرب بلده وقتل أهلها وأسر جماعة منهم * وأما عجائب هذا البحر فكثيرة جداً (منها) سمكة تخرج من البحر وتصعد الى جزيرة سلاهط وتصعد الى أشجارها فتمص فواكهها وثمارها ثم تقع كالسكران فيأخذها الناس (ومنها) سمكة خضراء رأسها كرأس الحية من أكل لحمها اعتصم من الطعام والشراب أياماً لا يشتهيه (ومنها) سمكة مدورة يقال لها كرماهي على ظهرها شبه عمود محدد الرأس قائم لا تقوم لها سمكة في البحر الا ضربتها بذلك العمود وقتلتها (ومنها) سمكة يقال لها البابه طولها مائة ذراع وعرضها عشرون ذراعاً وعلى ظهرها حجارة صدفية كالقرابيص اذا تعرضت للسفينة كسرتها واذا طبخوا من لحمها في القدر يذوب حتى يصير كله دهناً وأهل تلك النواحي يطلون بدهنها المراكب عوضاً عن الدهن (ومنها) سمكة يقال لها العمدة لها جناحان تفتحهما في الجو وتنشرهما وتحمل على السفينة فتقلبها في البحر في الحال فاذا رأوها ضربوا الطبول والصنوج والزمور وصاحوا فتهرب

فصل في بحر فارس وما فيه من الجزائر والعجائب

ويسمى البحر الاخضر وهو شعبة من بحر الهند الاعظم وهو بحر مبارك كثير الخير دائم السلامة وطيء الظهر قليل الهيجان بالنسبة الى غيره قال أبو عبد الله الصيني خص الله بحر فارس بالخيرات الكثيرة والبركات الغزيرة والفوائد والعجائب والطرف والغرائب منها مغاص الدر الذي يخرج منه الحب الكبير البالغ وربما وجدت الدرة اليتيمة فيه التي لا قيمة لها وفي جزائره معادن أنواع اليواقيت والاحجار الملونة النفيسة ومعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والسنباذج والعقيق وأنواع الطيب والافاويه (فمن جزائره كيكاوس وفنجاليوس) وهي جزيرة كبيرة بها خلق كثير بيض الالوان عراة الاجسام الرجال والنساء وربما استترت النساء بورق الشجر وطعامهم السمك الطري والنارجيل والموز وأموالهم الحديد يتعاملون به كتعامل الناس بالذهب والفضة يتحلون بالذهب ويأتيهم التجار فيأخذون منهم العنبر بالحديد وذكروا أن بهذا البحر جزيرة تسمى جزيرة القامس وانها تغيب بأهلها وجبالها وجهاتها ومساكنها ستة أشهر وتظهر ستة أشهر (وذكر) بعض المسافرين أن البحر هاج عليهم مرة فنظروا فاذا شيخ أبيض الرأس واللحية وعليه ثياب خضر يتنقل على متن البحر وهو يقول سبحان

من دبر الامور وقدر المقدور وعلم مافى الصدور وألجم البحر بقدرته أن يفور سيروا بين الشمال والشرق حتى تنتهوا الى جبال الطرق واسلكوا وسط ذلك تنجوا ان شاء الله من المهالك ففعلوا ذلك فسلموا ونجوا وتحققوا انه الخضر عليه السلام ووصلوا الى جزيرة بها خلق طوال الوجوه بأيديهم قضبان من الذهب يعتمدون عليها ويتقاتلون بها وطعامهم اللوز والقسطل فأقاموا عندهم شهرا وأخذوا من قضبان الذهب شيأ كثيرا ولم يمنعهم أهل الجزيرة من اخذ ذلك وأقاموا حتى هبت ريحهم فسافروا على السمت الذى قال لهم الخضر عليه السلام فتخلصوا ونجوا بمشيئة ذى الجلال والاكرام (جزيرة الطوبران) وهى جزيرة خصبة ذات أشجار وغار وأعين وأنهار وبها قوم أبدانهم أبدان الآدميين ورؤسهم كرؤس السباع والكلاب وبهذه الجزيرة نهر شديد البياض وعلى شاطئه شجرة عظيمة تظل خمسمائة رجل فيها من كل ثمرة طيبة مشرقة بأنواع الالوان وكل ثمرها أحلى من الشهد والعسل وطعم كل ثمرة لا يشبه طعم الاخرى وتلك الثمار ألين من الزبد وأذكى رائحة من المسك وورقها كحلل الحرير والديباج وهذه الشجرة تسير بسير الشمس ترتفع من الغد الى الزوال وتنحط من الزوال الى الغروب حتى تغيب بغيبة الشمس (وذكر) أن أصحاب ذى القرنين وصلوا الى هذه الجزيرة ورأوا تلك الشجرة فجمعوا من ثمرها شيأ كثيرا ومن أوراقها ليحملوا ذلك الى ذى القرنين فضربوا على ظهورهم بسياط مؤلمة يحسون بوقع السياط ولا يرونها ولا يدرون من الضارب ويصيحون بهم ردوا ما أخذتم من هذه الشجرة ولا تتعرضوا لها فردوا ما أخذوا منها وركبوا مراكبهم وسافروا عنها (وجزيرة العباد) وهى جزيرة عظيمة دخلها ذو القرنين فوجد بها قوما قد أنحلتهم العبادة حتى صاروا كالحمم السود فسلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم ما عيشكم يا قوم فى هذا المكان فقالوا ما رزقنا الله تعالى من الاسماك وأنواع النباتات ونشرب من هذه المياه العذبة فقال لهم ألا أنقلكم الى عيشة أطيب مما أنتم فيه وأخصب فقالوا والله وما نصنع به ان عندنا فى جزيرتنا هذه ما يغنى جميع العالم ويكفيهم لو صاروا اليه وأقبلوا عليه قال وما هو فانطلقوا به الى واد لا نهاية لطوله وعرضه يتقد من ألوان الدر والياقوت والبهرمان الاصفر والازرق والزبرجد والبلخش والاحجار التى لم تر فى الدنيا والجواهر التى لا تقوم ورأى شيأ لا تحمله العقول ولا يوصف بعضه ولو اجتمع العالم على نقل بعضه لعجزوا فقال لا اله الا الله سبحان من له الملك العظيم ويخلق الله ما لا تعلمه الخلائق ثم انطلقوا به من شفير ذلك الوادى حتى أتوا به الى مستوى واسع من الارض لا تنتهى الابصار به أصناف الاشجار وأنواع الثمار وألوان الازهار وأجناس الاطيار وخرير الانهار وأفياء وظلال ونسيم ذو اعتلال ونزه ورياض وجنات وغياض فلما رأى ذو القرنين ذلك سبح الله العظيم واستصغر أمر الوادى وما به من الجواهر عند ذلك المنظر البهيج الزاهر فلما تعجب من ذلك قالوا والله أفى ملك ملك فى الدنيا بعض بعض ما ترى قال لا وحق عالم السر والنجوى فقالوا كل هذا بين أيدينا ولا نميل أنفسنا الى شئ من ذلك وقنعنا بما نتقوى به على عبادة الرب الخالق ومن ترك لله شيأ عوضه الله خيرا منه فسر عنا ودعنا بحالنا أرشدنا الله واياك ثم ودعوه وفارقوه وقالوا والله دونك والوادى فاحمل منه ما تريد فأبى أن يأخذ من ذلك شيأ (وجزيرة الحكماء) وهى جزيرة عظيمة وصل اليها الاسكندر فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهاف فى الصخر والحجر فسألهم مسائل فى الحكمة فأجابوه بأحسن جواب وألطف خطاب فقال

لهم

لهم سلوا حوائجكم لنقضى فقالوا له نسألك الخلد فى الدنيا فقال وانى ذلك لنفسى ومن لا يقدر على زيادة نفس من أنفاسه كيف يبلغكم الخلد فقالوا له نسألك صحة فى أبداننا ما بقينا قال وهذا أيضا لا أقدر عليه قالوا فعرفنا بقية أعمارنا فقال الاسكندر لا أعرف ذلك لنفسى فكيف بكم فقالوا له فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك وأعظم من ذلك وهو ربنا وربك ورب العالمين وجعل الناس ينظرون الى كثرة جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لا يرفع رأسه فقال له الاسكندر ومالك لا تنظر الى ما ينظر اليه الناس قال الشيخ ما أعجبنى الملك الذى رأيته قبلك حتى أنظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وما ذاك قال الشيخ كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا فى يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت أن أعرف الملك من المسكين فلم أعرفه قال فتركهم الاسكندر وانصرف عنهم (وأما عجائب هذا البحر) فنها ما ذكره صاحب عجائب الاخبار أن فى هذا البحر طائرا مكرما للابوين فانهما اذا كبرا وعجزا عن القيام بأمر أنفسهما يجتمع عليهما فرخان من أفراخهما فيحملانهما على ظهورهما الى مكان حصين ويبنيان لهما عشا وطيئا ويتعاهدانهما بالزاد والماء الى أن يموتا فان مات الفرخان قبلهما يأتى اليهما آخران من أفراخهما ويفعلان بهما كما فعل الاولان وهلم جرا هذا دأبهما الى أن يموت والداهما (وفيه سمكة) يقال لها الدفين ولها رأس مربع وفم كالقمع لا تفتحه يقولون اذا أكل المجذوم من لحمها مطبوخا برأ من الجذام (وفيه سمكة) وجهها كوجه الانسان وبدنها كبدن السمك تظهر على وجهه شهرا وتغيب شهرا (وسمكة) تطفو على وجه الماء فاذا رأت سمكة أو حيوانا من دواب البحر قد فتح فاه تدخل فى فيه وتصير غذاء له (وفيه حيوان) يخرج من الماء الى البر ويرتفع والنار خارجة من فيه ومنخريه فيحرق ما حوله من النبات فاذا رأى الناس تلك الارض محترقة علموا أن ذلك الحيوان وقع هنالك (وسمكة) طيارة تطير ليلا من البحر الى البر ولا تزال تأكل فى الحشيش الى طلوع الشمس فتعود طائرة الى البحر وفى هذا البحر المذكور المعطب الذى يسمى الدردور واذا وقعت فيه المراكب تدور ولا تخرج منه على طول الازمان والدهور والدردور هذا فى ثلاثة أبحر فى هذا البحر وفى بحر الصين وفى بحر الهند والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فصل فى بحر عمان وجزائره وعجائبه) *

وهو شعبة من بحر فارس عن يمين الخارج من عمان وهو بحر كثير العجائب غزير الغرائب وفيه مغاص اللؤلؤ ويخرج منه الحب الجيد وفيه جزائر كثيرة معمورة مسكونة (منها جزيرة خارك) وهى كبيرة عامرة آهلة وبها مغاص اللؤلؤ (وجزيرة خاسك) وهى بقرب جزيرة قيس وأهلها لهم خبرة بالحرب وصبر عليه فى البحر فان الرجل منهم يسبح أياما فى الماء وهو يجالد بالسيف كما يجالد غيره على وجه الارض (حكاية عجيبة) حكى أن بعض الملوك بالهند أهدى لبعض الملوك جوارى هنديات حسانا فلما عبرت المراكب والجوارى بهذه الجزيرة خرجن يتفسحن فى مصالحهن فى أرضها فاختطفهن الجن ونكحوهن فولدن هؤلاء القوم (وجزيرة سلطى) وهى كبيرة وفيها قوم يسمع كلامهم وضجيجهم من مسافة بعيدة ومن وصل اليهم يخاطبهم ويخاطبونه غير أنهم لا يرون بأشخاصهم ويقال انهم من الجن وهم مؤمنون فاذا وصل اليهم الغريب حملوا له من الزاد ما يكفيه ثلاثة أيام فاذا أراد الرجوع الى أهله حملوه فى مركب وأوصلوه الى قصده

(وجزيرة) بها شجر يحمل ثمرا كاللوز في صفته وقدره يؤكل بقشره وهو أحلى من الشهد ويقوم مقام كل دواء ومن أكل منه من الرجال والنساء ازداد قدرة وشبابا ولا يهرم أبدا ولا يشيب وان كان آكله طاعنا في السن وقد ذهبت قوته وابيض شعره عاد في الحال الى قوة الشباب واسود شعره * وذكر أن بعض الملوك بالهند زرعه في أرضه فأورق ولم يثمر (وجزيرة الدهلان) وهو شيطان في صورة انسان راكب على طير يشبه النعامة يأكل لحوم الناس اذا طلع أحد من المراكب الى تلك الجزيرة أخذهم ورفعهم الى مكان لا خلاص لهم منه وأكلهم واحدا بعد واحد (وحكى) أن مركبا ألجأته الريح الى تلك الجزيرة وكانوا قد سمعوا بذلك الشيطان فلما أتاهم قاتلوه وصبروا على قتاله صبر الكرام فلما رأى ذلك منهم صاح بهم صيحة سقطوا منها مغشيا عليهم فجعل يجرهم على وجوههم الى موضعه المعهود وكان فيهم رجل صالح فدعا عليه فهلك وعاد موضعه طالبا لما فيه من الاموال والذخائر وأمتعة الناس (جزيرة الصريف) وهي جزيرة تلوح لاصحاب المراكب فيطلبونها وكلما قربوا منها تباعدت عنهم وربما أقاموا لذلك أياما كثيرة فلا يصلون اليها وقيل ان أحدا لم يدخلها قط الا انهم رأوا فيها دواب وأشخاصا (جزيرة الفندج) فيها صنم من رخام أخضر ودموعه تسيل على ممر الايام والليالي فاذا دخل الريح في جوفه صفر صفيرا عجيبا ذكر المسافرون أنه يبكي على قوم كانوا يعبدونه من دون الله وقيل ان بعض الملوك غزا عباد ذلك الصنم فأفناهم وأبادهم عن آخرهم واجتهد في كسر ذلك الصنم فلم يقدر ولم تعمل فيه الآلة وكلما ضربوه بمعول عاد الضرب الى الضارب فقتله فتركوه وانصرفوا (جزيرة سرندوسة) وهي كبيرة عامرة بها أنهار وأشجار وثمار وعند أهلها من الذهب ما لا يكيف فقاعوتهم ذهب وآنيتهم ذهب وقدورهم ذهب وخوابيهم ذهب وسلاحهم ذهب ولهم ملك يدفع عنهم كل من يقصدهم أو يقصد الخروج من عندهم بشيء من ذلك وعجائب هذا البحر كثيرة وذكر أن العنبر الخالص ينبت في قعر هذا البحر كما ينبت القطن في الارض فاذا اضطرب البحر قذف به وربما أكل منه الحوت العظيم الجرم فيموت فيطفو على وجه الماء في اليوم الثالث فيجذبه أهل المراكب بالكلاليب الى الساحل فيأخذون العنبر من جوفه (وملكان) نوع من السمك يطفو على وجه البحر في ثالث عشر كانون الثاني يدل ذلك على خروج ريح يضطرب لها البحر حتى يصل الاضطراب الى بحر فارس ويشتد هيجانه ويتكدر لونه وتنعقد ظلمته بعد طفو هذا السمك بيوم واحد (ومنها الامشور) وهو سمك يأتي البصرة في وقت معين فيبقى مدة شهرين وينقطع فلا يعود الى ذلك الوقت بعينه من العام القابل (والجراف) أيضا سمك وأوانه مثل أوانه وانقطاعه (ومنها) حيوان يعرف بالتنين شر من الكوسج طوله كالنخلة السحوق أحمر العينين كريه المنظر له أنياب كأسنة الرماح يقهر الحيوانات كلها حتى الكوسج (ومنها) سمكة خضراء أطول من ذراع لها خرطوم عظيم كالمنشار تضرب به من عارضها فتقده * وفي هذا البحر دردور صغير (حكى) القزويني أن رجلا من أصفهان ركبته ديون كثيرة ففارق أصفهان وركب هذا البحر صدفة مع تجار فتلاطمت بهم الامواج حتى حصلوا في الدردور بحر فارس فقال التجار للرئيس هل تعرف لنا سبيلا الى الخلاص فنسعى فيه فقال ان سمح أحدكم بنفسه تخلصنا فقال الرجل الاصفهاني المديون في نفسه كلنا في موقف الهلاك وأنا قد كرهت الحياة وسئمت البقاء وكان في السفينة جمع من التجار الاصفهانيين فقال

الرجل

الرجل لهم هل تحلفون لي بوفاء ديوني وخلاص روحي وأفديكم بروحي وأوثر كم بحياتي وتحسنون الى عيالي ما استطعتم فحلفوا له على ذلك وفوق ما شرط فقال الاصفهاني للرئيس ما تأمرني أن أفعل فقد سلمت نفسي لله طلبا لخلاصكم ان شاء الله تعالى فقال له الرئيس آمرك ان تقف ثلاثة أيام على ساحل هذا البحر وتضرب على هذا الدهل ليلا ونهارا ولا تفتر عن الضرب أبدا قلت أفعل ان شاء الله تعالى فأعطوني من الماء والزاد ما أمكن قال الاصفهاني فأخذت الدهل والماء والزاد وتوجهوا بي نحو الجزيرة وأنزلوني بساحلها فأخذت وشرعت في ضرب الدهل فتحركت المياه وجرى المركب وأنا أنظر اليهم حتى غاب المركب عن بصري فجعلت أطوف في تلك الجزيرة واذا أنا بشجرة عظيمة شبه سطح فلما كان الليل واذا بهدة عظيمة فنظرت فاذا طائر عظيم في الخلقة قد سقط على ذلك السطح الذي في الشجرة فاختفيت خوفا منه فلما كان الفجر انتفض بجناحيه وطار فلما كان الليل جاء أيضا وحط على مكانه البارحة فدنوت منه فلم يتعرض لي بسوء ولا التفت الي أصلا وطار عند الصباح فلما كان ثالث ليلة وجاء الطائر على عادته وقعد مكانه جئت حتى قعدت عنده من غير خوف ولا دهشة الى أن نفض جناحيه فتعلقت باحدى رجليه بكلتا يدي فطار بي الى ان ارتفع النهار فنظرت الى تحتي فلم أر الا لجة ماء البحر فكدت ان اترك رجله وارمي بنفسي من شدة مالقيت من التعب فتصبرت زمانا واذا بالقرى والعمارة تحتي ففرحت وذهب ما كان بي من الشدة فلما دنا الطائر من الارض رميت نفسي على صبرة تبن في بيدر وطار الطائر فاجتمع الناس حولي وتعجبوا مني وحملوني الى رئيسهم واحضروا الي من يفهم كلامي فاخبرتهم قصتي فتبركوا بي وأكرموني وأمروا الي بمال وأقمت عندهم أياما فخرجت يوما لا تفرج واذا أنا بالمركب الذي كنت فيه قد أرسى فلما رأوني اسرعوا الي وسألوني عن أمري فأخبرتهم فحملوني الى أهلي وقاموا الي بمال له صورة فوق الشرط فعدت بخير وغنى وسلامة

﴿فصل في بحر القلزم وجزائره وما به من العجائب﴾

وهذا البحر شعبة من بحر الهند جنوبيه بلاد بربر والحبشة وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب وعلى ساحله الغربي بلاد اليمن والقلزم اسم لمدينة على ساحله وهو البحر الذي غرق فيه فرعون وهو بحر مظلم وحش لا خير فيه باطنا ولا ظاهرا وفي هذا البحر جزائر كثيرة وغالبها غير مسكونة ولا مسلوكة (فمن جزائره) جزيرة قريبة من ايلة يسكنها قوم يقال لهم بنو حداب ليس لهم زرع ولا ضرع ولا ماء عذب معاشهم من السمك وبيوتهم السفن المكسرة ويشحذون الماء والخبز ممن يمر بهم من المسافرين وعندهم دوارة في سفح جبل اذا وقع الريح عليها انقسمت قسمين ويلقى المركب بين شعبين متقابلين فيثور الريح بينهما ويخرج من كليهما مخالفين فتنقلب المركب عن فيها وقيل ان هذا الموضع غرق فيه فرعون (وجزيرة الجساسة) وهي دابة تجس الاخبار وتأتي بها الى الدجال قال تميم الداري رضي الله عنه وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختطفته الجن من صحن داره ومكث في بلاد الجن وغيرها مدة طويلة ورأى العجائب وقصته طويلة مشهورة قال ركبنا في هذا البحر فأصابتنا ريح عاصف ألجأتنا الى هذه الجزيرة فاذا نحن بدابة استوحشنا منها وقلنا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قلنا لها أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان به رجلا هو بالشوق اليكم فأتيناه فقال لنا كيف وصلتم فاخبرناه الخبر

فقال ما فعلت طبرية قلنا تدفق الماء بين احوافها قال فما فعلت نخلات عمان قلنا بجنيها أهلها قال فما فعلت عين زغر قلنا يشرب منها أهلها فقال لو نفدت لتخلصت من وثاقي فوطئت بقدمي هذا كل سهل وجبل الامكة والمدينة وبعضهم يزعم انه ابن صياد الذي كان بمكة وكان يقال ذلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وقال ابن سعد صحبت ابن صياد من مكة قال ماذا لقيت من الناس يزعمون انى الدجال ألم يقل نبي الله انه يهودي وقد أسلمت وقال انه لا يولد له وقد ولد لى وقال ان الله حرم عليه المدينة ومكة وقد ولدت بالمدينة وحججت الى حرم مكة ثم قال في آخر قوله والله انى أعرف أين هو الآن وأعرف أباه وأمه وقيل له يوما أيسرك لو كنت ذاك فقال لو عرض لى لما كرهته وقال نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهم لقيت ابن صياد في بعض طرق المدينة فقلت له قولا أغضبته فانتفخ حتى ملأ الطريق ثم دخلت بعد ذلك على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغها الخبر فقالت يرحمك الله ما أردت من ابن صياد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها * وأما عجائب هذا البحر فمنها سمكة تزيد على مائتي ذراع تضرب السفينة بذنبها فتغرقها (ومنها) سمكة مقدار ذراع بدنها كبدن السمك ووجهها كوجه البوم (ومنها) سمكة طولها نحو عشرين ذراعا ومن ظهرها الذبل الجيد وهى تلد كالآدمية وترضع مثلها (ومنها) سمكة تصاد وتجفف فيبقى لحمها مثل القطن يتخذ منه غزل وينسج منه ثياب فاخرة تسمى تلك الثياب سمكين (ومنها) سمكة على خلقة البقر تلد وترضع كالبقر وسمكة عريضة عرضها أميز من طولها يقال لها البهار وزنها يقارب وزنها قنطارا طيبة اللحم والطعم (وسمكة) طولها شبران ولها رأسان رأس في موضع راس العادة ورأس موضع ذنبها وتسمى الخنجر (وسمك) يقال له الفرس وهو نوع من كلاب الماء في البحر في فمه سبع صفوف أضراس وطوله عشرة أشبار وهو كثير الضرر والاذى

(فصل في بحر الزنج وهو بحر الهند بعينه)

وبلاد الزنج منه في جانب الجنوب تحت سهيل وراكب هذا البحر يرى القطب الجنوبي ولا يرى القطب الشمالي ولا بنات نعش وهو متصل بالبحر المحيط موجه كالجبال الشواهق وينخفض كانخفاض ما يكون من الادوية وليس له زبد مثل سائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذوات أشجار وغياض لكنها ليست بذوات ثمار مثل شجر الآبنوس والصندل والساج والقنا والعنبر يصاد ويلقط من ساحله وبها يوجد منه كل قطعة كالتل العظيم (فمن جزائره المشهورة الجزيرة المحترقة) وهي جزيرة واغلة في هذا البحر قل أن يصل اليها أحد قال بعض التجار ركبت في هذا البحر فدارت بي الاوقات حتى حصلت في هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقا كثيرا وأقمت بها زمانا وتأنست بأهلها وتعلمت لغتهم فلما كان في بعض الايام رأيت الناس مجتمعين ينظرون الى كوكب طلع من افقهم وهم يبكون ويلطمون ويتودعون فسألت عن السبب فقالوا ان هذا الكوكب يطلع بعد كل ثلاثين سنة مرة حتى اذا وصل الى سمت رؤسهم يركبون البحر ومعهم جميع ما يخافون عليه من المال والقماش والامتعة فسامت الكوكب رؤسهم فركبوا البحر وركبت معهم وحملوا في المراكب جميع ما كان في الجزيرة مما يحمل وينقل وسرنا وغبنا عن الجزيرة مدة ثم عدت معهم فوجدنا جميع ما كان بها من الاماكن

والبنيان والاشجار وغيرها قد احترق وصار رماد افشرعوا فى العمارة ثانيا ولا يزالون كذلك على الدوام فى كل ثلاثين سنة تحترق الجزيرة ويجددون بناءها (ومن جزائره جزيرة الضوضاء) وهى مما يلى الزنج حكى بعض البحار أن بها مدينة من حجر أبيض ولا ساكن بها غيرانهم يسمعون بها جلبة وضوضاء يدخلها البحريون ويشربون من مائها ويحملون منه الى المراكب وهو ماء طيب عذب وفيه رائحة الكافور ويقربها جبال عظيمة تتوقد منها نار عظيمة فى الليل رحوا اليها حية تظهر فى كل سنة مرة واحدة فيحتال عليها ملوك الزنج ويصيدونها ويتخذون من جلدها فراشا يجلس عليه صاحب السل فيبرأ (جزيرة العور) وهى جزيرة كبيرة (حكى) يعقوب بن اسحق السراج قال قال لى رجل من أهل روميه ركبت فى هذا البحر فألقتنى الريح فى هذه الجزيرة فوصلت الى مدينة أهلها قامتهم طولها ذراع وأكثرهم عور فاجتمع على منهم جمع وساقونى الى ملكهم فأمر بحبسى فى قفص فكسرته فأمنونى وتركوا الاحتجار على فلما كان فى بعض الايام رأيتهم قد استعدوا للقتال فسألتهم عن ذلك فقالوا الناعدو يأتينا فى كل سنة ويحاربنا وهذا أوانه فلم ألبث الا قليلا حتى طلع علينا عصابة من الطيور والغرانيق وكان ما بهم من العور من نقر الغرانيق فحملت الطيور عليهم وصاحت بهم فلما رأيت ذلك شددت وسطى وأخذت عصا وشددت عليها وحملت عليهم وصحت فيهم صيحة منكرة ورميت منهم جماعة فصاحوا وطاروا وهاربين منى فلما رأى أهل الجزيرة ذلك أكرمونى وعظمونى وأفادونى مالا وسألونى الاقامة عندهم فلم أفعل فحملونى فى مركب وجهزونى (وذكر) ارسطاطاليس ان الغرانيق تنتقل من بلاد خراسان الى بلاد مصر حيث مسيل النيل فتقاتل أولئك العور فى طريقهم وهم قوم فى طول ذراع (جزيرة سكسار) وهى جزيرة عظيمة وهم قوم لا عظام لارجلهم وسوقهم (حكى) المؤرخ ابن اسحق قال لقيت رجلا فى وجهه خموش كثيرة فسألته عنها فقال كنت فى بحر الزنج مع جماعة فألقتنا الريح الى جزيرة سكسار فلم نستطع أن نخرج منها لشدة الريح فأتانا قوم وجوههم وجوه الكلاب وابدانهم أبدان الناس فسبق الينا واحد منهم بعصا كانت معه ووقف جماعة من ورائنا فساقونا الى منازلهم فرأينا فيها جماجم وقحوفا وسوقا واذرعا واضلاعا كثيرة فأدخلونا بيتا فيه انسان ضعيف وجعلوا يأتوننا بأكل كثير وطعام غزير وفواكه طيبة فقال لنا ذلك الرجل الضعيف انما يطعمونكم لتسمنوا وكل من سمن اكلوه قال فجعلت اقلل الاكل دون اصحابى وصار كلما سمن واحد ذهبوا به واكلوه حتى بقيت وحدى وذلك الرجل الضعيف فقال لى الرجل يوما ان هؤلاء قد حضرهم عيد يخرجون اليه ويغيبون مدة ثلاثة ايام فان استطعت ان تنجو بنفسك فانج واما انا فكما ترانى لا استطيع الحركة ولا اقدر على الهرب فانظر فى تدبير لنفسك فقلت جزاك الله الجنة وخرجت فجعلت اسير ليلا واختفى نهارا فلما رجعوا من عيدهم فقدونى فتبعونى حتى يئسوا فرجعوا فلما ايست منهم سرت فى تلك الجزيرة ليلا ونهارا فانتهيت الى اشجار بها ثمار وفواكه وتحتها رجال حسان الصور الا أنه ليس لسوقهم عظم فقعدت لا أفهم كلامهم ولا يفهمون كلامى فلم أشعر الا وواحد منهم ركب على رقبتى وأكتافى وطوق برجليه على وأنهضنى فذهبت به وجعلت أعالجه لأتخلص منه واطرحه عنى فلم أقدر وجعل يخمش وجهى بأظفاره المحددة فجعلت أدور به على الاشجار وهو يأكل من فواكهها وثمارها ويطعم أصحابه وهم يضحكون على فبينما أنا أطوف به

بين الاشجار اذ دخلت في عينه شوكة من شجرة فانحلت رحلاه عني فرميته عن رقبتي وسرت فنجاني الله بكرمه وهذه الحوش منه فلا رحم الله عظامه * وأما عجائب هذا البحر فكثيرة (منها المنشار) وهي سمكة عظيمة كالجبل العظيم ومن رأسها الى ذنبها كالمنشار من عظام سود مثل الآبنوس كل سن منها أطول من ذراعين وعند رأسها عظمان طويلان طول كل واحد عشرة اذرع تضرب بالعظمين يمينا وشمالا في الماء فيسمع لها صوت عظيم ويخرج الماء من فيها ومناخيرها ويصعد نحو السماء رمية سهم وينعكس على المركب كالسيل وهي بعيدة عن المركب واذا عبرت تحت المركب قطعته بنصفين فاذا رآها أصحاب المركب يبكون ويضجون الى الله تعالى بالدعاء ويتحالون ويتودعون ويصلون صلاة الموت خوفا منها (وسمكة البال) وهي سمكة طولها من أربعمائة ذراع الى خمسمائة وستمائة تظهر في بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وتخرج رأسها من الماء وتنفخ فيصعد الماء كرمية سهم في العلو فاذا احس بها أهل المراكب ضربوا الطبول والصنوج وصاحوا حتى تذهب وهي تحوش بذنبها واجنحتها السمك الى فمها فاذا زاد بغيها في البحر على دوابه أرسل الله عليها سمكة طول ذراع تسمى اللشك فتلتصق بأذنها فلا تجد البال منها خلاصا فتطلب قعر البحر وتضرب برأسها الأرض حتى تموت فتطفو على وجه الماء كالجبل العظيم فيجرونها بالكلاليب والحبال ويشقون بطنها فيخرج منه العنبر كالتل العظيم لانها تأكله وتعرفها التجار بشوكته

* فصل في بحر المغرب وعجائبه وغرائبه *

وهو بحر الشام وبحر القسطنطينية مخرجه من المحيط يأخذ مشرقا فيمر بشمالي الاندلس ثم ببلاد الفرنج الى القسطنطينية وعند بلاد الجنوب الى سبتة الى طرابلس الغرب الى سكندرية ثم الى سواحل الشام الى انطاكية (وذكر) في كتاب أخبار مصر أنه بعد هلاك الفراعنة كانت ملوك بني دلوكة في شق البحر المحيط من المغرب وهو البحر المظلم فتغلب الماء على بلاد كثيرة وممالك عظيمة فأخرجها وركبها وامتد الى الشام وبلاد الروم وصار حاجزا بين بلاد مصر وبلاد الروم على أحد ساحليه المسلمون وعلى الآخر النصارى وهناك مجمع البحرين وهما بحر الروم والمغرب وعرضه ثلاثة فراسخ وطوله خمسة وعشرون فرسخا والمد والجزر هناك في كل يوم وليلة أربع مرات وذلك أن البحر الاسود وهو بحر المغرب عند طلوع الشمس يعلو فيصب في مجمع البحرين حتى يدخل في بحر الروم وهو البحر الاخضر الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس غاض البحر الاسود وانصب فيه الماء من البحر الاخضر الى مغيب الشمس ويعلو البحر الاخضر على الدوام وفي هذا البحر من الجزائر شئ كثير (فمن جزائره جزيرة الاندلس) وقد تقدم ذكرها (وجزيرة مجمع البحرين) وهي جزيرة كبيرة وفيها منارة مبنية بالصخر المانع الصلد لها أساس راسخ ولا باب لها ولا يعمل فيها الحديد وعلوها أكثر من مائة ذراع وعلى رأسها صورة انسان ملتحف بثوب كأنه من ذهب ويده اليمنى ممدودة الى البحر الاسود كأنه يشير بأصبعه لذلك الموضع من العدو (وجزيرة صقلية) وهي جزيرة عظيمة بها أنهار وأشجار وثمار ومزارع وبها جبل يقال له جبل البركات يظهر منه في النهار دخان وبالليل نار يطير منه شرار الى البحر فتصير حجارة سوداء مثقبة تحرق كل شئ صادفته وتطفو على وجه الماء ويأخذها الناس فيستعملونها في الحمامات لحدة الارجل (جزيرة

قريطس) وهي في بحر الروم وبها معادن الذهب (جزيرة طاوزاق) وهو ملك له أربعة آلاف امرأة وليس له ولد وعندهم شجر اذا أكلوا منه أفادهم القوة في الجماع وأطاق الواحد منهم أن يجامع في اليوم مائة مرة وأكثر (الجزيرة السيارة) أخبر البحريون أنهم رأوها مرارا كثيرة فيها أشجار وعمارات وجبال كلما هبت الريح عليها من المغرب سارت لنحو المشرق وكلما هبت من المشرق سارت لنحو المغرب وحجارتها خفاف فترى الحجر تظن أنه قنطار فيكون رطلا واحدا (وذكر) بعض اليهود أن مركبهم انكسر على هذه الجزيرة فأقاموا أياما لم يكن غذاؤهم الا السمك ووقعوا في جزيرة حجارتها وجبالها ووهادها وترابها كلها ذهب وكان قد سلم معهم زورق المركب فأوسقوه من ذلك الذهب فوق طاقته وسافروا فلم يسيروا الا قليلا حتى عطب الزورق ولم ينج الا من قدر على السباحة (جزيرة تنيس) وهي في بحر الروم وفيها مدن كثيرة ويخرج اليها من البحر نوع من السمك فيقيم بها يوما وينقطع ويظهر نوع آخر ويقيم يوما وينقطع ويظهر نوع ولا يزال كذلك الى آخر السنة تتمة ثلثمائة وستين نوعا ثم يعود النوع الأول كالعادة (وجزيرة النوم) بها أشجار وثمار وأزهار من شم شيأ منها نام من ساعته (جزيرة خالطة) قال أبو حامد الاندلسي رأيت هذه الجزيرة وبها من الغنم شئ لا يحصى كالجراد المنتشر لا ينفر من الناس يأخذ أهل المراكب منها ما شاؤا وبها أشجار وثمار وأعشاب وليس بها انس ولا جان (جزيرة الدير) ذكر البحريون أنها بقرب قسطنطينية وفيها دير غائب في البحر فينكشف عنه الماء يوما في السنة وتحج أهل تلك النواحي اليه ويبقى ظاهرا الى وقت العصر ثم يزيد الماء فيغطيه الى العام القابل (جزيرة الكنيسة) ذكر أبو حامد الاندلسي ان بهذه الجزيرة جبلا على شاطئ البحر الاسود عليه كنيسة منقورة في الصخر في الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى تلك القبة طائر غراب يطير ويحط ولا يزال عليها ومقابل القبة مسجد يزوره المسلمون ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على أهل تلك الكنيسة ضيافة من يزور ذلك المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر للمسجد أدخل الغراب رأسه الى داخل الكنيسة وصاح صيحات بعدد الزوار ان كان واحدا فواحدة أو اثنين فاثنتان أو عشرة فعشرة لا يخطئ أبدا فينزل أهل تلك الكنيسة بالضيافة اليهم على عدتهم لا يزيدون ولا ينقصون وذكر القسيسون انهم ما زالوا يرون ذلك الغراب ولا يدرون من أين مأكله ومشربه وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب (ومن عجائب) هذا البحر ما ذكره أبو حامد من انه قال لما غاض بحر الروم انكشف عن مدن وعمارات لا توصف * وبه الشيخ اليهودي وهو حيوان كالانسان وله لحية بيضاء وبدن كبدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو في قدر البغل يخرج من البحر في كل ليلة سبت فلا يزال في البر حتى تغيب الشمس فيثب وثبة فلا يلحقه أحد وهو يثب كما يثب الضفدع (وحدث) عبد الرحمن بن هرون المغربي قال ركبت هذا البحر فوصلنا الى موضع يقال له الرطون وكان معنا غلام صقلي ومعه صنارة فدلاها في البحر فصاد سمكة قدر الشبر فنظرنا فاذا مكتوب خلف اذنها الواحدة لا اله الا الله وفي قفاها وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله (البغل) وهو سمكة كبيرة قال أبو حامد الاندلسي رايت هذه السمكة بمجمع البحرين مثل الجبل العظيم وقد لازمتها سمكة أكبر منها في الظلمات فهربت المسماة بالبغل منها ووجدت الأخرى في طلبها ولما عاين البغل منها الجد صاحت صيحة عظيمة ما سمع أهول منها فكادت قلوبنا ان

تنشق من الخوف واضطرب البحر وكثرت أمواجه وخفنا الغرق وأتت السمكة الطالبة لتعبر خلف البغل من الظلمات الى مجمع البحرين فلم تقدر لعظمها (حوت موسى عليه السلام) قال ابو حامد رأيت سمكة تعرف بنسل الحوت فى مدينة سبتة وهو الحوت المشوى الذى صحبه موسى ويوشع حين سافرا فى طلب الخضر عليهم السلام وهى سمكة طولها ذراع وعرضها شبر وأحد جانبيها شوك وعظام وجلد رقيق على احشائها ورأسها نصف رأس بعين واحدة فمن رآها من هذا الجانب استقذرها ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى الرؤساء سيما اليهود (وسمكة كأنها قلنسوة سوداء) قال أبو حامد رأيت هذه السمكة وفى جوفها شبه المصارين ولا رأس لها ولا عين ولها مرارة كمرارة البقر سوداء فاذا اصادها أحد تحركت فيسود ما حولها من الماء حتى يبقى كالحبر الدخانى واعظم من مرارتها فيؤخذ ذلك الماء ويكتب به فى الورق وهو أحسن من الحبر واعظم سوادا وأثبت واجود وأبص منه (وسمكة) يقال لها الخطاف على ظهرها جناحان تخرج من الماء وتطير حيث شاءت ثم تعود الى الماء (وسمكة تعرف بالمنارة) وهذه السمكة تخرج بدنها من الماء وتقف على عجزها كالمنارة ثم ترمى بنفسها على المركب العظيم فتغرقه وتهلك اهله فاذا أحسوا بها ضربوا الطبول والبوقات واضرموا مكاحل النفط فتهرب عنهم (وسمكة) كبيرة اذا نقص عنها الماء بقيت على الطين ملقاة ولا تزال تضطرب الى مقدار ست ساعات ثم تنسلخ من جلدها ويظهر لها جناحان من تحت ابطها فتطير مع عظمها الى بحر آخر وهذا من اعظم عجائب القدرة (ومنها التنانين) وهى كثيرة فى هذا البحر ولا سيما عند طرابلس واللاذقية

(فصل فى بحر الخزر)

وهو بحر الاتراك وهو فى جهة الشمال شرقيه جرجان وطبرستان وعلى شماله بلاد الخزر وغربيه اللان وجبال القبق وعلى جنوبه الجيل والديلم وهو بحر واسع ولا اتصال له بشئ من البحار وهو بحر صعب خطر المسلك سريع الهلاك شديد الاضطراب والامواج لا جزر فيه ولا مد وليس فيه شئ من اللآلئ والجواهر (ذكر) السمرقندى فى كتابه ان ذا القرنين أراد أن يعرف ساحل هذا البحر فبعث قوما فى مركب وأمرهم بالمسير فيه سنة كاملة لعل أن يأتوه بخبر ساحله فساروا بالمركب سنة كاملة فلم يروا شيأ سوى سطح الماء وزرقة السماء فارادوا الرجوع فقال بعضهم نسير شهرا آخر لعلنا ان نرجع بخبر فساروا شهرا آخر فاذا هم بمركب فيه أناس فالتقى المركبان ولم يفهم أحدهم كلام الآخر فدفع قوم ذى القرنين اليهم امرأة وأخذوا منهم رجلا ورجعوا الى الاسكندر وأخبروه بالامر قال فزوّج الاسكندر الرجل بامرأة من عسكره فأتت بولد يفهم كلام الوالدين فقال له سل اباك من أين جئت فسأله فقال جئت من ذلك الجانب فقيل له فهل هناك ملك قال نعم اعظم من هذا الملك قيل فكم لكم فى البحر قال سنتين وشهرين وقيل ان دور هذا البحر ألفان وخمسمائة فرسخ وطوله ثمانمائة فرسخ وعرضه ستمائة فرسخ وهو مدور الشكل الى الطول أميز * وبهذا البحر عجائب كثيرة (منها) ماذكره أبو حامد عن سلام الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر قال لما توجهت من عند الخليفة اليهم أقمت عندهم مدة فرأيتهم يوما قد اصطادوا سمكة عظيمة فجذبوها بالكلاليب والحبال فانفتحت أذن السمكة فخرج منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر سوداؤه حسنة الصورة طويلة القامة كأنها

القمر المبدر وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح وفي وسطها غشاء لحمي كالثوب الضيق من سرتها الى ركبتها كأنه ازار مشدود عليها فما زالت كذلك حتى ماتت (ومنها) التنين ذكروا أنه يرتفع من هذا البحر تنين عظيم يشبه السحاب الاسود وينظر اليه الناس وزعموا أنها دابة عظيمة في البحر تؤذي دوابه فيبعث الله عليها سحابا من سحب قدرته فيحملها ويخرجها من البحر وهي صفة حية سوداء لا يمر ذنبها على شيء من الابنية العظام الاسحقته وهدمته ولا من الاشجار الاهدتها ورعما تنفست فأحرقت الاشجار والنباتات قال فيلقيها السحاب في الجزائر التي بها يأجوج ومأجوج فتكون لهم غذاء وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما هذا القول (وحكى) ان الاسكندر لما أن فرغ من السد وأحكمه سر بذلك سرورا عظيما وأمر بسرير فنصب له على السد فرقى عليه وحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يارب الارباب ومسهل الصعاب أنت ألهمتني بسد هذا المكان صونا للبلاد وراحة للعباد وقمعا لهذا العدو المطبوع على الفساد فأحسن لي المثوبة في يوم المعاد وردغربتي وأحسن أوبتي ثم سجد سجدة أطال فيها ثم استوى على فراشه واستلقى على ظهره لا نتعاشه وقال الآن قد استرحت من سطوة الخزر ومقاساة الاتراك ثم أغفى اغفاءة فطلع طالع من البحر حتى سد الافق بطوله وارتفع كالغمامة العظيمة السوداء فسد الضوء عن الارض فبادرت الجيوش والمقاتلة الى قسيهم واشتد الصياح فانتبه الاسكندر ونادى ما الذي نابكم وماشانكم فقالوا الذي ترى قال امسكوا عن سلاحكم وكفوا عن انزعاجكم لم يكن الله عز وجل ليلهمني لما أراد ويغربني عن أهلي ومسقط رأسي في البلاد لمصالح الخلق والعباد مدة عشرين سنة وستة شهور ثم يسلط على دابة من بهائم البحر المسجور فكف الناس عن السلاح واقبل الطالع نحو السد حتى علاه وارتفع عليه رمية سهم ثم قال ايها الملك انا ساكن هذا البحر وقد رأيت هذا المكان مسدودا سبع مرات وفي وحي الله عز وجل ان ملكا عصره عصرك وصورته صورتك واسمه اسمك يسد هذا الثغر سدا مؤبدا فأحسن الله معونتك واجزل مثوبتك وردغربتك واحسن أوبتك فأنت ذلك الملك الهمام وعليك من الله السلام ثم غاب عن بصره فلم يعلم كيف ذهب * وليكن هذا آخر الكلام على البحار والجزائر والعجائب

﴿فصل في ذكر المشاهير من الانهار وعجائبها﴾

(قيل) ان الامطار والثلوج اذا وقعت على الجبال تنصب الى مغارات بها وتبقى مخزونة فيها في الشتاء فان كان في أسافل الجبال منافذ ينزل الماء من تلك المنافذ فيحصل منها الجداول وينضم بعضها الى بعض فتحدث منها الانهار والغدران والأودية فان كانت المغارات التي هي الخزانات لهذه المياه في اعالي الجبل استمر جريانه أبدا من غير انقطاع لان المياه تنصب الى سفح الجبل ولا تنقطع لاتصال الامتداد من الامطار والثلوج وان انقطعت لانقطاع المدد بقيت المياه بها واقفة كما ترى في الأودية من الغدران التي تجري في وقت وتنقطع في وقت (قال) بطليموس في كتاب جغرافيا ان بهذا الربع المسكون مائتة نهر طوال كل نهر منها من خمسين فرسخا الى ألف فرسخ فنها ما يجري من المشرق الى المغرب ومنها ما يجري بالعكس ومنها ما يجري من الشمال الى الجنوب ومنها ما يجري بالعكس وكلها تبتدئ من الجبال وتصب في البحار بعد انتفاع العالم بها

وفى ضمن بحرها تتصور بطائح وبحيرات فاذا صبت فى البحر المالح وأشرقت الشمس على البحار
فتصعد الى الجو بخارا ثم تنعقد غيوما وأندية كالدولاب الدائر فلا يزال الامر كذلك الى أن يبلغ
الكتاب أجله فسبحان المدبر لمملكته ببدائع حكمته لا اله الا هو (فأول ما نبدأ بذكر نهر أتل) وهو
نهر عظيم فى بلاد الخزر يقارب دجلة ومجيئه من أرض الروس و بلغار ومصبه فى بحر الخزر وقد
ذكر الحكماء أنه يتشعب من هذا النهر خمس وسبعون شعبة كل شعبة منها نهر عظيم وعموده
لا يتغير ولا ينقص ذرة لغزارة مائه وقوة امتداده فاذا انتهى الى البحر يجرى فيه يومين ولونه بائن
من لون البحر ثم يختلط و يجمد فى الشتاء لعذوبته وفى هذا البحر حيوانات عجيبة (حكى) أحمد
ابن فضلان رسول المقتدر من خلفاء بنى العباس الى بلغار قال لما دخلت بلغار سمعت أن عندهم
رجلا عظيما فى الخلقة فسألت الملك عنه فقال نعم ما كان من بلادنا ولكن قوم خرجوا الى نهر
أتل وكان قد مد وطغى ثم أتوا وقالوا أيها الملك انه قد طفا على وجه الماء رجل كأنه من أمة بالقرب
منا فان كان ذلك فلا مقام لنا فركبت معهم حتى سرت الى النهر فاذا برجل طوله اثنا عشر ذراعا
ورأسه كأكبر ما يكون من القدور وانفه نصف ذراع وعيناه عظيمتان وكل اصبع اطول من شبر
فاخذنا نكلمه وهو لا يزيد على النظر الينا فحملته الى مكانى وكتبت الى راسوا كتابا و بيننا و بينهم
ثلاثة أشهر أستخبرهم عن أمره فعرفونى أن هذا الرجل من يأجوج ومأجوج وقالوا ان البحر
يحول بيننا و بينهم فأقام بين أظهرنا مدة ثم اعتل فمات (نهر اذربيجان) قال صاحب المسالك
والممالك الشرقية ان هذا البحر يجرى ماؤه و يستحجر فيصير صفائح صخر فيستعملونه فى البناء (نهر
اشعار) قال صاحب تحفة الغرائب ان هذا النهر يخرج من موضع يقال له فج عروس و يفيض
تحت الارض ثم يخرج من مكان بعيد ثم يفيض ثانيا بين ارض منادرة و بطليوس ويخرج
و ينصب فى البحر (نهر جيحون) قال الاصطخرى نهر جيحون يخرج من حدود بدخسان ثم تنضم
اليه انهار كثيرة من حدود الجبل ودخس فيصير نهرا عظيما ويمر على مدن كثيرة حتى يصل الى
خوارزم ولا ينتفع به شىء من البلاد فى ممره الا خوارزم ثم ينصب فى بحيرة خوارزم التى بينها وبين
خوارزم ستة أيام وهذا النهر يجمد فى الشتاء عند قوة البرد فيصير قطعا ثم تصير القطع قطعا على
وجه الماء ثم يلتصق بعضها ببعض الى ان تصير سطحا واحدا على وجه الماء و يثخن حتى يصير سمك
ذراعين أو ثلاثة اذرع و يستحكم حتى تعبر عليه العجلات والقوافل المحملة ولا يبقى بينه و بين
الارض فرق والماء يجرى تحت الجمد فيحفر أهل خوارزم بالمعاول آبارا يستقون منها ويبقى
كذلك شهرين فاذا انكسر البرد تقطع قطعا كما بدأ أول مرة و يعود الى حالته الاولى وهو نهر قتال
قل ان ينجو منه غريق (نهر حصن المهدى) قال صاحب تحفة الغرائب هو بين البصرة والاهواز
وهو نهر كبير و يرتفع منه فى بعض الاوقات منارة يسمع منها اصوات كالطبل والبوق ثم تغيب
ولا يعرف شأن ذلك (نهر خزخ) وهو بأرض الترك وفيه حيات اذا وقعت عين ابن آدم عليها
يغشى عليه (دجلة) هى نهر بغداد مخرجه من أصل جبل بقرب آمد عند حصن ذى القرنين
وكلما امتد انضم اليه مياه جبال ديار بكر و بآمد يخاض فيه بالدواب ويمتد الى ميافارقين والى حصن
كيفا والى جزيرة ابن عمر والى الموصل و تنصب فيه الزيادات ومنها يعظم أمره و يستمر ممتدا الى
بغداد الى واسط الى البصرة و ينصب فى بحر فارس وماء دجلة اعذب المياه وأكثرها نفعا لان

ماؤه من مخرجه الى مصبه جار فى العمارات (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما قال أوحى الله عز وجل الى دانيال عليه السلام ان أخرج لصالح عبادى نهرا واجعل مصبه فى البحر فقد امرت الارض ان تطيعك قال فأخذ خشبة يجرها فى الارض والماء يتبعه وكلما مر بأرض يتيم أو ارملة أو شيخ ناشده الله فيحيد عنهم وهو الدجلة وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقه * وحكى أنهم وجدوا فيه غريقا فأخذوه فاذا فيه رمق فلما رجعت روحه اليه سألوه عن مكانه الذى وقع منه فأخبرهم فكان من موضع وقوعه الى موضع نجاته خمسة أيام (نهر الذهب) وهو بأرض الشام و بلاد حلب زعم أهل حلب انه وادى بطنان ومعنى قولهم نهر الذهب ان جميعه يباع أوله بالميزان وآخره بالكيل فان أوله تزرع عليه الحبوب والبزور وآخره ينصب الى بطيحة فرسخين فى فرسخين فينعقد ملحا (نهر الرس) باذربيجان وهو شديد الجرى وبارضه حجارة بعضها ظاهرة و بعضها مغطاة بالماء ولهذا السبب لا تجرى فيه السفن وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقه (حكى) ديسم بن ابراهيم صاحب أذربيجان قال كنت مجتازا على قنطرة الرس بعسكرى فلما صرت بوسط القنطرة رأيت امرأة ومعها طفل فى قماطه اذ صدمتها دابة فانقلب الطفل من يدها الى الماء فما وصل الى الماء الا بعد زمان لبعد ما بين ظهر القنطرة ووجه الماء ثم غاص الطفل وطفا على وجه الماء وسلم من تلك الاحجار والقرابيص وجرى مع الماء والام تصيح وللعقبان أوكار على حروف النهر فأرسل الله عز وجل عقابا منها فانقض على الطفل ورفعه بقماطه وخرج به الى الصحراء فصحت بأصحابى اليه فركضوا فى أثر العقاب فاذا العقاب قد اشتغل بحل القماط فلما أدركوه وصاحوا عليه طار العقاب وترك الطفل فوجدوه سالما موقى فردوه الى أمه وهو ساكت (نهر الزاب) وهو نهر بين الموصل واربل يبتدئ من أذربيجان و ينصب فى دجلة يقال له الزاب المجنون لشدة جريه قال القزوينى شربت من مائه فى شدة القيظ فاذا هو ابرد من الثلج والبرد وذلك لشدة جريه وعدم تأثير الشمس فيه (نهر زمرود) وهو باصبهان موصوف باللطافة والعذوبة يغسل فيه الثوب الخشن فيعود أنعم من الخز والحرير وهو يخرج من قرية يقال لها ماكان ويعظم بانضمام الماء اليه عند أصبهان و يسقى بساتينها ورساتيقها ثم يغور فى رمل هناك و يظهر بكرمان ويجرى و ينصب فى بحر الهند * ذكروا أنهم أخذوا قصبة وعلموها وأرسلوها فى موضع غوران الماء فخرجت بكرمان (نهر سيحة) وهو نهر بين حصن منصور و يكسوم لا يتهيأ خوضه لان قراره رمل سيال وعلى هذا النهر قنطرة وهى احدى عجائب الدنيا الا انها عقد واحد من الشط الى الشط مقدار مائتى خطوة من حجر صلد مهندم طول كل حجر عشرة أذرع (وحكى) أن عند أهل تلك البلدة بالارض لوحا عليه طلسم فاذا انعاب من تلك القنطرة مكان أدلوا ذلك اللوح الى موضع العيب فينعزل الماء عنه و يحيد فينصلح ذلك الموضع بلا مشقة و يرفع اللوح فيعود الماء الى مكانه (نهر سلق) بافريقية الغرب وهو نهر كبير يجرى فيه الماء بعد كل ستة ايام يوما واحدا وهذا دأبه دائما وقيل هو نهر صقلاب (نهر طبرية) هو نهر عظيم والماء الذى يجرى فيه نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلط أحدهما بالآخر فاذا أخذ من الماء الحار فى اناء وضربه الهواء صار باردا (نهر العاصى) هو نهر حماة وحمص مخرجه من قدس ومصبه فى البحر بأرض السويدية من انطاكية وسمى العاصى لان أكثر الانهار هناك تتوجه نحو الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال (نهر الفرات)

الاعظم هو نهر عظيم عذب طيب ذو هيبة مخرجه من أرمينية ثم يمتد الى قالى قلا بالقرب من خلاط والى ملطية والى شميصات والى الرقة ثم الى غانة الى هيت فيسقى هنالك المزارع والبساتين والرساتيق ثم ينصب بعضه فى دجلة وبعضه يسير الى بحر فارس (وللفرات فضائل كثيرة) روى أن أربعة أنهار من أنهار الجنة سيحون وجيحون والنيل والفرات (وعن) على رضى الله عنه قال يا أهل الكوفة ان نهركم هذا ينصب اليه ميزابان من الجنة (وروى) عن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه شرب من ماء الفرات ثم استزاد وحمد الله تعالى وقال ما أعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ما انغمس فيه ذو عاهة الا برأ (وعن السدى) أن الفرات مد فى زمن عمر رضى الله عنه فألقى رمانة عظيمة فيها كر من الحب فأمر المسلمين أن يقسموها بينهم وكانوا يرون أنها من الجنة (نهر القورج) هو نهر بين القاطول وبغداد وكان سبب حفره ان كسرى أنوشروان ملك الفرس لما حفر القاطول أضر بأهل الاسافل فخرج أهل تلك النواحى للتظلم فرآهم فثنى رجله على دابته ووقف وكان قد خرج متنزها فقال بالفارسية ما شأنكم أيها المساكين قالوا لقد جئناك متظلمين قال ممن قالوا من ملك الزمان كسرى أنوشروان فنزل عن دابته وجلس على التراب وقال بالفارسية زنهار اى مسكينان فأتى بشئ ليجلس عليه فأبى وأدناهم منه ونظر اليهم وبكى وقال قبيح وعار على ملك يظلم المساكين ما ظلامتكم قالوا يا ملك الزمان حفرت القاطول فنقطع الماء عنا وقد بارت أراضينا وخربت فدعا كسرى بموبذانه وقال له ما جزاء ملك أضر برعيته من غير قصد قال الموبذان جزاؤه أن يجلس على التراب كما فعل ملك الزمان ويرجع عن الخطأ الى الصواب والا سخط عليه النيران فقال قد رجعت عما وقعت فيه فهل ترضون بسد ما حفرت قالوا لا نكلف الملك ذلك قال فما تريدون قالوا أمرنا أن نجرى من القاطول نهرا نحيى أرضنا فقال لا أكلفكم ذلك ثم أمر أصحابه وجنوده بالاقامة فى مجلسه وقال لا أبرح من مكانى حتى أرى نهرا يجرى دون القاطول يسقى أراضى هؤلاء المساكين والجانى أولى بالخسارة فما برح من مكانه ذلك حتى أجرى لهم نهرا دون القاطول بناحية القورج وساقوا الماء الى أراضيهم وعمرت وسقوا منها أنفسهم ومواشيهم فهذا كان عدله فى رعيته وهو كافر يعبد النيران (نهر الكر) هو بين أرمينية وأزال وهو نهر مبارك وكثيرا ما ينجو غريقه قال بعض فقهاء نقجوان وجد ناغريقا فى الكر يجرى به الماء فبادر القوم اليه فأدركوه على آخر رمق فلما رجعت اليه روحه قال فى أى موضع أنا قالوا فى نقجوان قال انى وقعت فى الموضع الفلانى فاذا مسيرة ذلك المكان ستة أيام فطلب منهم طعاما فذهبوا ليأتوه به فانقض عليه جدار فمات (نهر مهران) وهو بالسند عرضه عرض جيحون يجرى من المشرق الى المغرب ويقع فى بحر فارس قيل انه يخرج من جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون وهو نهر عظيم فيه تماسيح كنيل مصر الا أنها أضعف وأصغر وهو يمتد على الارض ويزرع عليه كما يزرع على النيل وينقص ويزيد كالنيل حذو النعل بالنعل ولا يوجد التمساح قط الا بنهر مهران والنيل (نهر مكران) هو نهر عظيم عليه قنطرة قطعة واحدة من عبر عليها يتقايأ جميع ما فى بطنه ولو كانوا ألوفا وان وقفوا عليها زمانا هلكوا من القئ (نهر اليمن) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض اليمن نهر من طلوع الشمس يجرى من المشرق الى المغرب ومن غروب الشمس يجرى من المغرب الى المشرق (نهر هندمند) وهو

بسجستان ينصب فيه ألف نهر ولا يتبين فيه زيادة و يتشعب منه ألف نهر ولا يظهر فيه نقصان
بل هو فى الحالين سواء (نهر العمود) وهو بالهند عليه شجرة باسقة من حديد وقيل من نحاس
ونحاتها عمود من جنسها ارتفاعه عشرة أذرع وفى رأس العمود ثلاث شعب غلاظ مستوية محددة
كالسيوف وعنده رجل يقرأ كتابا و يقول للنهر يا عظيم البركة وسبيل الجنة أنت الذى خرجت
من عين الجنة فطوبى لمن صعد على هذه الشجرة وألقى نفسه على هذا العمود فيصعد ممن حوله رجل
أو رجال فيلقون أنفسهم على ذلك العمود ويقعون فى الماء فيدعو لهم أهلوهم بالمصير الى الجنة (وفى
الهند نهر آخر) ومن أمره أن يحضره رجال بسيوف قاطعة فاذا أراد الرجل من عبادهم أن
يتقرب الى الله تعالى بزعمهم أخذ واله الحلى والحلل وأطواق الذهب والاسورة بالكثرة و يخرجون
به الى هذا النهر فيطرحونه على الشط فيأخذ أصحاب السيوف ما عليه من الزينة والاطواق
والاسورة و يضربونه بالسيوف حتى يصير قطعتين فيلقون نصفه فى مكان ونصفه فى مكان آخر
بالبعد عنه و يزعمون أن هذا النهر وماقبله خرجا من الجنة (نهر النيل المبارك) ليس فى الدنيا
نهر أطول منه لانه مسيرة شهرين فى الاسلام وشهرين فى الكفر وشهرين فى البرية وأربعة أشهر
فى الخراب ومخرجه من بلاد جبل القمر خلف خط الاستواء ويسمى جبل القمر لان القمر
لا يطلع عليه أصلا لخروجه عن خط الاستواء وميله عن نوره وضوئه يخرج من بحر الظلمة ويدخل
تحت جبال القمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه
حين يخرج لوجدتم من ورقها (وكان) عبقام وهو هرمس الاول قد حملته الشياطين الى هذا
الجبل المعروف بالقمر ورأى النيل كيف يخرج من البحر الاسود ويدخل تحت القمر وبنى
فى سفح ذلك الجبل قصرا فيه خمسة وثمانون تمثالا من نحاس جعلها جامعة لما يخرج من الماء
من هذا الجبل معاقد ومصاب فى أحكام مدبرة يجرى الماء منه الى تلك الصور والتماثيل فيخرج
من حلوقها على قياس معلوم وأذرع معدودة فتصب الى انهار كثيرة فيتصل بالبطيحتين ويخرج
منهما حتى يصل الى البطيحة الجامعة وعلى هذه البطيحة بلاد السودان * ومدينتها العظمى
طرمى وبالبطيحة جبل معترض يشقها و يخرج نحو الشمال مغربا ويخرج النيل منه نهرا واحدا
ويفترق فى أرض النوبة ففرقة الى أقصى المغرب وعلى هذه الفرقة غالب بلاد السودان والفرقة
التى تنصب الى مصر منحدرا من أرض اسوان تنقسم فى مجرى البلاد على أربع فرق كل فرقة
الى ناحية ثم تصب فى بحر الاسكندرية و يقال ان ثلاثة منها تصب فى البحر الشامى وفرقة تصب
فى البحيرة الملحة التى تنتهى الى الاسكندرية والاذرع التى صنعها عبقام هى ثمانية عشر ذراعا
كل ذراع اثنتان وثلاثون أصبعا وما زاد على ذلك فهو سائر الى رمال وغياض لامنفعة فيها ولولا
ذلك لغرقت البلاد (وذكروا) ان سيحون وجيحون والنيل والفرات كانت تخرج من قبة من
زبرجدة خضراء من جبل عال هناك وتسلك على البحر المظلم وهى أحلى من العسل وأذكى
رائحة من المسك ولكنها تتغير بتغير المجارى وليس فى الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال
ويمد فى شدة الحر حتى تنقص له الانهار كلها و يزيد بترتيب و ينقص بترتيب غير النيل * وسبب
مده ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فتغلب عليه من البحر المالح فيصير كالسكر له فيزيد
حتى يعم البلاد فاذا بلغ حدا ارى يبعث الله عليه ريح الجنوب فاخرجته الى البحر ولما كان زمن

يوسف عليه السلام اتخذ بمصر مقياسا يعرف به مقدار الزيادة والنقصان فاذا زاد على قدر الكفاية يستبشرون بخصب البلاد وهو عمود قائم فى وسط بركة على شاطئ النيل ولها طريق يدخل اليها منها الماء وعلى ذلك العمود خطوط معروفة بالاصابع والاذرع وكانت كفايتهم فى ذلك الوقت أربعة عشر ذراعا فاذا استوى الماء كما ذكرنا فى الخلجان والوهاد علا جميع أرض مصر فاذا استوفت الارض ريها انكشفت تربتها وزرع عليها أصناف الزرع وتكتفى بتلك الشربة الواحدة وليس فى الدنيا نهر يشبهه الا نهر الملتان وهو نهر السند * شعر فى المعنى

ان مصر لاطيب الارض طرا * ليس فى حسنها البديع التباس

واذا قستها بأرض سواها * كان بينى و بينك المقياس

(وحكى) ان رجلا من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهما السلام يسمى جايد الما دخل مصر و رأى عجائبها آلى على نفسه أن لا يفارق ساحل النيل الى منتهاه أو يموت فصار ثلاثين سنة فى العامر وثلاثين سنة فى الخراب حتى انتهى الى بحر أخضر فرأى النيل يشق ذلك البحر وانه ركب دابة هناك سخرها الله له فعدت به زمانا طويلا وانه وقع فى أرض من حديد جبالها وأشجارها حديد ثم وقع فى أرض من نحاس جبالها وأشجارها نحاس ثم وقع فى أرض من فضة جبالها وأشجارها فضة ثم وقع فى أرض من ذهب جبالها وأشجارها ذهب وانه انتهى فى مسيره الى سور مرتفع من ذهب وفيه قبة عالية من ذهب لها أربعة أبواب والماء ينحدر من ذلك السور ويستقر فى تلك القبة ثم يخرج من الابواب الاربعة فمنها ثلاثة تغيض فى الارض والرابع يجرى على وجه الارض وهو النيل والثلاثة سيحون وجيحون والفرات وانه أتاه ملك حسن الهيئة فقال له السلام عليك يا جايد هذه الجنة ثم قال له انه سيأتيك رزق من الجنة فلا تؤثر عليه شيأ من الدنيا فبينما هو كذلك اذ أتاه عنقود من العنب فيه ثلاثة ألوان لون كاللؤلؤ ولون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر فقال له الملك يا جايد هذا من حصرم الجنة فأخذه جايد ورجع فرأى شيخا تحت شجرة من تفاح فحدثه وآنسه وقال له يا جايد ألا تأكل من هذا التفاح فقال ان معى طعاما من الجنة وانى لمستغن عن تفاحك فقال له صدقت يا جايد انى لاعلم انه من الجنة واعلم من أتاك به وهو أخى وهذا التفاح أيضا من الجنة ولم يزل به ذلك الشيخ حتى أكل من التفاح وحين عض على التفاحة رأى ذلك الملك وهو يعض على أصبعه ثم قال له أتعرف هذا الشيخ قال لا قال هو والله الذى أخرج أباك آدم من الجنة ولو قنعت بالعنقود الذى معك لاكل منه اهل الدنيا ما بقيت الدنيا ولم ينفد وهو الآن مجهودك الى مكانك قال فبكى جايد وندم وسار حتى دخل مصر وجعل يحدث الناس بما رأى فى مسيره من العجائب (بحيرة تنيس) قيل انها كانت جنات عظيمة و بساتين وكانت مقسومة بين ملكين أخوين من ولد اتريب بن مصر وكان احدهما مؤمنا والآخر كافرا فأنفق المؤمن ماله فى وجوه البر والخير حتى انه باع حصته فى الجنات والبساتين الى أخيه الكافر فزادفيها ألفا من الجنات والبساتين وأجرى خلالها انهارا عذبة فاحتاج اخوه المؤمن الى ما فى يده فمنعه وسبه وجعل يفتخر عليه بماله و يقول له أنا اكثر منك مالا واعز نفرا فقال له اخوه المؤمن انى ما اراك شاكرا لله تعالى ويوشك ان ينتزعها منك فقال هذا كلام لا اسمعه ومن ينتزع منى ذلك فدعا المؤمن عليه فجاء البحر واغرق ذلك كله فى ليلة واحدة حتى

صارت

صارت كأن لم تكن * وقد ورد فى الكتاب العزيز ذكر قصتها فى سورة الكهف فى قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا الى قوله خير ثوابا وخير عقبا وكان اقتبس مائة باب ويقال ان هذه البحيرة تصير عذبة ستة اشهر ثم تصير لها اجاجا ستة اشهر وهذا دأبها ابدا باذن الملك القادر (وبمدينة قليوب بحيرة) ظهر بها فى سنة من السنين نوع من السمك كانت عظامها ودهنها تضىء فى الليل المظلم كالسراج من اخذ من عظامها عظمة فى يده اضاءت معه كالشمعة الثقبة الى منزله وحيث شاء واغنت الناس عن ايقاد السرج فى بيوتها واذا دهن بدهنها اصبعا من اصابعه فبكذلك تضىء اصبعه كالسراج الوهاج حتى حكى ان بعض الناس تلوثت اصابعه من ذلك الدهن فمسح بها فى حائط بيته فبقى اثر الدهن فى الحائط فكان ذلك الاثر يضىء فى الحائط كاربع شمعات ثم انقطع مجىء ذلك النوع من السمك فلم يوجد به اشىء منها الى يومنا هذا (نهر الرمل) هو نهر فى اقصى بلاد المغرب جار كالانهار لا ينقطع جريانه ومن نزل فيه هلك ويقال ان ذا القرنين وصل اليه ورآه ونظر الى الرمل وجريانه فبينما هو ناظر اليه اذ انكشف الرمل وانقطع الجريان فأمر اناسا من اصحابه ان يعبروا فيه فعبروا ولم يعودوا اليه وهلكوا فنصب ذو القرنين هنالك شخصا قائما كالمنارة من النحاس الاصفر واحكمه وكتب عليه ليس وراء هذا شىء فلا يتجاوزه احد * وليكن هذا آخر الكلام فى ذكر الانهار وعجائبها

(فصل فى عجائب العيون والآبار)

(منها عين اذربيجان) قال فى كتاب تحفة الغرائب قيل يأخذون قالب لبن فيمكن فى الارض ويصب فيه من ماء هذه العين ويصبرون عليه مقدار ساعة فيصير الماء لبنا من حجر صلد ويبنون به ماشاؤا واراد وا (وعين بقرية من قرى قزوين) تسمى ادرنديم سند اذا شرب الانسان منها حصل له اسهال مفرط ويمكن الانسان ان يشرب من ذلك الماء عشرة ارطال لخفته وعذوبته واذا حمل ذلك الماء الى خارج حد تلك القرية بطلت الخاصية (عين باذخانى) قال صاحب تحفة الغرائب بدامغان قرية تسمى كهرابها عين تسمى باذخانى اذا اراد اهل هذه القرية هبوب الريح اخذوا خرقة حيض ووضعوها فى العين فتتحرك الرياح ومن شرب من مائها ولو جرعة انتفخ بطنه كالطبل ومن حمل ذلك الى مكان آخر انعقد حجرا (عين ابلانستان) قال صاحب تحفة الغرائب ابلانستان قرية بين جرجان واسفراين فيها عين تسمى بها ينبع منها ماء كثير فينتفع بمائها خلق كثير وتنقطع فى بعض الاوقات شهرا فيخرج أهل تلك الارض رجالها ونساؤها فى أحسن زينة وأجمل هيئة بالدفوف والصنوج والشبابات وأنواع الملاهى ويرقصون عند تلك العين ويلعبون ويضحكون فلا يرجعون الا وقد مدت العين بالماء الكثير مقدار ما يدير رحيين (عين باميان) قال فى كتاب تحفة الغرائب بأرض باميان عين ينبع منها ماء كثير بصوت عظيم وجلبة ويشم منها رائحة الكبريت من اغتسل من مائها زال عنه الحكة والجرب والدمامل واذا جعل فى اناء من مائها وسد الاناء سدا محكما وترك يوما صار كالطين وان قرب من النار اشتعل والتهب (عين جاج) قال صاحب تحفة الغرائب بقرب جاج عقبة على رأسها عين ماء اذا كانت السماء صاحية لا يرى فيها قطرة ماء واذا كانت السماء مغيمة تراها مملوأة طافحة * وبناحية

بامیان جبال فیها عیون لاتقبل أبدا شیأمن النجاسات واذا ألقی فیها أحد شیأمن النجاسات هاج الماء وعلا وفار وان لحق الذی ألقاها أغرقه (عین زغر) وهی طرف البحیرة المنتنة بالشام بینها وبین بیت المقدس ثلاثة أیام وزغر اسم ابنة لوط علیه السلام وهی العین التی أورد ناذکرها فی حدیث الجساسة والدجال وغورانها من علامات الساعة (عین سیاه سنك) قال فی تحفة الغرائب بجرجان موضع یسمی سیاه سنك به عین علی تل یأخذ الناس منها الماء للشرب وهو عذب طیب وفی الطریق الی العین دودة معروفة بین أهلها فمن أخذ من ذلك الماء وأصابت رجله تلك الدودة وهو ذاهب بالماء صار الماء مرا فلیلقه افیریقه ویمضی الی الماء ثانیا (عین الاوقات) وهی بالمغرب لاتجری الا فی أوقات الصلوات الخمس فی أولها ثم تنقطع ولیثه بقدر ما یتوضأ الناس (عین شیرم) وهی بین أصفهان وشیراز بها میاه مشهورة وهی من عجائب الدنیا وذلك ان الجراد اذا نزلت ووقعت بأرض یحمل الیها من تلك العین ماء فی ظرف أو غیره فیتبع ذلك الماء طیور سود تسمی السمرمر ویقال لها السودانیة بحیث ان حامل الماء لایضعه الی الارض ولا یلتفت وراءه فتبقی تلك الطیور علی رأس حامل الماء فی الجو کالسحابة السوداء الی أن یصل الی الارض التی بها الجراد فتصیح الطیور علیها وتقتلها فلاتری من الجراد متحرکا بل یموتون من أصوات تلك الطیور اذا سمعوها (عین شیرکیران) وهی من قری مراغة فیها عینان تفوران ماء أحدهما بارد عذب والآخر حار ملح وبینهما مقدار ذراع (عین العقاب) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض الهند عین برأس جبل اذا هرم العقاب وضعف تأتی به أفراخه وتحمله الی تلك العین وتغسله فیها ثم تضعه فی شعاع الشمس فیسقط ریشه وینبت له ریش جدید ویذهب هرمه وضعفه وترجع الیه قوته وشبابه (عین غرناطة) قال الاندلسی بقرب غرناطة کنیسة عندها عین ماء وشجر زیتون یقصدها الناس فی یوم معلوم من السنة فاذا طلعت الشمس فی ذلك الیوم فاضت تلك العین ثم یظهر علی تلك الشجرة زهر الزیتون ثم ینعقد زیتونا فی الحال والوقت ویکبر ویسود فی یومه ذلك ویأخذه الناس ویأخذون من ماء تلك العین کل أحد بقدرته ثم یدخرون ذلك الزیتون والماء للتداوی ولذلك فیما بینهم منافع عظیمة (عین غزنة) وبقرب مدینة غزنة عین اذا ألقی فیها شیء من القاذورات والنجاسات یتغیر الهواء فی الحال ویظهر البرد والریح العاصف والمطر والثلج فیبقی ذلك الحال حتی تزول عنها تلك القاذورات وزعموا أن السلطان محمود بن سبکتکین السلجوقی تغمده الله برحمته لما أراد فتح غزنة کان کلما قصدها ألقی أهلها فی العین شیأ من القاذورات فتقوم القیامة لشدة الریح والبرد والمطر فیرجع بعسکره بغیر قصد کالمکسور فصلی لیلة من اللیالی ودعا فقال الهی ان کان قصدی فی فتح هذه البلاد حصول الدنیا فاثن عزمی عن ذلك وخذ بناصیتی الی الخیر وان کان قصدی الثواب والأجر والآخرة وتقویة شوکة الاسلام فاجعل لی الی فتح هذه المدینة سبیلا وأرح عبادك المسلمین المجاهدین فی سبیلك ثم سجد سجدة ونام فی سجوده ووجهه علی الثری فأتاه آت وخاطبه بکلام مبین قائلا یا ابن سبکتکین ان رمت الخلاص من هذه المحنة فأرسل جنودا لحفظ العین وقد افتتحت غزنة فسعیك مشکور وفعلك مبرور فانتبه وأرسل مقدما لحراسة تلك العین ثم زحف علی غزنة فافتتحها کطرفة عین (عین الفرات) بقرب أردن الروم من اغتسل من مائها أیام الربیع أمن من أمراض تلك السنة (عین

نهاوند) قال صاحب تحفة الغرائب بالقرب من نهاوند عين فى شعب جبل وتحت الشعب وطاة فكل من احتاج الى الماء ليسقى أرضه مشى الى العين ودخل الشعب وهو يقول بصوت عال أنا محتاج الى الماء ثم يغمس رجله فى العين ويمشى نحو زرعه والماء يمشى خلفه حتى يسقى أرضه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب وهو يقول قد اكتفت أرضى وربحتم أجرى ثم يضرب برجله الارض فينقطع الماء عنه وهذا دأب الماء ودأب أهل تلك الارض وهذه من أعجب العجائب *وليكن هذا آخر الكلام على عجائب العيون

(فصل فى الآبار وعجائبها)

(بئر أبى كود) بقرب طرابلس من شرب من مائها تحمق وهو مثل يقال بينهم للاحمق شرب من بئر أبى كود (بئر بابل) قال الاعمش كان مجاهد يحب أن يسمع الاعاجيب ويقصدها وكان لا يسمع بشئ من ذلك الا توجه اليه وعاينه فأتى بابل فلقيه الحجاج فقال له ما تصنع ههنا قال أريد أن تسيرنى الى رأس الجالوت وأن تريني موضع هاروت وماروت فأمر به فأرسل الى رجل من أعيان اليهود وقال اذهب بهذا وأدخله على هاروت وماروت ولينظر اليهما فانطلق به حتى أتى موضعا فرفع صخرة فاذا هو شبه سرداب فقال له اليهودى انزل معى وانظر اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى قال مجاهد فنزل اليهودى ونزلت معه ولم نزل نمشى حتى نظرت اليهما وهما كالجملين العظيمين منكوسين على رؤسهما والحديد فى أعناقهما الى ركبتيهما فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه ان ذكر اسم الله تعالى قال فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد فهرب مجاهد واليهودى حتى خرجا فقال اليهودى لمجاهد أما قلت لك لا تفعل كدنا والله نهلك *قال المفسرون ان رجلا أراد أن يتعلم السحر فأتى أرض بابل ودخل عليهما فقال لا اله الا الله فاضطربا اضطرابا شديدا وقالا له من أنت قال من بنى آدم قالا من أى الامم قال من أمة محمد قالا أو بعث محمد قال نعم فاستبشرا بذلك وفرحا فقال الرجل لم تفرحان قالا قد قرب فرجنا فان محمد انبى الساعة وقد قربت قال لهما أريد أن أتعلم السحر قالا له اتق الله ولا تكفر قال لا بد من ذلك فعاوداه ثلاثا فلم يرجع فقالا له امض الى ذلك التنور فبل فيه قال ففعل فخرج منه نور حتى صعد الى السماء ونزل دخان أسود فدخل فى فيه فقالا له فعلت قال نعم قالا فما رأيت فأخبرهما فقال أحدهما النور الذى خرج منك هو نور الايمان وقال الآخر الدخان الذى دخل فيك هو ظلمة الكفر اذهب فقد علمت (وحكى) ان امرأة جاءت الى عائشة رضى الله عنها باكية تطلب النبى صلى الله عليه وسلم فلم تجده فقالت لها عائشة مم تبكين وما الذى تريدين منه قالت أريد أن أسأله عن شئ فى السحر فقالت وما هو قالت ان زوجى سافر عنى وغاب مدة طويلة فجاءت امرأة الى وقالت اتريدين مجيئه قلت نعم قالت فاعملى بما أقول لك قلت نعم فغابت وأتتنى بكبشين عند العشاء اسودين فركبت واحدا وأركبتنى الآخر فلم نلبث الا قليلا حتى دخلنا على هاروت وماروت فقالت لهما ان هذه المرأة تريد أن تتعلم السحر فقالا لها اتقى الله ولا تكفرى وارجعى فأبيت وقلت لا بد من ذلك فأعادا على ثلاثا فأبيت وقلت لا بد من ذلك فقالا فاذهبى فبولى فى ذلك التنور قالت فذهبت ووقفت على التنور فأدركنى خوف الله تعالى فلم أفعل ورجعت اليهما فقالا افعلت قلت نعم قالا فما الذى رأيت قلت لم أر شيأ قالا لم تفعلى شيأ اذهبى فبولى فى التنور فذهبت فقالا ما رأيت قلت

لم ارشيأقالا اذهبي فافعلي قالت فذهبت وانا اوتعد ففعلت فخرج مني فارس مقنع بحديد فصعد الى السماء فرجعت اليهما واخبرتهما قالا فذلك الايمان خرج من قبل لك اذهبي فقد تعلمت فخرجت انا والمرأة وقلت لها والله ماقالا لي شيأ قالت بلى تعلمت خذى هذه الحنطة فابذريها فبذرتها فنبتت قالت افركي ففركت قالت اطحني فطحنت قالت اخبزي فخبزت ووالله لم أفعل بعد ذلك شيأ أبدا (بئر بدر) وهي بين مكة والمدينة في الموضع الذي كانت فيه وقعة بدر بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار قريش ورمى منهم جماعة في القليب وهو هذا البئر * حكى بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه راى في اجتيازه هنالك شخصا مشوها خرج من البئر هاربا وخرج في اثره آخر ومعه سوط يلتهب نارا فصاح به وضربه ورده الى البئر وانا انظر اليهما (بئر برهوت) وهي بقرب حضرموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيها أرواح الكفار والمنافقين وهي بئر عادية في فلاة مقفرة وواد مظلم وعن علي رضي الله عنه أنه قال أبغض البقاع الى الله برهوت فيه بئر ماؤها أسود منتن تأوي اليها أرواح الكفار (حكى) الاصمعي عن رجل من أهل الخبر أن رجلا من عظماء الكفار هلك فلما كان في تلك الليلة مررت بوادي برهوت فشممت ريحا لا يوصف تتنه على خلاف العادة فعلمنا أن روح ذلك الكافر الهالك قد نقلت الى البئر (وروى) بعضهم قال بت بوادي برهوت فكنت أسمع طول الليل قائلا ينادي يادومة يادومة الى الصباح فذكرت ذلك لرجل من أهل العلم فقال دومة هو اسم الملك الموكل بتلك البئر لتعذيب أرواح الكفار (بئر قضاعة) وهي بالمدينة الشريفة (روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر قضاعة فتوضأ من الدلو ورد ما بقي الى البئر وبصق فيها وشرب من مائها وكان لها فعاد عذبا طيبا وكان اذا أصاب الانسان مرض في أيامه صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوه من بئر قضاعة فاذا غسل فكانما انشط من عقال وقالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كنا نغسل المريض من بئر قضاعة ثلاثة أيام فيعافى (بئر زروان) بالمدينة المشرفة (روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فبينما هو بين النائم واليقظان اذ نزل ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند رأسه ما وجعه قال الذي عند رجليه طب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال فأين طبه قال كرية تحت صخرة في بئر ذروان فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظ كلامهما فوجه عليا وعمارا مع جماعة من الصحابة فأتوا البئر فنزحوا ماءها من الماء وانتهوا الى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكرية تحتها وفيها وتر فيه احدى عشرة عقدة فأخرجوها وحلوا العقد فزال وجع النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عليه المعوذتين احدى عشرة آية تحل بقراءتها العقد المعقودة في الوتر (بئر زمزم) لما ترك ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اسمعيل وهاجر بموضع الكعبة وانصرف والقصة مشهورة قالت له هاجر يا ابراهيم الله أمرك أن تتركنا في هذه البرية المحرقة وتنصرف عنا قال نعم قالت حسبنا الله اذا فلا نضيع فأقامت عند ولدها حتى نفد ماء الركوة فبقي اسمعيل يتلظى من العطش فتركته وارتفعت الى الصفا تلتمس غوثا أو ماء فلم ترشيأ فبكت ودعت هنالك واستسقت ثم نزلت حتى أتت المروة وتشوفت ودعت مثل ما دعت بالصفا ثم سمعت أصوات السباع فخافت على ولدها فسعت اليه بسرعة فوجدته يفحص برجليه الارض وقد انفجر من تحت عقبه الماء فلما رأت هاجر الماء حوطت عليه بالتراب من خوفها أن يسيل

فلو

فلولم تفعل ذلك لكان الماء جاريا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم لكانت عينا جارية وقال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له ولكم أبرأ الله به من مرض عجزت عنه حذاق الاطباء قال محمد بن أحمد الهمدانى كان ذرع زمزم من أعلاه الى أسفله أربعين ذراعا وفى قعرها عيون غير واحدة عين حذاء الركن الاسود وعين حذاء أبى قبيس والصفا وعين حذاء المروة ثم قل ماؤها فى سنة أربع وعشرين ومائتين فحفر فيها محمد بن الضحاك تسعة أذرع فزاد ماؤها * وأول من فرش أرضها بالرخام المنصور ثانى الخلفاء العباسيين (حكى) المسعودى أن ملوك الفرس يزعمون أن جدهم الخليل عليه الصلاة والسلام وانهم كانوا يحجون البيت ويطوفون به تعظيما لجدهم وآخر من حج منهم أزدشير بن بابك طاق بالبيت فرموه بالزمزمة على زمزم وهى قراءتهم عند صلاتهم (بئر أريس) وهى بالمدينة الشريفة وروى أن فيها عينا من الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها ويبرك فيها وروى أنه بصق فيها (بئر المطرية) هى بئر قرية من قرى مصر وبها شجر البلسان وسقيها من البئر والخاصية فى البئر لا فى الارض (ذكر) أن عيسى عليه السلام اغتسل فيها والارض التى ينبت فيها هذا الشجر نحو ميل فى ميل محوطة عليها وليس فى الدنيا موضع ينبت فيه البلسان الا هذه القرية (البئر المعظمة) وتسمى بئر العظام وهى بالقاهرة عند الركن المخلق يقال انها من آبار موسى عليه السلام (وحكى) أن طاسة لفقير وقعت فى بئر زمزم وعليها منقوش اسم ذلك الفقير فرجع الفقير مع الركب المصرى الى القاهرة فجاء الى البئر المعظمة ليتوضأ منها للتبرك فطلعت الطاسة بعينها فى المستقى وشهد له جماعة من الحجاج أنهم شاهدوا وقوعها فى بئر زمزم * وليكن هذا آخر الكلام على عجائب الآبار

(فصل فى عجائب الجبال وما بها من الآثار)

(قال) الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فلو قال قائل ما وجه النسبة بين الابل والسماء والجبال والارض والنسبة بينهن غير ظاهرة فالجواب أن القرآن نزل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهرانى العرب ونزل بلغاتهم ومن المعلوم أن أجل أموال العرب وأعظمها الابل فبدأ بذكر الابل لاستمالة قلوبهم اذ مدحت عظائم أموالهم ثم ذكر السماء اذ الابل لا بلاغ لها الا بالنبات ولا يكون النبات فى الغالب الا بالمطر والمطر لا ينزل الى الارض الا من السماء ثم ذكر الجبال لان العرب وأهل البادية ليس لهم حصون ولا قلاع يتحصنون فيها من أعدائهم اذا راموهم فكانت الجبال حصونا لهم وقلاعا وبها لهم الماء والمرعى ثم ذكر الارض وتسطيحها لان العرب فى أكثر الدهر يرحلون وينزلون فى الاراضى السهلة الوطيئة لاراحة الابل التى هى سفن البر ومنها معاشهم وبلاغهم وهذه حكمة الهية ومن بعض معانى هذه الآية الشريفة هذا الوجه وهو وجه حسن (فاعظم جبال الدنيا قاف) وهو محيط بها كاحاطة بياض العين بسوادها وما وراء جبل قاف فهو من حكم الآخرة لا من حكم الدنيا وقال بعض المفسرين ان الله سبحانه وتعالى خلق من وراء جبل قاف أرضا بيضاء كالفضة الجليلة طولها مسيرة أربعين يوما للشمس وبها ملائكة شاخصون الى العرش لا يعرف الملك منهم من الى جانبه من هيبة الله جل جلاله ولا يعرفون ما آدم وما ابليس وهكذا الى يوم القيامة وقيل ان يوم القيامة تبدل ارضنا

هذه بتلك الارض والله سبحانه وتعالى أعلم (جبل سرنديب) هو جبل بأعلى الصين في بحر الهند وهو الجبل الذى أهبط عليه آدم عليه السلام وعليه أثر قدمه غائصا فى الصخرة طوله سبعون شبرا وعلى هذا الجبل ضوء كالبرق ولا يتمكن أحد أن ينظر اليه ولا بد كل يوم فيه من المطر فيغسل قدم آدم وحوله من أنواع اليواقيت والاحجار النفيسة وأصناف العطر والافاويه مالا يوصف وان آدم خطا من هذا الجبل الى ساحل البحر خطوة واحدة وهى مسيرة يومين (جبل أوليان) هو بأرض الروم وفى وسط هذا الجبل درب من دخله وهو يأكل الخبز من أول الدرب الى آخره لا تضره عضة الكلب الكلب ومن عضه الكلب الكلب وعبر بين عجلى هذا الرجل برئ وأمن من الغائلة (جبل أبى قبيس) هو جبل مطل على مكة زعموا أنه من أكل عليه رأسا مشويا أمن من وجع الرأس (جبل راوند) بالقرب من همذان وفيه ماء اذا شربه المريض عوفى *حكى أنه دخل على جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه رجل من همذان فقال له جعفر من أين أنت قال من همذان فقال أتعرف جبلها فقال له الرجل جعلت فداك أراوند قال نعم قال ان فيه عينا من عيون الجنة (جبل سبستان) فيه ماء ينبت فيه قصب كثير فما كان فى الماء من القصب فهو قصب من حجر وما كان خارجا عن الماء فهو قصب على حقيقته ومارمى فى الماء من ورق القصب الخارجى صار حجرا فى الحال (جبل أسبره) وهو بناحية الشاش مما وراء النهر قال الاصطخرى هناك جبال فيها منافع كثيرة من الذهب والفضة والفيروزج والحديد والنحاس والصفر والآنك والنفط والزئبق وفيه حجر أسود يحرق ويبيض به الثياب ولا يقوم شئ مقامه (جبل التر) على ثلاث مراحل من قزوين وهو جبل شامخ لا تخلو قلته من الثلج لا صيفا ولا شتاء وعليه مسجد تأوى به الابدال ويتولد من ثلجه دود أبيض اذا غرز فيه أدنى شئ يخرج منه ماء أبيض صاف يرى دابة وليس هو حيوانا (وبالاندلس جبل) فيه عينان بينهما مقدار شبر واحد احداهما فى غاية البرودة والعذوبة والاخرى فى غاية الحرارة والملوحة ولهما رائحة عطرة طيبة وبه جبل البرنس وفيه معدن الكبريت الاحمر والكبريت الاصفر والزئبق ومنه يحمل الى سائر البلاد وفيه معدن الزنجفر وليس فى جميع الارض معدن للزنجفر الا هناك (جبل القدس) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض القدس جبل فيه غار كالبيت تزوره الناس فاذا أظلم الليل أضاء البيت وليس فيه ضوء ولا سراج ولا كوة ولا طاقة (جبل ثبير) وهو بمكة بقرب منى وهو جبل مبارك يقصده الزوار وعليه أهبط الكبش الذى فدى به اسمعيل عليه السلام (جبل ثور) وهو بقرب مكة وفيه الغار الذى كان فيه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لما خرجا مهاجرين (جبل الجودى) بقرب جزيرة ابن عمر من الجانب الشرقى الذى استوت عليه سفينة نوح عليه السلام وبنى نوح به مسجدا وهو الى الآن باق تزوره الناس (جبل جوشن) غربى حلب وفيه معدن النحاس قيل انه بطل منذ عبر عليه سبى الحسين بن على رضى الله عنهما وكانت زوجة الحسين مثقلة بالحمل فطرحت هناك وبه مشهد مبارك يعرف بمشهد الطرح وطلبت من صناع النحاس ماء للشرب فمنعوها وسبوها فدعت عليهم فامتنع الربح من ذلك الحين (جبلا حارث وحويرث) هما بأرض أرمينية لا يقدر أحد على ارتقائهما أصلا قال ابن الفقيه السيرافى كان على نهر الرس بأرمينية ألف مدينة عامرة آهلة فبعث الله عز وجل اليهم نبيا داعاهم الى الله

فكذبوه وآذوه فدعا عليهم فحول الله الحارث والحويرث من الطائف وأرسلهما على المدن وأهلها فهم تحت هذين الجبلين حتى الساعة (جبل حراء) هو على ثلاثة أميال من مكة المشرفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه للخلوة ويعبد الله فيه قبل نزول الوحي وأتاه جبريل هناك (جبل جودقور) وهو بين حضرموت وعمان * حكى أحمد بن يحيي اليمني أن في ناحية قورشتق جبلا يقال له جودقور غوره مقدار خمسة ارماح وعرضه قليل فمن أراد أن يتعلم السحر فليأخذ ماعزا أسود ليس فيه شعرة بيضاء ويذبحه ويسلخه ويقسمه سبعة أجزاء يعطى منها جزأ واحدا للمقيم بذلك الجبل وستة أجزاء ينزل بها الى الغار ثم يأخذ الكرش يشقها وينطلي بما فيها ويلبس الجلد مقلوبا ويدخل الغار ليلا وشرطه أن لا يكون له أب ولا أم فينام في الغار تلك الليلة فان أصبح جسمه نقيا من حشو الكرش مغسولا فقد قبل وحصل له السحر وان وجده بحاله لم يقبل ولا يحصل له القصد واذا خرج من الغار بعد القبول لا يحدث أحدا ثلاثة أيام فيصير ساحرا ماهرا (جبل الحيات) بأرض تركستان فيه حيات من نظر البهامات الناظر لوقته الا أنها لا تتجاوز هذا الجبل أبدا (جبل نهاوند) بقرب الري يناطح النجوم ارتفاعا قال مسعود بن مهلهل هذا الجبل لا يفارق أعلاه الثلج لا ليلا ولا نهارا ولا صيفا ولا شتاء البتة ولا يقدر أحد أن يعلوه * زعموا أن سليمان بن داود عليهما السلام حبس فيه صخرا المارد وزعموا أن افريدون الملك حبس فيه بيوراسف الذي يقال له الضحاك ومن صعد الى هذا الجبل لا يصل اليه الا بمشقة شديدة ومخاطرة بالنفس قال مسعود بن مهلهل صعدت الى نصفه بمشقة شديدة وما أظن أحدا وصل الى ما وصلت اليه فرأيت هناك عين كبريت وحولها كبريت مستحجر اذا طلعت الشمس اشتعل نارا وسمعت من أهل تلك الناحية أن النمل اذا أكثرت من جمع الحب على هذا الجبل استشعر الناس بعده بجدب وقحط وأنه متى دامت عليهم الامطار والانداء وتضرروا بذلك صبوا لبن الماعز على النار فتنقطع الامطار والانداء في الحال والحين وجربته مرارا فوجدته صحيحا كما قيل * وأما ذروة هذا الجبل فمتى انكشفت من الثلج وقعت في تلك الارض فتنة عظيمة على ممر الايام لا تنخرم أبدا بل تكون الفتنة في الجهة المنكشفة دون غيرها (قال) محمد بن ابراهيم الضراب عرف والذي معدن الكبريت الاحمر فاتخذ مغارف طوالا من حديد فأدخلها فيه فذابت ولم يحصل على قصده وقال له أهل تلك الناحية هذا المكان لا يدخل فيه حديد الا ذاب في وقته (وذكروا) أن رجلا جاءهم من خراسان ومعه مغارف طوال من حديد ولها سواعد قد طلاها بأدوية حكمية فأخرج بها من الكبريت الاحمر شيأ كثيرا لبعض ملوك خراسان (وذكر) محمد بن ابراهيم أن الامير موسى بن خضر كان واليا على الري اذ ورد عليه كتاب من المأمون بن الرشيد يأمره بالشخوص الى هذا الجبل وتعرف حال المحبوس به قال فوافينا حضيض الجبل وأقمنا أياما لا نرى الاهتداء لصعوده حتى أتانا شيخ مسن طاعن وهو ذو همة عالية فسألنا فعرفناه أمر الخليفة فقال أما هذا فلا سبيل اليه أصلا وان أردتم صحة ذلك أريتكم عيانا فاستحسن الامير موسى كلامه وقال هو القصد فعند ذلك صعد الشيخ بين أيدينا ونحن في الاثر فأوقفنا على موضع فبالغنا في حفره حتى انكشف لنا عن بيت منقور من الحجارة وفيه تمثال شخص على صورة عجيبة يضرب بمطرقة على أعلاه ساعة بعد ساعة من غير فتور

فاستخبرنا الشيخ عن شأنه فقال هذا الطلسم موضوع على بيوراسف الضحاك المحبوس ههنا لئلا
ينحل من وثاقه ثم أمرنا أن لا نتعرض للطلسم وأن نرده الى ما كان عليه ففعلنا ثم دعا بسلاسل
وسلالم طوال فربط بعضها الى بعض بالحبال وكلبها من أسافلها وأوساطها وأوثقها بالسلاسل
فارتفعت مقدار مائة ذراع ونقب موضعا على رأس السلالم فظهر باب من حديد عليه مسامير كبار
حدادمذهبة الرؤس فوصلنا الى عتبة فوجدنا على الاسكفة كتابة بالفارسية كأنما كتبت الآن
بالذهب مدهونة بأدهان التأبيد تنطق الكتابة عن كلام معناه ان على هذه القلة سبعة أبواب
من حديد على كل مصراع منها أربعة أقفال من حديد وعلى العضادة مكتوب هذا سجن لهذا
الحيوان المفسد وله أمد ينتهى الى غاية فلا يتعرض أحد الى هذه الاقفال بمكروه فانه متى فتح من
أقفالها ولو قفلا واحدا هجم على هذه البلاد آفة لا تندفع أبدا فقال الامير موسى لا أتعرض لشئ
حتى أستأذن أمير المؤمنين فجاء الجواب برد البيت الى ما كان وترك ذلك على حاله (جبل الربوة)
وهى على فرسخ من دمشق ذكر بعض المفسرين أنها المراد بقوله تعالى وآويناهما الى ربوة
ذات قرار ومعين وهو جبل عال على قلته مسجد حسن بين بساتين وأشجار ورياض ورياحين
من جميع جوانبه وله شبابيك تطل على ذلك كله ولما أرادوا اجراء نهر ثور وقع هذا الجبل فى
طريقه معترضا فنقبوه من تحته وأجروا الماء من النقب وعلى رأسه نهر يزيد وهو ينزل من أعلاه
الماء الى أسفله وفى هذا الجبل كهف صغير زعموا أن عيسى بن مريم عليهما السلام ولد فيه قال
القزوينى رأيت فى هذا المسجد فى بيت صغير حجرا كبيرا حجمه كحجم الصندوق ذا ألوان مختلفة
عجيبة وقد انشق نصفين كالرمانة المنشقة وبين الشقين من أعلاه فتح ذراع وأسفله ملتئم لم ينفصل
شق عن الآخر ولأهل دمشق فى هذا الجبل أقاويل كثيرة أضربنا عنها (جبل رضوى)
قال عرام بن الاصبع هو من المدينة على نحو سبع مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية
وهو أخضر يرى من البعد وبه أشجار وثمار ومياه كثيرة تزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية
رضى الله عنه حى وأنه مقيم به بين أسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان ماء وعسلا
وأنه سيعود بعد الغيبة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وكان السيد الحميرى على هذا المذهب
وهو القائل

ألا قل للرضى فدتك نفسى * أطلت بذلك الجبل المقاما

ومن رضوى يقطع حجر المسن ويحمل الى جميع البلاد (جبل الرقيم) وهو المذكور فى القرآن
قيل هو اسم القرية التى كان فيها أصحاب الكهف وقيل اسم الجبل وهو بالروم بين أرقيسة
ونبقية (حكى) عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال أرسلنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه
الى ملك الروم رسولا لأدعوه الى الاسلام فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل يعرف
بأهل الكهف فوصلنا الى دير فيه وسألنا أهل الدير عنهم فأوقفونا على سرب فى الجبل فوهبنا
لهم شيأ وقلنا نريد أن ننظر اليهم فدخلوا ودخلنا معهم وكان عليه باب من حديد فانتهينا الى
بيت عظيم محفور فى الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود وعلى كل
واحد منهم جبة غبراء وكساء أغبر قد غطوا بهما من رؤسهم الى أقدامهم فلم ندر ما ثيابهم أمن
صوف أم من وبر الا أنها كانت أصلب من الديباج فلمسناها فاذا هى تتقعقع من الصفاقة وعلى

ارجلهم الخفاف الى انصاف سوقهم منتعلين بنعال مخصوفة وفي خفافهم ونعالهم من جودة الخرز
ولين الجلود ما لم ير مثله قال فكشفنا عن وجوههم رجلا رجلا فاذا هم في وضاءة الوجوه وصفاء
الالوان وحسن التخطيط وهم كالاحياء وبعضهم في نضارة الشباب وبعضهم أشيب وبعضهم
قد وخطه الشيب وبعضهم شعورهم مضفورة وبعضهم شعورهم مضمومة وهم على زي المسلمين
فانتهينا الى آخرهم فاذا فيهم واحد مضروب على وجهه بسيف كأنما ضرب في يومه فسألنا
عن حالهم وما يعلمون من أمرهم فذكروا أنهم يدخلون عليهم في كل عام يوما وتجتمع اهل تلك
الناحية على الباب فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم واكسيتهم ويقلم أظفارهم
ويقص شواربهم ويتركهم على هيئتهم هذه قلنا لهم هل تعرفون من هم وكم مدة ما لهم ههنا
فذكروا أنهم يجدون في كتبهم وتواريخهم انهم كانوا أنبياء بعثوا الى هذه البلاد في زمان واحد
قبل المسيح بأربعمائة سنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اصحاب الكهف سبعة وهم
مكسلمينا كمليخا مرطونس يبنونس ناريونس ذوانوانس كسيطيونس وكلبهم
قطمير *(جبل تانك)* قال صاحب تحفة الغرائب جبل بأرض تانك وهم طائفة من الترك
ببلاد تركستان ليس لهم زرع ولا ضرع وفي جبالهم ذهب كثير وفضة كثيرة وربما يقع لهم كل
قطعة كرأس الشاة من الذهب والفضة فمن اخذ القطع الكبار مات في الحال واليوم ومن
اخذ من القطع الصغار انتفع بها من غير ضرر يمسه ومن ذهب بقطعة كبيرة الى بيته مات هو
واهل بيته الا ان يرجع بها من اثناء الطريق واذا اخذ الغريب من القطع الكبار فلا بأس
عليه ولا سوء *(جبل ساوة)* وهو على مرحلة منها وهو شامخ جدا فيه غار شبه ايوان يسع
سبعة آلاف نفس وفي آخر الغار قد برز في صدر حائطه اربعة أحجار متفرقة شبه ثدي المرأة
يتقاطر الماء من ثلاثة منها والرابع يابس لا يقطر منه شيء يزعم اهل تلك الارض ان كافرا
مصه فيبس وتحته حوض يجتمع الماء فيه وهو ماء طيب لا يتغير بطول مكثه وعلى باب الغار نقب
ذو بابين يدخل الناس من أحدهما ويخرجون من الآخر يزعمون انه من لم يكن ولدا حلالا
لا يقدر على الخروج منه قال القزويني رأيت رجلا دخله وما خرج حتى عاين الهلاك *(جبل
سيلان)* بقرب مدينة اردبيل من اذربيجان وهو من أعلى جبال الدنيا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى وكذلك تخرجون كتب الله
له من الحسنات بعدد كل ورقة ثلج تقع على جبل سيلان قيل وما سيلان يا رسول الله قال جبل
بأرمينية واذربيجان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من قبور الانبياء * قال أبو حامد
الاندلسي على رأس هذا الجبل عين عظيمة مع غاية ارتفاعه ماؤها أبرد من الثلج وكأنما
شيب بالعسل لشدة عذوبته وبجوف الجبل ماء يخرج من عين يصلق البيض لحرارته يقصدها
الناس لمصالحهم وبحضيض هذا الجبل شجر كثير ومزارع وشيء من حشيش لا يتناوله انسان
ولا حيوان الا مات لساعته قال القزويني ولقد رأيت الجبل والدواب ترعى في هذا المكان
فاذا اقتربت من هذا الحشيش نفرت وولت منهزمة كالمطرودة قال وفي سفح هذا الجبل بلدة
اجتمعت بقاضيها واسمه أبو الفرج عبد الرحمن الاردبيلي وسألته عن حال تلك الحشيشة فقال
الجن تحميها وذكر أيضا انه بني في قرية مسجدا فاحتاج الى قواعد كبار حجرية لأجل

العمد فأصبح فوجد على باب المسجد قواعد منحوتة من الصخر محكمة الصنعة كأحسن ما يكون ﴿جبل السماق﴾ وهو بأعمال حلب يشتمل على مدن وقرى وقلاع وحصون واكثرها للاسماعيلية والدرزية وهو منبت السماق وهو مكان طيب كثير الخيرات ﴿جبل السم﴾ قال الجيهاني ان أهل الصين نصبوا قنطرة من رأس جبل الى جبل آخر في طريق آخذة الى تبت من جاز على تلك القنطرة يؤخذ بأنفاسه ويلتهب قلبه ويثقل لسانه ويموت في الغالب من المارين جماعة مستكثرة واهل التبت يسمونه جبل السم ﴿جبل الشب﴾ بأرض اليمن على قلته ماء يجري من جانب الى جانب وينعقد شبا والشب اليماني من ذلك ﴿جبل الصور﴾ قال صاحب تحفة الغرائب بأرض كرمان جبل من أخذ منه حجرا وكسره يرى في وسطه صورة انسان قائم أو قاعد أو مضطجع وان سحقت الحجر ناعما وحللته في الماء وتركته حتى يرسب ترى في الراسب منه ما رأيته في الحجر من الصورة وهيئتها وهذا من أعجب العجب ﴿جبل الصفا﴾ هو ببطحاء مكة والواقف على الصفا يرى الحجر الاسود قبالته والمروة تقابله يقال ان الصفا اسم رجل والمروة اسم امرأة زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين فوضع كل واحد على الجبل المسمى باسمه لاعتبار الناس وجاء في الحديث ان الدابة التي هي من أشراط الساعة تخرج من الصفا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يضرب بعصاه حجر الصفا ويقول ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه ﴿جبل صقلية﴾ هو في وسط بحر الروم وهو بحر المغرب أعلاه مسيرة ثلاثة أيام فيه أشجار كثيرة من البندق والصنوبر والارز وفي أعلاه منافس كثيرة يخرج منها الدخان والنار وربما سالت النار فأحرقت جميع ما مرت عليه وتجعله مثل خبث الحديد وعلى قلة هذا الجبل السحاب والثلوج صيفا وشتاء لا تفارقه وزعم أهل الروم ان الحكماء كانوا يدخلون الى هذه الجزيرة ليروا عجائبها وكيف اجتماع الضدين الثلج والنار وفيها معدن الذهب وتسميه أهل الروم جزيرة الذهب ﴿جبل الطاهرة﴾ هو بأرض مصر قال صاحب تحفة الغرائب بهذا الجبل كنيسة فيها حوض يجري فيه من الجبل ماء عذب يجتمع في ذلك الحوض فاذا امتلأ من جميع جوانبه ترده الناس فاذا ورد الحوض جنب أو امرأة حائض وقف الماء وانقطع جريانه ولا يجري حتى ينزح جميع ما فيه من الماء ويغسل الحوض غسلا بالغا فيجري بعد ذلك (جبل طبرستان) قال صاحب تحفة الغرائب بهذا الجبل ضرب من الحشيش يسمى حوزمائل من قطعه وهو ضاحك غلب عليه الضحك في عمره ومن قطعه باكيا غلب عليه البكاء ومن قطعه راقصا غلب عليه الرقص وكذلك على أي صفة كان في قطعه استمر على تلك الصفة (جبل طور سيناء) هو بين الشام ومدين قيل انه بالقرب من أيلة وهو المكلم عليه موسى عليه السلام كان اذا جاء موسى عليه السلام للمناجاة ينزل غمام فيدخل في الغمام ويكلم ذا الجلال والاكرام وهو الجبل الذي دك عند التجلي وهنالك خر موسى صعقا وهذا الجبل اذ كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة شجرة العوسج على الدوام وتعظم اليهود شجرة العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود (جبل طور هرون) هو جبل مشرف على بيت المقدس وانما سمي جبل طور هرون لان موسى عليه السلام بعد ان عبدت بنو اسرائيل العجل أراد المضي الى مناجاة الرب العلي فقال له هرون احملني معك فاني لست بآمن أن تحدث

بنو اسرائيل أمرا بعدك فغضب موسى وحمله فلما كان ببعض الطريق اذا هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليهما وقالا لمن القبر قالا لرجل فى طول هذا وهيئته وأشارا الى هرون ثم قالا له بحق الملك الاما نزلت لتعرف القياس فنزع هرون أثوابه ونزل القبر واضطجع فيه فقبضه الله فى الحال وانطبق القبر على هرون فانصرف موسى بثيابه حزينا باكيا فلما صار الى بنى اسرائيل اتهموه بقتل أخيه فدعا موسى ربه حتى أراهم هرون فى تابوت فى الجو على رأس ذلك الجبل (جبل فرغانة) قال صاحب تحفة الغرائب ينبت بهذا الجبل ضرب من النبات على صور الآدميين منها ما هو على صورة الرجل ومنها ما هو على صورة المرأة وتوجد هذه الصور مع بعض الطرقيين يتكلمون عليها ويقولون انها تزيد فى المحبة والقبول وأكلها يزيد فى الباه ولا تقلع حتى يربط فيها حبل طويل ويربط طرفه فى رقبة كلب ثم ينفر الكلب فيقطع الصورة من أصلها وتقع صيحة على الكلب فيموت فى الحال (جبل قاسيون) هو جبل مشرف على دمشق فيه آثار الأنبياء وهو معظم من الجبال وفيه مغارات وكهوف ومعابد للصالحين وفيه مغار يعرف بمغارة الدم يقال ان قابيل قتل هابيل هناك وهناك حجر يزعمون انه الحجر الذى فلق به هامته وفيه مغارة أخرى يسمونها مغارة الجوع يقال ان أربعين نبيا ماتوا بها من الجوع (جبل الهند) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض الهند جبل عليه صورة أسدين والماء يجرى من أفواههما فيروى قريتين فوقع بين أهل القريتين خصومة على الماء فقال أهل احدى القريتين نوسع فم الاسد الذى يصب الى أرضنا حتى يكثر الماء على أراضينا فكسروا فم الاسد فانقطع الماء أصلا من ذلك الاسد وخربت تلك القرية وارتحل أهلها والاسد الآخر على حاله والقرية الأخرى عامرة (جبل تلاسيم) قرية من قرى قزوين قال القزوينى حدثنى من صعد على هذا الجبل قال عليه صور كل حيوان من الحيوانات على اختلاف أجناسها وصور الآدميين على أنواع أشكالها عددا لا يحصى وقد مسخوا حجارة وفيها الراعى متكئ على عصاه والماشية حوله كلها حجارة والمرأة تحلب بقرة وقد تحجرتا والرجل يجامع امرأته وقد تحجرا والمرأة ترضع وهلم جرا هكذا * وهذا آخر الكلام على الجبال وعجائبها

* فصل فى ذكر الاحجار وخواصها ومعرفة منافعها *

الحجر الابيض اذا حككته على حجر صلب وخرج محكه أبيض فلا يعبأ به واذا كان محكه أصفر فمن حمله وتكلم بما شاء وأخبر بما شاء وقع الامر كما تكلم وأخبر وان خرج محكه أحمر فحامله فى كل شئ يقوم فيه يصعد معه وان خرج المحك أغبر فكل من استعان بحامله أعين به وان خرج أخضر وعلق فى بستان أو زرع أو كرم أو نخل أمن من الآفات وان خرج مسودا ينفع من السموم القاتلة حكا وشربا (الحجر الاحمر) اذا حك وخرج محكه مبيضا نجحت أمور حامله وان خرج مسودا فأى شئ حدث حامله به نفسه قدر عليه وان خرج محكه مغبرا أو مصفرا فمن حمله أحبه الناس وان خرج المحك مخضرا فكل من حمله لم يؤثر فيه السلاح (الحجر البنفسجى) اذا حك فخرج محكه مبيضا فكل من حمله زال عنه الهم والغم والحزن وان خرج مسودا فكل من حمله لم تنجح مقاصده وان خرج مصفرا فكل من حمله أتاه كل شئ وصعد معه وان رمى فى بئر أو عين قل ماؤها فان خرج محمرا يرى حامله كل خير وان خرج مخضرا يزكو زرع حامله وتنمو غنمه وان خرج مغبرا فكل من اكتحل به

على اسم أحد أحبه رجلا كان أو امرأة (الحجر الاخضر) اذا حك وخرج محكه مبيضا فمن حمله درت عليه الخيرات والبركات وان خرج مسودا فكذلك وان خرج مصفرا فكل دواء يصفه لعليل أو مريض ينفعه ويشتفي وان خرج محمرا الحامله لا يزال ترد عليه الصلات والعطايا من الاكابر وان خرج مغبرا الحامله متى وضع يده على رأس مريض وذكر شيأ من أسماء الله تعالى شفاه الله الله وقام من مرضه باذن الله تعالى (الحجر الاسود) اذا حك وخرج محكه مبيضا نفع من جميع السموم القاتلة حكا وشربا وان خرج المحك مسودا فكل من حمله زاد عقله وحسن رأيه وقضيت حوائجه عند الملوك والسلاطين وان خرج مخضرا لم يؤثر في حامله سم أصلا (الحجر الاغبر) اذا حك فخرج محكه مبيضا فسحق كالكحل واكتحل به انسان على اسم رجل أو امرأة وقعت محبة المكتحل في قلب من سماه وأحبه حبا زائدا وان خرج مخضرا أو مسودا واكتحل به أكرمه كل من رآه وان اكتحلت به النساء أحبهن أزواجهن وان خرج مصفرا أو محمرا وحمله انسان أفلح حيث توجه (الحجر الاصفر) اذا خرج محكه مبيضا حصل لحامله من الخلق كل ما يروم وان خرج مخضرا فان حامله لا يغلب في الكلام والخصومة وان خرج مسودا فمن حمله وذكر اسم شخص يراه لا يزال يتبعه حيث شاء حتى لا يكاد ينقطع عنه (حجر السامور) هو الذي يقطع به جميع الاحجار بالسهولة * قيل ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما شرع في بناء بيت المقدس استعمل الجن في قطع الصخر فشكا الناس اليه من صداع سماع قطع الصخور وشدة جلبتها فقال سليمان للجن أتعرفون شيأ يقطع الصخر من غير صوت ولا جلبة فقال بعضهم نعم يا نبي الله أنا أعرفه وهو حجر يسمى السامور ولكن لا أعرف مكانه فقال احتالوا في تعرفه فاستدعى آصف ابن برخيا وزيره باحضار عش عقاب وبيضه على حاله من غير أن يخربوا منه شيأ فجيء به فجعله في جام كبير غليظ من زجاج وأمر برده الى مكانه من غير تغيير فأعيد فجاء العقاب ورأى ذلك فضرب الجام برجله ليرفعه فلم يقدر واجتهد فما أفاد فغاب وجاء في اليوم الثاني بحجر في رجله وألقاه عليه فقسم الجام الزجاج نصفين فأمر سليمان باحضاره فحضر فقال له من أين لك هذا الحجر الذي ألقيته في عشك فقال يا نبي الله من جبل بالمغرب يقال له السامور فبعث بالجن مع العقاب الى ذلك الجبل فأحضروا له من حجر السامور كالجبال فكانوا يقطعون به الحجارة من غير صوت ولا صداع وأسكت الناس (حجر حامي) هو حجر شديد الحمرة منقط بنقط سود صغار يوجد ببلاد الهند من أزال عنه تلك النقط وسحقه وألقاه على الفضة صارت ذهبا خالصا (حجر الخطاف) يوجد في عش الخطاف حجران أحدهما أحمر والآخر أبيض فالابيض يبرئ حامله من الصرع والاحمر يقوي القلب ويذهب الجزع والخوف والفزع عن حامله (حجر الرحى) يؤخذ من حجر الرحا السفلاني قطعة وتعلق على المرأة التي تسقط الاولاد فلا تسقط بعد ذلك (حجر الصنونو) هو حجر يوجد في عش الصنونو تنفع حكاكته من اليرقان والحيلة في تحصيله أن يعمد الانسان الى فراخ الصنونو فيلطخها بالزعفران المذاب بالماء ويدعها فاذا رآتهم الام تظن أن بهم يرقانا فتغيب وتأتي بهذا الحجر وتضعه عندهم فيأخذه الطالب له (حجر القيء) وهو حجر بأرض مصر اذا أمسكه الانسان غلب عليه الغثيان حتى يلقي ما ببطنه وان لم يرمه هلك من القيء (حجر المطر) هو حجر يوجد ببلاد الترك اذا وضع في الماء غيمت الدنيا ووقع المطر والثلج والبرد الى أن يرفع من الماء

قال

قال القزوينى رأيت من شاهد هذا وأخبرنى به (حجر الحية) وهو حجر يوجد فى رأسها فى حجم بندقة صغيرة وحجرها ينفع الملدوغ تعليقا ويقطع نزف الدم وعسر البول ويقوى الفكر وان علق فى رقبة المصروع زال عنه الصرع (حجر السبج) وهو حجر اسود شديد الرخاوة يجلب من الهند شديد البريق ينكسر سريعا اذا ضعف بصر الانسان يديم النظر اليه فينفعه وان حمله منع عنه العين السوء ويجلو البصر اكتحالا واذا جعل على الرأس أزال الصداع (حجر السنباذج) يجلو الاسنان ويدمل القروح (حجر الماس) هو حجر فى لون النوشادر الصافى لا يلصق بشئ من الاحجار واذا وضع على السندان وضرب عليه بالمطرقة غاص فيها أو فى أحدهما ولم ينكسر واذا ضرب بالاسرب تكسر ولو تكسر ألف قطعة لا تكون مقطعاته الا مثلثة يضعون منها قطعة فى طرف المثقب ويثقبون به الاحجار الصلبة والجواهر وان ألقى فى دم تيس وقرب من النار ذاب لوقته وهو سم قاتل (حجر الجزع) هو حجر ملبس له ألوان كثيرة فن حمله أورثه الهم والغم والحزن وأراه أحلاما رديئة ويعسر عليه قضاء الحوائج وان علق على صبى كثر بكاؤه وفزعه وسال لعابه وعظم نكده ومن سقى منه سحوقا قل نومه وثقل لسانه وان وضع بين جماعة حصلت بينهم فتنة وخصومة وعداوة وليس فيه منفعة الا انه يسهل الولادة على الحامل (حجر البحر) هو حجر اسود خفيف خشن من استصحبه فى ركوب البحر أمن من الغرق وان وضع فى قدر لم تغسل أبدا (حجر الدجاجة) وهو يوجد فى قوانص الدجاج اذا وضع على مصروع أبرأه وان حمله انسان فانه يزيد فى قوة باهه ويدفع عن حامله عين السوء ويوضع تحت رأس الصبى فلا يفزع فى نومه (حجر البهت) وهو أبيض شفاف يتلألأ حسنا وهو مغناطيس الانسان اذا رآه الانسان غلب عليه الضحك والسرور وتقضى حوائج حامله عند كل أحد (حجر المغناطيس) اجوده ما كان اسود مشربا بحمرة ويوجد بساحل بحر الهند والترك وأى مركب دخل هذين البحرين فيهما كان فيه من الحديد طار منه مثل الطير حتى يلصق بالجبل ولهذا لا يستعمل فى مراكب هذين البحرين شئ من الحديد أصلا واذا أصاب هذا الحجر رائحة الثوم بطل فعله فاذا غسل بالخل عاد الى فعله فاذا علق هذا الحجر على أحد به وجع نفعه خصوصا من به وجع المفاصل ووجع النقرس ويزيد فى الذهن ويعلق على الحامل فتضع فى الحال وقد قيل فيه

قلبى العليل وأنت جالينوسه * فعسى يوصل أن يزول رسيسه
يشتاقك القلب العليل كأنه * ابر الحديد وأنت مغناطيسه

وقد قيل فى المعنى دوبيت

من آدم فى الكون ومن ابليس * ما عرش سليمان وما بلقيس
الكل اشارة وأنت المعنى * يا من هو للقلوب مغناطيس

(وأما الاحجار الصلبة ذوات الجواهر)

(الياقوت) هو حجر صلب شديد اليبس رزين صاف منه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وهو حجر لا تعمل فيه النار لقلة دهنيته ولا يثقب لغلظ رطوبته ولا تعمل فيه المبارد لصلابته بل يزداد حسنا على ممر الليالى والايام وهو عزيز قليل الوجود سيما الاحمر وبعده الاصفر على أن الاصفر أصبر على النار من سائر أصنافه وأما الاخضر منه فلا صبر له أصلا ومن تختم بهذه الاصناف

قوله لم تغسل أبدا هكذا فى نسخة الأصل ولعله لم تغل من الغليان اهـ

أمن من الطاعون وان عم الناس ومن حمل شيأ منها أو تختم به كان معظما عند الناس وجيها عند الملوك (الدر واللؤلؤ) يتكوّن فى بحر الهند وفارس وزعم البحريون أن الصدف الدرى لا يكون الا فى بحر تصب فيه الانهار العذبة فاذا أتى الربيع كثر هبوب الريح فى البحر وارتفعت الامواج واضطرب البحر فاذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعور هذه البحار ولها أصوات وقعقعة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفحتا الصدفة لها كالجناحين وكالسور تحصن به من عدو ومسلط عليها وهو سرطان البحر فربما تفتح أجنحتها لشم الهواء فيدخل السرطان مقصه بينهما ويأكلها وربما يحيل السرطان فى أكلها بحيلة دقيقة وهو أنه يحمل فى مقصه حجرا مدوّرا كبندقة الطين ويراقب دابة الصدف حتى تشق عن جناحيها فيلقى السرطان الحجر بين صفحتى الصدفة فلا تنطبق فيأكلها ففى اليوم الثامن عشر من نيسان لا تبقى صدفة فى قعور البحر المعروفة بالدر واللؤلؤ الا صارت على وجه الماء وتفتحت حتى يصير وجه البحر أبيض كاللؤلؤ وتأتى سحابة بمطر عظيم ثم تنقشع السحابة وقد وقع فى جوف كل صدفة ما قدر الله من القطر اما قطرة واحدة واما اثنتان واما ثلاثة وهلم جرا الى المائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الاصداف وتلتحم وتموت الدابة التى كانت فى جوف الصدفة فى الحال وترسب الاصداف الى قرار البحر وتلصق به وينبت لها عروق كالشجرة فى قرار البحر حتى لا يحركها الماء فيفسد ما فى بطنها وتلتحم صفحتا الصدفة التحاما بالغا حتى لا يدخل الى الدرماء البحر فيصفره وأفضل الدر المتكوّن فى هذه الاصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاثة وكلما كثر العدد كان أصغر حسما وأخس قيمة وكلما قل العدد كان أكبر جسما وأعظم قيمة والمتكوّن من قطرة واحدة هى الدرة اليتيمة التى لا قيمة لها والاخريان بعدها فالصدفة تنقلب الى ثلاثة أطوار فى الاول طور الحيوانية فاذا وقع القطر فيها وماتت الدويبة صار فى طور الحجرية ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثانى وفى الطور الثالث وهو الطور النباتى تشرش فى قرار البحر وتمد عروقا كالشجرة ذلك تقدير العزيز العليم ولمدة حمله وانعقاده وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغواصون لاستخراج ذلك هذا فى البحر * وأما فى البر ففى الثامن عشر من نيسان فى كل عام تخرج فراخ الحيات التى ولدن فى تلك السنة وتسير من بطن الارض الى وجهها وتفتح أفواهها كالاصداف فى البحر نحو السماء كما فتحت الاصداف جوفها فما نزل من قطر السماء فى فمها أطبقت فمها عليها ودخلت فى جوف الارض فاذا تم حمل الصدف فى البحر لؤلؤا ودرا صار ما دخل فى فم فراخ الحيات داء وسما فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شئ وقد قيل فى هذا المعنى

أرى الاحسان عند الحر دينا * وعند النذل منقصة وذما

كقطر الماء فى الاصداف در * وفى جوف الافاعى صار سما

(البلخش) هو حجر صلب شفاف كالياقوت فى جميع أحواله ومنافعه (الدهنج) هو أخضر كالزبرجد لين المجس يتكوّن فى معدن النحاس وهو أنواع كثيرة * ومن عجيب أمره أنه يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدورته ومن عجيب أمره أيضا انه اذا سقى الانسان من محكه فعل فعل السم واذا سقى منه شارب السم نفعه واذا مسح به موضع اللدغة برأ ويطلى بحكاكته البرص فيزيل وينفع من خفقان القلب ويهيج على حامله شهوة الجماع (الزبرجد) هو حجر أخضر

شفاف يشبه الياقوت الاخضر وليس كقوته ولا فعله ولا قيمته (الزبرجد) هو حجر أخضر شفاف يدخل فى معالجة أدوية من سقى السم وفى أكحال بياض العين وحمله يقطع نزف الدم ووضعه فى الفم يقطع عطش الماء ويبرد حرارة القلب (ومنه) جنس يقال له الذبابى خاصيته أن حامله لا يقع عليه الذباب (ومنه) جنس اذا نظرت اليه الافاعى سالت احداقها على خدودها (حجر الباهت) هو حجر أبيض شفاف يتلألأ حسناوهو مغناطيس الانسان اذا أبصره الانسان غلب عليه الضحك والسرور ومن امسكه معه قضيت حوائجه وعقدت عنه الالسن ويسمى حجر البهت (حجر الفيروزج) هو أخضر مشوب بزرقة يوجد بخراسان وهو كالدهنج يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدورته ينفع العين اكتحالا والتختم به ينقص الهيبة الا انه يورث الغنى والمال *وعن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال ما افتقرت يد تختمت بالفيروزج (المرجان) ينبت فى البحر كالشجر واذا كلس تكليس أهل الصنعة عقد الزئبق فمنه أبيض ومنه أحمر ومنه أسود وهو يقوى البصر كحلا وينشف رطوبته بخاصية ذلك فيه (العقيق) وهو معروف من تختم به سكن غضبه عند الخصومة وسكن ضحكه عند التعجب والسواك بنحاتته يجلو وسخ الاسنان ورائحتها الكريهة وينفع من خروج الدم من اللثة ومحرقه يقوى السن وينفع من الخفقان وقال صلى الله عليه وسلم من تختم بالعقيق لم يزل فى خير وبركة وسرور (الكهرباء) هو حجر أصفر مائل الى الحمرة ويقال انه صمغ شجر الجوز الرومى ينفع حامله من اليرقان والخفقان والاورام ونزف الدم ويمنع القىء ويعلق على الحامل فيحفظ جنينها (البلور) وهو حجر أبيض شفاف أشف من الزجاج وأصلب وهو متجمع الجسم فى موضع بخلاف الزجاج وهو يصبغ بألوان كثيرة كالياقوت واستعمال آنيته ينفع من التهاب فى القلب والاغبر اذا علق على من يشتكى وجع الضرس أبرأه فى الحال (الزجاج) معروف وهو يقبل الالوان ويجلو الاسنان ويجلو بياض العين وينبت الشعر اذا طلى بدهن الزنبق (اللازورد) وهو حجر أزرق ينفع العين اكتحالا اذا خلط فى الاكحال ومن تختم به نبل فى عيون الناس وهو يسقط الثآليل حملا وحكا وينفع أصحاب الماليخوليا

﴿وأما غير ذلك من المعادن فهى حجر اليشم﴾ وهو حجر الغلبة من حمله لا يغلبه أحد فى الحروب ولا الخصومات ولا المحاجة ومن وضعه فى فمه سكن عطشه ولهذا اتخذه الملوك فى حوائصهم ومناطقهم وأسلحتهم (التوتياء) هو حجر منه أخضر ومنه أصفر ومنه أبيض يجلب من سواحل الهند وأجوده الابيض الخفيف الطيار ثم الاصفر ثم الفستقى الرقيق وهو بارد يابس يمنع الفضلات من النفوذ الى عروق العين وطبقاتها وينفع من الرطوبة وينشف الدمعة ويزيل الصنان من الجسد (الاثمد) هو الكحل الاسود أجوده الاصفهانى وهو بارد يابس ينفع العين اكتحالا ويقوى أعصابها ويمنع عنها كثيرا من الآفات والاوجاع سيما الشيوخ والعجائز وان جعل معه شىء من المسك كان غاية فى النفع وينفع من حرق النار طلاء مع الشحم ويقطع النزف ويمنع الرعاف اذا كان من أغشية الدماغ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أكحالكم الاثمد ينبت الشعر ويجلو البصر (الملح) هو حار يابس وهو يدفع العفونات كلها ويجلو كآبة اللون طلاء ويذيب الاخلاط الغليظة والبلغم والعفن والخام والسوداء ويأكل اللحم الزائد ويحسن

اللون أكلا ويضمد به مع بزر الكتان للسع العقرب ومع العسل والخل لنهش أم أربعة وأربعين وينفع من الجرب والحكة البلغمية والنقرس ويمنع من أوجاع المعدة الباردة ويحد الذهن ويشد اللثة المسترخية ويسهل خروج الثفل الا انه يضر بالدماغ والبصر والرئة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا علي ابدأ بالملح واختم بالملح فانه شفاء من سبعين داء والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في النباتات والفواكه وخواصها﴾

(اعلم) وفقنا الله تعالى جميعا الى التفكر في عجائب صنعته وغرائب قدرته أن عقول العقلاء وأفهام الاذكياء قاصرة متحيرة في أمر النباتات وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها وكيف لا وأنت تشاهد اختلاف أشكالها وتباين ألوانها وعجائب صورة أوراقها وروائح أزهارها وكل لون من ألوانها ينقسم الى أقسام كالحمرة مثلا وردي وأرجواني وسوسني وشقائقي وخمري وعنابي وعقيقي ودموي ولكي وغير ذلك مع اشتراك الكل في الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الكل في طيب الرائحة وعجائب أشكال ثمارها وحبوبها وأوراقها دليل على وحدانية الله سبحانه وتعالى ولكل لون وريح وطعم وورق وغرو وزهر وحب وخاصية لا تشبه الاخرى ولا يعلم حقيقة الحكمة فيها الا الله تعالى والذي يعرفه الانسان من ذلك بالنسبة الى ما لا يعرفه كقطرة من بحر (حكى) المسعودي ان آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا مودعة أصناف الثمار (منها) عشرة لها قشر وهي الجوز واللوز والفستق والبندق والشاهبلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش (ومنها) عشرة لا قشر لها ولثمرها نوى وهي الرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدراقن والزعرور والنبق (ومنها) عشرة ليس لها قشر ولا نوى وهي التفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والبطيخ والقثاء والخيار (النخل) هو أول شجرة استقرت على وجه الارض وهي شجرة مباركة لا توجد في كل مكان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا عماتكم النخل وانما سميت عمتنا الانها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولانها تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من بين الاناث واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المني ولطلعها غلاف كالمشيمة التي يكون الولد فيها ولو قطع رأسها ماتت ولو أصاب جمارها آفة هلكت والجمار من النخلة كالمخ من الانسان وعليها الليف كشعر الانسان واذا تقاربت ذكورها واناثها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس بالمجاورة واذا كانت ذكورها بين اناثها ألقحتها بالريح وربما قطع الفها من الذكور فلا تحمل لفراقه واذا دام شربها الماء العذب تغيرت واذا سقيت الماء المالح أو طرح الملح في أصولها حسن ثمرها ويعرض لها امراض مثل أمراض الانسان * منها الغم وعلاجه أن يقطع من أسفلها قدر ذراعين ثم تخلل بالحديد * والعشق وهو أن تميل شجرة الى أخرى ويخف حملها وتهزل وعلاجها أن يشد بينها وبين معشوقها الذي مالت اليه بحبل أو يعلق عليها سعفة منه أو يجعل فيها من طلعه * ومن أمراضها منع الحمل وعلاجه أن تأخذ فأسا وتدنو منها وتقول لرجل معك أنا أريد أن أقطع هذه النخلة لانها منعت الحمل فيقول ذلك الرجل لا تفعل فانها تحمل في هذه السنة فيقول لا بد من قطعها

ويضربها ثلاث ضربات بظهر الفاس فيمسكه الآخر ويقول بالله لا تفعل فانها تثمر في هذه السنة فاصبر عليها ولا تعجل وان لم تثمر فاقطعها فتثمر في تلك السنة وتحمل حملا طائلا * ومن أمراضها سقوط الثمرة بعد الحمل وعلاجه أن يتخذ لها منطقة من الاسرب فتطوق به فلا تسقط بعدها أو يتخذ لها أوتاد من خشب البلوط ويدفنها حولها في الارض * ومن عجيب أمرها أنك اذا أخذت نوى تمر من نخلة واحدة وزرعت منها ألف نخلة جاءت كل نخلة منها لا تشبه الاخرى قال صاحب كتاب الفلاحة اذا نقعت النوى في بول البغل وزرعت منها ما زرعت جاءت نخله كلها ذكورا وان نقعت النوى في الماء ثمانية أيام وزرعته جاء بسر مكله حمرا وان نقعت النوى في بول البقر أياما وجففته ثلاث مرات وزرعته جاءت كل نخلة تحمل حملا قدر نخلتين واذا أخذت نوى البسر الاحمر وحشوته في تمر الاصفر وزرعته جاء بسره أصفر وكذلك بالعكس وكذلك فلاحة النوى المتطاول والنوى المدور (وكيفية) غرسه ان تجعل طرف النوى الغليظ مما يلي الارض وموضع النقير الى جهة القبلة * وحكى أن بعض الرؤساء أهدى له عذق واحد فيه بسرة حمراء وبسرة صفراء * وحكى أن قرية بنهر معقل كانت نخلها كلها تخرج الطلع في السنة مرتين * وحكى ان بالسكن من أعمال بغداد نخلة تخرج كل شهر طلعة واحدة على ممر السنين وكان في بستان ابن الخشاب بعصر نخلة تحمل أعذاقها في كل عذق بسرة نصفها أحمر ونصفها أصفر والاعلى أحمر والاسفل أصفر والعذق الآخر بالعكس الفوقاني أصفر والتحتاني أحمر (وعن) بعض ملوك الروم أنه كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد بلغني أن ببلدك شجرة تخرج ثمرة كأنها آذان الحمر ثم تنشق عن أحسن من اللؤلؤ المنظوم ثم تخضر فتكون كالزمرد ثم تحمر وتصفر فتكون كشذور الذهب وقطع الياقوت ثم تينع فتكون كأطيب الفالوذج ثم تيبس فتكون قوتا وتدخر مؤنة فلله درها شجرة وان صدق الخبر فهذه من شجر الجنة فكتب اليه عمر رضي الله عنه صدقت رسلك وانها الشجرة التي ولدت تحتها المسيح وقال اني عبد الله فلا تدع مع الله الها آخر (ووصف) خالد بن صفوان النخل فقال هي الراسخات في الوحل المطعمات في المحل الملقحات بالمحل المينعات كشهد النحل تخرج أسفاطا غلاظا وأوساطا كأنما ملئت حللا وريا طاثم تنشق عن قضبان لجين وعسجد كالشذر المنضد ثم تصير ذهبا أحمر بعد أن كانت في لون الزبرجد * ومن خواص النخلة أن مضغ خوصها يقطع رائحة الثوم وكذلك رائحة الخمر شعر

كأن النخيل الباسقات وقد بدت * لناظرها حسنا قباب زبرجد
وقد علقت من قلبها زينة لها * قناديل ياقوت بأمراس عسجد

(النارجيل) وهو الجوز الهندي زعم أهل اليمن والحجاز أن شجر النارجيل هو شجر المقل لكنها أثمرت نارجيلا لطيب طباع التربة والاهوية وأجوده الطري ثم جديده عامه الابيض وهو حار يابس يزيد في الباه وقوة الجماع وينفع من تقطير البول ودهن العتيق منه ينفع البواسير والريح ويقتل الدود شربا ولب الطوى منه كثير الحلاوة وليفه يتخذ منه حبال للسفن (الاجاص والقراصيا) هما اخوان كالمشمش والخوخ الزهري * والاجاص نوعان أحدهما يستعمل في الادوية وأصغر منه وهو الذي يقال له الخوخ التلباشري وهو أحلى من الاول * والقراصيا أيضا نوعان أحدهما البرقوق وهو حلو أغبر والآخر أسود حامض قال صاحب كتاب الفلاحة من أراد

أن يكونا بلانوى فليشق أسافل قضبانهما شقامتوسطا وقت غرسهما وليخرج من أجوافهما مخهما وهو صوفة وسط القضيب اخراجا بلطف ويضم بعضها الى بعض ويربطها بشئ من الحشيش أو البردى ويغرسها مع بصل العنصل فانهما يثمران ثمرا بلانوى وكذا يفعل بالرمان فيخرج حبه بلانوى (العناب) منه برى ومنه بستانى وهو كثير الحمل ولشجره شوك ومتى أحرق فى أصله شئ من شجر الجوز حمل حملا كثيرا وكذلك ان أحرق فى أصل الجوز شجر العناب وهو معتدل بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ينفع من حدة الدم لتغليظه له وينفع الصدر والرئة ويحبس الدم والماء المطبوخ فيه العناب نافع فانه يبرد ويرطب ويسكن الحدة واللذعة والذى فى المعدة والامعاء والسعال من حرارة ويلين خشونة الصدر والحنجرة الا انه يولد بلغما وهو عسر الهضم قليل الغذاء (الزيتون) نوعان منه بستانى وبرى والبرى هو الاسود وشجرته شجرة مباركة لا تنبت الا فى البقاع الشريفة الطاهرة المباركة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آدم وجد ضربانا فى جسمه ولم يعهده فشكا الى الله عز وجل فنزل عليه جبريل بشجرة الزيتون فأمره أن يغرسها ويأخذ من ثمرها يعصره ويستخرج دهنه وقال له ان فى دهنه شفاء من كل داء الا السام * ويقال انها تعمر ثلاثة آلاف سنة * ومن خواصها انها تصبر عن الماء طويلا كالنخل ولا دخان لخشبها ولا لدهنها واذا لقط ثمرتها جنب فسدت وقل حملها وانتثر ورقها وينبغى أن تغرس فى المدن لكثرة الغبار فان الغبار كلما علا على زيتونها ازداد دسمه ونضجه واذا دققت حولها أوتادا من شجر البلوط قويت وكثرت ثمرتها واذا علق على من لسعه شئ من ذوات السموم من عروق شجر الزيتون برأ لوقته واذا اخذ ورقه ودق وعصر ماؤه على اللدغة منع سريان السم وكذلك من سقى السم وبادر شرب عصارة ورقها لم يؤثر فيه السم واذا طبخ ورقها الاخضر طبخا جيدا ورش فى البيت هرب منه الذباب والهوام واذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع من وجع الاسنان واذا طبخ بالعسل حتى يصير كالعسل وجعل منه على الاسنان المتأكلة قلعها بلا وجع ورماد ورقها ينفع العين كحلا ويقوم مقام التوتيا وصمغها ينفع من البواسير اذا ضمد به واذا نقع ورقها فى الماء وجعل فيه الخبز فاذا أكلها الفأر مات لوقته وصمغ الزيتون البرى ينفع من الجرب والقوبا ووجع الاسنان المتأكلة اذا حشيت به وهو من الادوية القتالة (والزيتون) المملوح يقوى المعدة ويضر بالرئة والاسود منه يورث سهرا وصداعا وخلطا سوداويا والخل يكسر نصف شره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالزيت فانه يسهل المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويمنع الغشى ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم وقال صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وهو حار رطب موافق لوجع المفاصل وعرق الانسى ويسهل مع ماء الشعير شربا ويتقايا به مع الماء الحار فيكسر عادية السموم لدغا وشربا (وزيت) الزيتون البرى ينفع من الصداع واللثة الدامية مضمضة ويشد الاسنان المتحركة ونواه يبخر به لاوجاع الضرس وأمراض الرئة * وقد قيل فى الزيتون

انظر الى زيتوننا * فهو شفاء المهج * بدا لنا كاعين
قد كحلت بالدعج * مخضره زبرجد * مسوده من سبج

(التمر هندى) هو ألطف من الاجاص وأقل رطوبة وأجوده الجديد الطرى وهو بارد يابس يسهل

المرة الصفرا ويمنع حدتها ويطفيها وينفع من القيء والعطش ومن الحميات والغشي والكرب
الا انه يضر بالصدر وأصحاب السعال (الغبيراء) خشبها اصبر من كل خشب على الماء كالارز
والتوت وزهرتها اذا شمتها المرأة هاج بها شهوة الجماع حتى تطرح الحياء والتنقل بثمرها يبطئ
السكر ويحبس القيء وينفع من اكثار البول (الخوخ) هو أخو المشمش ومشاكل له في كل أموره
الا في البقاء فان المشمش أطول عمرا منه لان الخوخ أكثر ما يحمل أربع سنين والحر والبرد
يهلكه وهو نوعان شعري وزهري قال صاحب كتاب الفلاحة اذا أخذ القضيب من شجر الخوخ
ونقع في بول انسان سبعة أيام ثم تثقب ساق شجرة الصفصاف ثقبا نافذا متسعا بحيث يدخل فيه
قضيب النصب وتدخل القضيب في ذلك الثقب حتى يخرج من الجانب الآخر ثم يطين الموضع
المثقوب وتقطع مافضل من القضيب من الجانبين بعد ذلك بسبعة أيام فانه يثمر ثمرا بلا عجم واذا
أردت تلوين ثمرتها فشق النواة فان أردت لونها أحمر فضع في النواة زنجفرا مسحوقا ناعما وان
شئت اصفر فزعفرانا وان شئت أخضر فزنجارا وان أردت ازرق فلازورد ونيلة وان شئت أبيض
فاسفيداجا ثم ترد قشرة النواة على القلب ردا موافقا وتعصبها وتزرعها فان ثمرتها تجيء على اللون
الذي وضعت في النواة بلا مغايرة واذا حفرت أصل الشجرة في اول كانون وثقبته وجعلت فيه
قصبة من قصب السكر ثم تتركها خمسة أيام ثم تسقيها فانها تحمل حملا حلوا وكذلك طعم نواه
وخاصية ورق الخوخ أنه يقطع رائحة النورة من الجسد اذا سحق ناعما ووضعه في الدلوك مع ماء
الليمون والشيرج ويقتل الدود الذي في باطن الانسان اذا طليت به السرة ويقتل دود الاذن اذا
قطر فيه من عصارتها والخوخ بارد رطب وهو يزيد في الباه ويضر بالمبرودين ويشهي الطعام
ولا يحمض في المعدة بخلاف المشمش (المشمش) هو شجر يسرع اليه الفساد عسر النشوء الا انه
اذا نبت طال مكثه قال صاحب كتاب الفلاحة من أراد أن تعظم هذه الشجرة عنده فلينزع أكثر
ثمرتها عند أول نشئها وحملها ولا يترك عليها من الحمل الا شيأ قليلا في أغصان قوية منها وهي
تشبه الخوخ في جميع أحواله وان فعلت بها جميع ماذكرته في الخوخ من الالوان والاصباغ
قبلت ذلك وان أردت المشمش بلا نوى فاقطع وسط ساق شجرتها حتى تبلغ قلبها ثم اضرب في ذلك
الموضع وتدا من خشب بلوط فان تلك الشجرة تحمل مشمشا بلا نوى ومتى ركبت اللوز في المشمش
اكتسب من طعمه وحلاوته * وأما خاصيته فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن نبيا من الانبياء بعثه الله الى قومه وكان لهم عيد يجتمعون فيه في كل سنة
فأتاهم النبي في ذلك اليوم ودعاهم الى الله تعالى فقالوا له ان كنت صادقا فادع لنا ربك يخرج لنا
من هذا الخشب اليابس ثمرة على لون ثيابنا وكانت ألوانها مزعفرة ونحن نؤمن لك فدعا ذلك النبي
ربه عز وجل فاخضر الخشب وأورق واثمر بالمشمش الاصفر فمن أكل منه ناويا للايمان وجد نواه
حلوا ومن أكل على نية أن لا يؤمن وجد نواه مرا وورقها اذا مضغ أزال وجع الضرس والمشمش
بارد رطب ورطبه سريع العفونة يولد الحميات بسرعة ويبرد المعدة ويفسد الطعام الذي في المعدة
وقديده اذا نقع أزال الحميات ونواه اذا نقع وأكل أحدث غشيا وكربا وغثيانا ودهن لب المر منه
له منافع (حكي) أن طبيبا مر برجل يغرس في شجر المشمش فقال له ما تصنع قال أعمل لي ولك
قال الطبيب كيف ذلك قال انتفع أنا بالثمرة وثمنها وتنتفع أنت بمرض من يأكلها (التفاح) هو

أصناف حلو وحامض وعفص ومز ومنه ما لا طعم له وهذه الاصناف فى التفاح البستانى وذكر أن
بأرض اصطخر تفاحا نصف التفاحة حامض ونصفها حلو ومتى ركب التفاح فى الرمان يحمر
ويحلو ومتى صب فى أصله أو فى أصل الدراقن بول الناس احمر ومتى غرس فى اصلها ورد احمر يحمر
ومتى طرحت زهرتها تسقى الخمر ٢ ومتى صب فى أصل الشجرة من التفاح بول امرأة برأت من
سائر أمراض الشجر ومتى غرس فى أصلها العصفر أو حولها لم تدود ثمرتها ومتى أردت أن تكتب
على التفاح الاحمر بالابيض فاكتب عليها وهى خضراء بالمداد لا اله الا الله أو ما شئت وتركته
الى أن يحمر ثم مسحت المداد فتخرج الكتابة وما تحتها أبيض ليس به حمرة وكذلك اذا قصصت
ورقة ورسمت فيها ما شئت من النقوش وألصقتها على التفاح قبل احمرارها تجد النقش بعد
الاحمرار أبيض واذا قل ثمرها وانتثرت زهرتها أو ورقها فعلق عليها صفيحة من رصاص وأرخها
حتى يبقى بينها وبين الارض شبر واذا اخرجت الثمرة وصلحت فارفع عنها الصفيحة (خاصية) هذه
الشجرة عصارة ورقها تسقى لمن سقى السم أو نهشته حية أو لدغته عقرب مع حليب ماعز فلا يؤثر فيه
السم ولا النهشة ولا اللدغة وشم زهر التفاح يقوى الدماغ وأجوده الشامى ثم الاصفهانى والتفاح
الحامض بارد غليظ مضر بالمعدة ومنسى الانسان ليس فيه نفع ظاهر والحلو منه معتدل الحرارة
والبرودة وشمه وأكله يقوى القلب ويقوى ضعف المعدة وهو نافع من السموم وقشره ردىء الجوهر
مضر بالمعدة ولا يؤكل بقشره وكثرة أكله بقشره تحدث وجعا فى العصب واذا أردت أن التفاح
يبقى مدة طويلة فلفه فى ورق الجوز واجعله تحت الارض أو فى المطين (الكمثرى) هو أنواع كثيرة
وسائرها يبلغ عروقها الماء تحت الارض قال صاحب كتاب الفلاحة من أحرق شيأ من شجر الدلب
وشجر اللوز بالسوية فى أصول شجر الكمثرى أخرج حملا فى غير أوانه ومن ركب الكمثرى على
التين أخرج كمثرى حلوا لطيفا دقيق البشرة سريع النضج ومن أراد أن لا يقرب ثمرتها دود
فليطل ساقها بمرارة البقر وزهره يؤثر تقوية الدماغ وأجوده الذكى الرائحة الكثير الماء الرقيق
البشرة الصادق الحلاوة الشديد الاستدارة وهو بارد يابس وأكثر الفاكهة غذاء سيما الحلو منه
وحلوه لين وحامضه قابض جدا وهو يقوى المعدة ويقطع العطش ويسكن الصفراء الا انه
يحدث القولنج ويضر بالمشايخ واذا أدخل الغذاء منع بخار المعدة أن يترقى الى الرأس وهكذا
الموز وحبه يقتل دود البطن (السفرجل) هو أصناف حلو وحامض ومز وعفص وهو حياة
للنفس قال صاحب كتاب الفلاحة اذا أردت أن تتخذ تماثيل من السفرجل فخذ عودا وانحته على
أى تمثال أردت ثم خذ من طين الفخار فلبسه لذلك القالب الذى عملته ثم اتركه حتى يجف بعض
الجفاف ويكون القالب الذى وضعته فى الفخار قطعتين ثم تنزع العود المنحوت من القالب الفخار
وتطبقه على السفرجلة وهى كالجوزة أو دونها وتعصبه بخرق من قطن عصبا وثيقا وتشد خيطا من
العصابة الى غصن آخر من فوق السفرجلة المذكورة بحيث لا تثقل فتسقط فاذا بدا اصلاح
السفرجل فاقطع الخيط وحل العصابة وفك القالب تجد السفرجلة قد تكونت على الهيئة التى
وضعتها من الصور والاشكال وهو مما يخرق العقل ورماد ورق السفرجل يفعل فى العين
فعل التوتيا وكذلك رماد خشبه ولزهره خاصية عظيمة عجيبة فى تقوية الدماغ وتفريح
القلب وللسفرجل منافع كثيرة غير أن فى ثفله قبضا فينبغى أن يؤكل بلا ثفل (روى)

يحيى بن طلحة عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده سفرجلة فالقاها الى وقال دونكها فانها تجلي الفؤاد وتنقيه (وروى) الفضل بن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كسر سفرجلة وناول منها جعفر بن أبي طالب وقال له كل فانه يصفي اللون ويحسن الولد* ومن عجيب أمرها انه اذا قطع بسكين نشف ماؤه واذا كسر كان رطبا مائيا وهو بارد يابس يزهر اللون ويسر النفس ويدر البول ويمنع من القيء والحمى ويسكن العطش ويقوى المعدة ويحبس نزف الدم والحامل اذا ادامت على أكله سيما فى شهرها الثالث كان ولدها حسن الوجه ذكى الفهم ورائحته تقوى الدماغ والقلب واذا طبخ بالعسل نفع من عسر البول والكثرة من أكله تولد القولنج والمغص ووجع العصب وفى أكله بعد الطعام اطلاق للبطن واذا وضعت السفرجلة فى موضع فيه أنواع الفواكه أفسدت الكل واذا اردت السفرجل ان يقيم زمانا فضعه على نشارة الخشب او على التبن (التين) هو اصناف قال صاحب كتاب الفلاحة اذا اردت غرسه فاجعل قضبان النصب فى الماء المالح يوما ثم اجعله تحت خثى البقر واغرسه فان شجرته تطيب جدا وثمرته تنبل وتزكو حلاوتها واذا سقيتها ماء الزيتون لا يسقط من ثمرتها شيء ومن عجيب امر التين ان الطيور اذا اكلته وذرقته على الجدار الندى والاماكن الندية تنبت ايضا وتشجر وتثمر ومن اخذ من السقمونيا غصنا وعمد الى شجرة التين وسلخ منها موضعا وركب فيه غصنا من السقمونيا كتركيب سائر الاشجار وليكن ذلك اذا بلغت الشمس من الجدى ست درجات او سبعا او ثمانيا ودار حول شجرة التين سبع دورات ثم وضع الغصن عند فراغ سابع دورة فى شجرة التين وعصب التركيب فانها تنبت تينا كالدواء المسهل من اكل منها تينتين كان كشرب شربة واذا غسلت شجرة التين بالماء الحار هلكت وخشبها ينفع من لسع الرتيلا نقعا بالماء وشربا ومسحا وتعليقا ولبن عيدانه ان قطر على موضع اللسعة لم يسر السم فى الجسد وقضبانها تهرى اللحم فى القدر اذا طبخت معه واذا نثر رماد خشب التين فى البساتين هلك منها الدود واذا دق ورق التين مع الفج منه على عضة الكلب الكلب نفعه وعصارة ورقها تقلع آثار الوشم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضع بين يديه التين لو قلت ان ثمرة نزلت من الجنة لقلت هذه كلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن ابن عباس رضى الله عنهما اقسم الله بهذه الشجرة لانها تشبه ثمار الجنة لا قشر لها ولا نوى وهى على قدر اللقمة واجوده المائل الى البياض ثم الاصفر ثم الاسود واجود اصنافه الوزيرى والتين حار رطب وهو اغذى من سائر الفواكه واسرع نفوذا وهو يصلح اللون الفاسد ويوافق الصدر ويسكن العطش الذى من البلغم المالح ويمنع الاستسقاء وينفع من لسع العقرب والرتيلا واكله امان من السموم واذا استعمل منه على الريق عشرة مع قلب الجوز كان له نفع عظيم ومع اللوز فكذلك والغرغرة بمائه مطبوخة تحلل الخوانيق ولبنه يذيب الجامد من الدماء والالبان ويلطخ بلبنه الدماميل فتنفج ويقطر على الثآليل فيقطعها وعلى الجراحات التى عليها اللحم الفاسد فينقيها والاكثار من اكله بالخبز يورث القمل فى البدن ودخان التين يهرب منه البق البعوض (العنب) الكرمة أكرم الشجر وثمرها أشرف الثمر وللناس بفلاحتها عناية عظيمة لما فى العنب من الخاصية وقد صنفوا كتبا فيما يتعلق بفلاحة الكرم الدوالى لانها أقل عملا وأخف مؤنة وأكثر حملا وأجود عصيرا *ومن عجيب أمرها أنك اذا أخذت من قضبانها التى

فيها قوة الحمل وغرستها تأتي في أول سنتها بالعناقيد ويكون بينها وبين الغرس شهران وهذا الامر لا يتفق في شيء من الشجر أصلا قال صاحب كتاب الفلاحة اذا أردت أن ترى من الكرمة عجبا من كثرة النفع وقوة الاصل وزيادة الحمل وسرعة الادراك فخذ قضبان غرسها من شجرة قريبة العهد ثم اغرسها في النصف الاول من الشهر والطخ رأس القضيب بخثي البقر وابذر في حورة غرسها شيأ من البلوط والنانخواه والباقلاء فان شجرتها تكون في غاية العجب ومخالفة لسائر الكروم واذا أخذت قضيبا من العنب الابيض وقضيبا من الاسود وقضيبا من الاحمر وشققتها بحيث لا يقع شيء من قشورها ولففت بعضها ببعض وغرستها فان القضبان كلها تخرج ساقا واحدا وتحمل الالوان الثلاثة شجرة واحدة واذا أردت أن تسود العنب الابيض فاحفر عن أصل الكرمة واسقها شيأ من النفط الاسود فان أردت أن لا يقع في الكرم دود فاقطع طاقتها بمنجل قد لطخ بدم ضفدع أو دم دب واذا أردت ان تسلم من البرد فدخن الكرم بزبل بحيث يصل الدخان اليها جميعا وانثر عليها بعرة الطرفاء واذا حملت الكرمة فأخذت من نوى الزبيب أو العنب وطمر في أصلها أسرع ادراك ثمرها وعصير كل عنب على لون أرضه لا لون حبه وماء الكرم الذي يتقاطر من قضبانها بعد كسحها يجمع ويسقى للمشغوف بالخمر بعد شرب الخمر من غير علمه فانه يبغض الخمر قطعا وينفع للجرب شربا ويدق ورقها ناعما ويضمد به الصداع فيسكنه وأصناف ثمرها كثيرة واعجبها عيون البقر وهي كالجوز واصابع العذارى وهي كالاصابع المخضوبة ورءما بلغ العنقود منه طول ذراع والعنبة اوقية بالمصري ويقال ان في بعض الكتب المنزلة أتكفرون بي وانا خالق العنب وقشر العنب بارد يابس والعنب جيد الغذاء مقو للبدن يسمن بسرعة ويولد دما جيدا وينفع الصدر والرئة والمقطوف لوقته ينفع ويحرك البطن ويقوى شهوة الجماع ويقوى مادة المني وحبه ينفع من لسع الهوام والافاعي دقا وضمادا (الحصرم) اجود ماء الحصرم المعتصر باليد وهو بارد يابس ينفع من الصفراء ومن الحرارة الملتهبة ويولد رياحا ومغصا ويضر بالعصب والصدر (الزبيب) اجوده الكثير اللحم الصادق الحلاوة وقيل انه أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيب فقال بسم الله كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضي الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفي اللون والزبيب حار رطب وحبه بارد يابس والزبيب يحمي المعدة والكبد وهو جيد لوجع الامعاء وينفع الكلى والمثانة ويعين الادوية على الاسهال اذا أخذ منه عشرة دراهم ونزع عجمها اطلق البطن والقليل اللحم منه يقوى المعدة ويحبس الدم ويضر الكلى (القشمش) هو زبيب صغير حلو احمر واخضر واصفر ويحكى عن أصحابه انهم قالوا ما زبب من قشمشنا في الشمس جاء أحمر وما زبب معلقا جاء أصفر وما زبب في البيوت جاء أخضر وهو كالزبيب غير انه لا عجم له (الخمر) اول من استخرج الخمر جمشيد الملك فانه توجه مرة الى الصيد فرأى في بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فأمر بحملها حتى يجرب بها ويطعم العنب لمن يستحق القتل فحملوها فتكسرت حباتها فعصروها وجعلوا ماءها في ظرف فلما عاد الملك الى قصره الا وقد تخمر العصير فاحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشربه بكره ومشقة فنام نومة ثقيلة ثم انتبه فقال اسقوني منه فسقوه أيضا مرارا ولم يحدث فيه الا السرور والطرب فسقوا غيره وغيره فذكروا انهم انبسطوا بعد ما شربوه ووجدوا

سرورا وطربا فشربه الملك فأعجبه ثم أمر بغرسه فى سائر البلاد وقيل ان ملك السريان وهو أحد الاخوين اللذين اشتركا فى الملك رأى يوما طائرا وقد قصدت حية فراخه فرمى الملك الحية بسهم فقتلها فغاب الطائر وأتى بثلاث حبات عنب فى منقاره ورجليه ورماها بين يدى الملك فعلم الملك انها مكافأة له على فعله فزرعها فعلقت واينعت واثمرت فلم يجسر الملك على استعماله خوفا من ان يكون قاتلا أو مضرا فعصره وأودعه فى الآنية فغلى وقذف بالزبد وفاحت رائحته فتعجب الملك لذلك فسقى منه شخص وجب عليه القتل فطرب ورقص واظهر سرورا ثم انتبه وذكر ما حدث له من السرور والطرب فسر به الملك وأمر بغرسه فى البلاد والاسود من الخمر بطىء الانحدار ردىء الكيموس قوى الحرارة والابيض قليل الحرارة سريع الانحدار ومن لازم شربها حصل له خلل فى جوهر العقل ووجع فى الكبد والطحال وقلة شهوة الغذاء وضعف فى الباه وفساد فى الدماغ ويحدث النسيان والبخر فى الفم والرعشة والربع وضعف البصر والعصب والحميات والسكتة والصرع وموت الفجأة وشربها على الريق بعد التعب يحدث خفقانا فى القلب وقساوة والتهابا وأوجاعا ومما يمنع السكر بزر الكرنب برب الحصرم وأكل الفالوذج وشم اللينوفر واعظم ذمها كونها مفتاحا لكل شر وجالبة لكل سوء وضر ومميتة للقلب ومسخطة للرب نسأل الله تعالى ان يتوب علينا وعلى كل وان يلهمنا رشدنا ويأخذ بنواصينا الى الخير بمحمد وآله

(الخل) المتخذ من الخمر بارد يابس يمنع انصباب المواد الى داخل البدن ويلطف ويعين على الهضم وخصوصا مع وجود الشبث والتغرغر به يمنع سيلان الخلط الى الحلق ويمنع نزف الدم وينفع من الجرب والقوابى وحرق النار ووضعه على الرأس يمنع الصداع الحار وهو صالح للمعدة الحارة ويفتق الشهوة ويبرد الرحم وينفع المنهوش وشربه مسخنا ينفع لمقاومة السموم والادوية القتالة

(التوت) وهو الفرصاد وهو أعز الاشجار لان دود القز لا يأكل الا منه قال المعتصم لعمال البلاد استكثروا من غرس التوت فان شعبها حطب وثمرها رطب وورقها ذهب وهو أنواع والاسود منه بارد يابس واذا وقع الاسود منه على لسع العقرب سكنه فى الحال والابيض منه حار رطب ردىء الغذاء مفسد للمعدة لكن يدر البول

(الرمان) هى من الاشجار التى لا تقوى الا بالبلاد الباردة المعتدلة * روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ما ألقحت رمانة قط الا بحبة من الجنة * وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال اذا أكلتم الرمان فكلوها ببعض شحمها فانه دباغ للمعدة وما من حبة منه تقيم فى جوف مؤمن الا أنارت قلبه وأخرجت شيطان الوسوسة عنه أربعين يوما وأجوده الكبار الحلوة والمليسى وهو حار رطب يلين الصدر والحلق ويجلو المعدة وينفع من الخفقان ويزيد فى الباه وقشره تهرب منه الهوام

(الاترج) هى شجرة حارة ولا تنبت الا فى البلاد الحارة وتقيم نحو عشرين سنة ومتى مسها حائض أو أخذ من ورقها جنب فسدت شجرته وقشر الاترج حار يابس ولحمه حار رطب وحماضه بارد يابس وحبه حار رطب وأجوده الكبار وهو يصلح لفساد الهواء والوباء ولحمه ردىء للمعدة ويشهى الطعام وينفع من الخفقان ويسهل الصفراء

(النارنج) شجرة لا يسقط ورقها كالنخلة قال صاحب كتاب الفلاحة اذا زرعت النرجس تحت شجرة النارنج تبدلت حموضتها بالحلاوة ودواء مرض شجر النارنج أن تسقى دم انسان من فصد وغيره مخلوطا بالماء (خاصية) ورقها اذا مضغ طيب النكهة

ويذهب رائحة الثوم والبصل والمخمور ورائحة زهرها تنفع الدماغ وتقوى القلب وتحلل مواد الرياح الباردة (الليمون) هو نبات هندى ولا يصح ويقوى الا بالبلاد الحارة وورقه وقشره حار يابس وحماضه بارد يابس وماؤه كذلك ينفع من الصفراء ويسكن العطش ويقوى المعدة والشهوة ويضر بالصدر والعصب وهو مشاكل للاترج فى أفعاله وله خاصية عظيمة فى دفع السموم ونهش الحيات والافاعى * ومن عجيب أمره ما حكى عنه أبو جعفر بن عبد الله الصينى قال كانت لى ضيعة على نهر الدير بالبصرة وكنت أقيم بها وبجوارى بستان ظهرت فيه حية أطول من عشرة أشبار فى عرض جراب ودوره وكثرت جناياتها وأذاها فطلبت حواء ليصيدها أو يقتلها فجاء رجل فدللته نحو وكرها فبخر بدخنة كانت معه فلم يشعر الا والحية قد خرجت اليه فلما رآها الرجل وهاله أمرها فولى فنهشته فمات فى الحال واشتهر أمرها وهابها الناس وامتنع الحواؤن من الحضور اليها فجاءنى رجل بعد مدة وقال قد بلغنى أمر الحية وفسادها وتعاظم اذاها فدلنى عليها فقلت قد قتلت حواء فقال هو أخى وقد جئت لآخذ بثاره أو أموت كما مات فأرنيها فقلت له اعبر البستان وجلست فى طبقة تطل على البستان أنظر ما يكون منه فأخرج دهنا كان معه فادهن به وصلى ودعا ودخن كما دخن أخوه فخرجت اليه هائشة فانزعج عن مكانه فلما قربت منه هجم عليها وطلبها فهربت منه فتبعها وقبض عليها فالتفتت اليه ونهشته فمات من وقته فترك الناس الضيعة ورحلوا من أجلها وقالوا لا مقام لنا فى جيرة هذه السخطة فجاءنى بعد أيام رجل آخر فسألنى عنهما وعن الحية فأخبرته بما كان فقال والله هما أخواى وجئت لآخذ بثارهما أو أموت كما ماتا ولا بد لى منها فأريته البستان وجلست فى الطاقة لانظر ماذا يصنع فأخرج دهنا وادهن به ودخن كأخويه فخرجت اليه فطلبها فوقفت له تحاربه ثم تمكن من قفاها وقبض عليها فالتفتت وعضت ابهامه فخزمها وجعلها فى سلة كبيرة أحضرها معه وبادر الى ابهامه فقطعها وأشعل نارا وكواها فحملناه الى الضيعة فرأى ليمونة بكف صبى فقال اعندكم من هذا شئ قلنا نعم قال ائتونى بما تقدرون عليه فأتيناه بكثير منه فجعل يقضم ويأكل ويدهن به موضع اللسعة وبات فأصبح سالما فقال ما خلصنى الله سبحانه الا بهذا الليمون وقطع رأس الحية وذنبها ورمى بهما وغلى على بدنها وطبخه وأخذ دهنه ومضى (اللوز) أجوده الطرى الكثير الدهن وهو معتدل الحرارة والرطوبة يغذى غذاء حسنا ويسمن وينفع الصدر والسعال ونفث الدم ويلين البطن خصوصا اذا كان مع التين وينفع من عضة الكلب الكلب والمر منه حار يابس وهو جيد للشرى مع الشراب ودهنه ينفع من وجع الاذن ويمنع صداع الرأس وأكله قبل السكر يمنع السكر وهو يقوى البصر ويفتح سدد الكبد والطحال والكلى (الجوز) ينبت بنفسه ولا يصح الا فى البلاد الباردة وهو حار يابس بطئ الهضم الا انه ينصلح مع التين ودهنه ينفع من الحمرة وقشره يحبس نزف الدم ويضمد به لعضة الكلب الكلب وكثرة أكله يورث ثقلا فى اللسان (البندق) حار مع يبوسة واذا خط على العقرب حلقة بعود البندق لا يقدر أن يخرج منها وهو يزيد فى الباه وشهوة الجماع مع السكر مدقوقا وينفع من نهش الهوام خصوصا مع التين أكلا وضمادا واذا طلى مدقوقا على يافوخ الطفل الازرق العينين رده اسود اوين (الشاهبلوط) ينفع لادرار البول وينفع من السموم ونزف الدم (الفستق) حار يابس أشد حرارة من الجوز يفتح سدد الكبد ويقوى

ثم المعدة ويمنع من الغشيان ومن نهش الهوام والسعال البلغمي ولدغ العقارب ويزيد في الباه (الصنوبر) حار يابس يمنع الرطوبات من البدن ويزيد في الباه مع عقيد العنب (الفلفل) حار يابس فيه جذب وتحليل وهو عدو البلغم اللزج ويلطف الاغذية ويشهى الطعام ويدرا البول وينفع ظلمة البصر (القرنفل) حار يابس يطيب النكهة ويحد البصر وينفع من الغشاوة ويمنع القيء والغشيان ويقوى الكبد وقدر ما يؤخذ منه نصف مثقال مع مثليه سكر نبات مسحوقين منخولين (خولنجان) حار يابس يحلل الرياح وينفع من القولنج ووجع الكلى ويهيج الباه ويطيب النكهة ويهضم الطعام ويصلح المعدة ويطرد البلغم والرطوبة المتولدة في المعدة وينفع من عرق النسا ولمن لا يضبط البول (الزنجبيل) هو كالفلفل في منافعه (المصطكا) حار يابس ملين وهو يجبر العظام المكسورة ومضغه يجلب البلغم من الرأس وينقيه ويطيب النكهة وينفع من السعال البلغمي من أورام الكبد ونزف الدم وفساد الرحم تحملا (خيار الشنبر) معتدل في الحرارة والبرودة عسله يسهل المرة المحترقة ويطفئ حدة الدم ويسكن وهجه ويذهب الورم العارض منه وينفع من الاورام الحارة في الاحشاء خصوصا في الحلق اذا تغرغر به ممرسا في ماء عنب الثعلب واذا سقى مع التربد أخرج رطوبات عجيبة واذا سقى مع التمرهندي أخرج الاخلاط الصفراوية ونفع المحمومين واذا سقى مع الهندبا نفع من القولنج ووجع المفاصل واليرقان وهو يسهل من غير أذى حتى الحوامل وهو يضر بالسفل وبدله نصف وزنه من ترنجبيل وثلاثة أمثاله من شحم الزبيب مع تربد (السرو) شجرة حسنة الهيئة قويمة الساق يضرب بها المثل في استقامة قدها ومشق قامتها وخضرة ورقها وهو أخضر صيفا وشتاء والتدخين باغصانها في البيت يطرد البق وطبيخه بالخل يسكن وجع الاسنان ويجعل من نشارته بنادق وتطرح في الدقيق الدرمك يبقى زمانا طويلا لا يفسد وورقه مع الشراب ينفع من عسر البول واذا دق ورقها رطبا وجعل على الجراحة ألحمها ورمادها ينفع من حرق النار وسائر القروح ذرورا وجوزها يطرد البق أذا دخن به (البطيخ) منه بستاني ومنه برى والبرى هو الحنظل والبستاني ثلاثة أصناف هندى وهو الاخضر وخراساني وهو العبدلى وصيني وهو الاصفر ثم الاصفر ثلاثة أصناف صيني وحلبي وسمرقندى وفلاختها كلها واحدة والطعوم والاشكال مختلفة واذا نقع بزر البطيخ في العسل واللبن جاء في غاية الحلاوة واذا نقع في ماء الورد شممت من بطيخه رائحة الورد ومتى دخلت المرأة الحائضة في المقثاة فسدت وتغير طعمه واذا أصاب بزر البطيخ او القثاء رائحة الدهن جاء كله مرا * واذا وضع رأس حمار في وسط المبطخة دفع عنها جميع الآفات واسرع نباتها وحملها وادراكها وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان البطيخ كان احب الفاكهة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكهوا بالبطيخ وعضوا منه فان ماءه رحمة وحلاوته من حلاوة الجنة ومن اكل لقمة من البطيخ كتب الله له الف حسنة ومحا عنه الف سيئة ورفع له الف درجة لانه خرج من الجنة * وعن وهب بن منبه أنه وجد في بعض الكتب ان البطيخ طعام وشراب وفاكهة وحلاء وأشنان وريحان وحلاوة وبقل ينقى المعدة ويشهى الطعام ويصفي اللون ويزيد في ماء الصلب ويدر البول ويسهل الخام (الصيني) وهو الاصفر وهو ثلاثة أصناف وأطيبه وأحلاه السمرقندي وأجوده العبدلى وهو بارد رطب يدر البول ويقلع الكلف والبهق الرقيق

والوسخ وبزره أقوى جلاء من جرمه وقشره يلصق على الجبهة فيمنع النوازل من العين ولحمه ينفع من حصاة الكلى والمثانة وهو يستحيل الى خلط ويرخى الجسد ويحدث هيضة واذا فسد فى الجوف فهو كالسم (القرع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبختم فأكثروا القرع فانه يسكن قلب الحزين * ومن خواصه أن الذباب لا يقع عليه * ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت خرج كالطفل حين يخرج من بطن أمه فأنبت الله سبحانه عليه فى الحال شجرة من يقطين لئلا يقع عليه الذباب فيؤذيه فمكثت الشجرة حتى تصلبت بشرته وقويت أعضاؤه فأيبسها والقرع بارد رطب ويسمى الدباء وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء وهو يغذى غذاء يسيرا وينحدر سريعا وهو جيد للصفراء وعصارته تسكن وجع الاذن مع دهن ورد وينفع من أورام الدماغ وسليقه ينفع من السعال ووجع الصدر من حرارة ويقطع العطش الا أنه يفسد فى المعدة ويضر بأصحاب السوداء والبلغم ويضر بالامعاء (القثاء والفقوس والعجور) فالقثاء بارد رطب يسكن الحرارة والصفراء ويدر البول ويسكن العطش ويوافق المثانة وشمه ينعش المغشى عليه وأكله ينفع من عضة الكلب الكلب وبزره يدر البول ويحسن اللون طلاء ويطفئ الحرارة لكنه ردىء الكيموس يهيج الحميات ويؤلم المعدة وكذلك الفقوس والعجور (والخيار) بارد رطب ينفع من الحميات المحترقة ويدر البول الا أنه يحدث العطش وشمه ينفع المغشى عليه من حرارة ويحدث وجعا فى المعدة والخواصر *(الباذنجان)* حار يابس ينفع من نزف الدم ويورث أخلاطا رديئة وخيالات فاسدة ويولد السوداء والسدد ويسود البشرة ويفسد اللون ويصفره ويولد الكلف والصداع (الارز) بارد يابس يحبس البطن حبسا ليس بالقوى وان لم تغسل عنه الحمرة التى عليه والا عقل البطن وأنفع ما أكل باللبن الحليب وأكله يزيد فى النضارة بوجه الآكل ويخصب البدن ويرى أحلاما صالحة (السمسم) حار رطب مغذ ملين محلل ينفع للسوداويين ولوجع الصدر والخشونة فى الحلق ويزيد فى المنى *(الحمص)* حار رطب ملين يدر البول ويهيجه وينفخ ويغذى أكثر من الباقلا ويجلو النمش ويحسن اللون أكلا وطلاء وينفع من الاورام الحارة الصلبة ومن وجع الظهر ويصفى اللون (الكمون) حار يابس يقتل الدود ويطرد الريح ويحلله واذا غسل الوجه بمائه صفاه وكذلك أكله بقدر يسير ويدمل الجراحات ويقطع الرعاف مسحوقا مع خل واذا مضغ وقطر ريقه فى العين نفع الطرفة والدم السائل من العين *(الكمون الكرمانى)* وهو الشونيز الاسود حار يابس يقطع البلغم جلاء ويحلل الرياح والنفخ ويقطع الثآليل وينفع الزكام البارد ويجعل مدقوقا فى خرقة كتان ويطلى به جبهة من به صداع بارد (كراويا) حار يابس يطرد الريح ويخففه وينفع الخفقان ويقتل الديدان ويدر البول وقدر ما يؤخذ منه درهم

فصل فى البقول الكبار

(القلقاس) حار يابس رطب يزيد فى الباه ويولد الرياح (القنبيط) حار يابس يفتح السدد ويشفى من الخمار وينفع من ضربه السكر ويولد رياحا (اللفت) حار رطب يغذى غذاء كثيرا ويولد المنى ويدر البول ويشهى الطعام اذا طبخ مرتين وطيب بالخل والخردل وماؤه ينفع البصر وهو يحرك شهوة الجماع (الفجل) حار رطب يقطع رائحة الثوم ويقوى الباه وينقى المعدة

وماؤه اذا قطر فى العين جلاها او بالشراب ينفع من نهش الافاعى واذا طرح ماؤه على العقرب ماتت لساعتها ومن أكل الجلا ولسعته عقرب فلا يضره (الجزر) حار رطب ينفع من ذات الجنب والسعال المزمن ويهيج الباه (البصل) حار يابس ملطف محمر للبشرة يجذب الدم الى خارج الجسد كالخردل ويزيد فى الباه وينفع من تغير المياه ويفتق الشهوة ويلين الطبع ويحسن اللون ويحد البصر (الثوم) حار يابس يسخن المعدة اسخانا ظاهرا ويضر بالمحرورين وينفع أصحاب الامزجة الباردة الرطبة وينفع الابدان المشرفة على الوقوع فى الفالج ويجفف المنى ويفتح السدد ويحلل الرياح ويطلق البطن ويقوم فى جميع الاوجاع الباردة مقام الترياق الاكبر وله منافع كثيرة (الهليون) حار رطب يفتح السدد وينفع القولنج البلغمى والريحى وينفع عسر البول

فصل فى البقول الصغار

(الهندبا) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه فى كل ورقة من الهندبا وزن حبة من ماء الجنة وهو بارد رطب وهو يفتح السدد ويروق الدم وينفع الكبد والعروق (النعنع) حار يابس وفيه قوة مسخنة وهو ألطف البقول المأكولة جوهرا وعصارته تنفع من سيلان الدم من الباطن ويقوى المعدة ويسخنها ويسكن الفواق الكائن عن امتلاء ويهضم اذا أخذ منه اليسير (الزعتر البرى) سريع النبات بعيد من الآفات وهو حار يابس محلل ملطف يسكن وجع الضرس مضغا وينفع من أوجاع الوركين والكبد والمعدة ويخرج الدود وحب القرع وينفع المغص وعضة الكلب الكلب (الكرفس) حار يابس يحلل النفخ ويفتح السدد ويسكن الاوجاع ويطيب النكهة وينفع من ضيق النفس ويدر البول ويهيج شهوة الجماع من الرجال والنساء وطبيخه مع العدس يتقيأ به من سقى السم ينفعه (اسفاناخ) بارد رطب ملين ينفع السعال والصدر والصفراء وينفع أوجاع الظهر الدموية وهو سريع الانحدار مضر بأصحاب الامزجة الباردة (الشوم) وهو الرازيانج حار يابس يسخن اسخانا قويا ويحلل الرياح ويفتح السدد ويحد البصر ويفتت الحصى من المثانة (الشبث) حار رطب مسخن مجفف منضج للاخلاط الباردة يسكن الاوجاع ويفش الاورام وينفع الفواق

فصل فى حشائش مختلفة

(حب الرشاد) حار يابس وأكله يزيد فى الذهن والذكاء ويهيج الباه وعصارته تنفع من نهش الهوام شربا ومع العسل ضمادا ودخانه يطرد الهوام (حرمل) صالح لأوجاع المفاصل وفيه قوة مسكرة كاسكار الخمر وينفع من القولنج شربا وطلاء وبزره ينقع فى الخل ويرش فى البيت فيطرد الذباب (سنا) أجوده الحجازى وهو حار يابس يسهل الصفراء والسوداء وينقى الفضول وقدر ما يؤخذ منه خمسة دراهم . (بسفايج) أجوده الغليظ الاخضر الاملس وهو حار يابس محلل للنفخ والريح والرطوبة ويسهل بلا مغص ولا كرب وينفع من نزف الدم (شيرخشك) هو حار باعتدال وهو أقوى فعلا من الزنجبيل (مربطارخ) حار يابس مفتح للسدد محلل للرياح وينفع مع الشراب شربا للسع العقارب وللمعدة المسترخية (أشنان) هو حار يابس مفتح محلل ووزن نصف درهم منه يحل عسر البول ودرهم يدر الحيض وثلاثة دراهم تسهل مائية الاستسقاء

وهو يجلو الاسنان ودخان الاخضر يهرب منه الهوام

فصل فى البزور

(بزرقطونا) بارد رطب يفيد فى الحرارة والعطش ويسكن الصفراء (بزرجرو) حار رطب يسهل البلغم وقدر ما يؤخذ منه زنة درهمين (بزر البصل) حار يابس يحرك الباه من الامزجة الباردة (بزر اللفت) حار رطب يزيد فى قوة الجماع وقدر ما يؤخذ منه وزن درهمين (بزر الجزر) حار يابس يهيج الباه ويدر البول والحيض وينفع من لسع الهوام شربا وضمادا (بزر السذاب) حار يابس يقاوم السموم اذا استعمل مع التين والجوز (بزر الرازيانج) حار يابس قابض مفتح مسكن للاوجاع محلل للرياح يدر البول والحيض (بزر الفجل) حار يابس ينفع من نهش ذوات السموم وينفع من وجع المفاصل ويحلل ورم الطحال ويسهل خروج الطعام (بزر الهندبا) معتدل بين الحر والبرد ينفع من الحميات الصفراوية ومن سدد الكبد واليرقان وقدر ما يؤخذ منه نحو مثقال (بزرقنا) بارد رطب يجلو ويدر البول وقدر ما يؤخذ منه عشرة دراهم واذا دق ودهن به البدن حسنه (حب الرمان الحامض) بارد يابس يمنع القىء والغثيان وينفع من المواد الصفراوية (بزر هليون) حار رطب يدر المنى ويحرك شهوة الجماع وقدر ما يؤخذ منه درهمان

فصل فى خواص الحيوانات

(خواص) البغل وأعضاؤه وأجزاؤه (شحم أذنه) اذا سقيت منه المرأة لاتحبل أبدا (مخه) اذا اطعم منه الانسان تناقص عقله وفهمه وحصل له التوهم والنسيان والسهو (قلبه) تأكله المرأة فلاتحبل (حافره) اذا أحرق وأذيب بدهن الآس وطلى به رأس الاقرع أنبت الشعر (خصيته) تجفف بملح وتوضع فى جلد أو حرير وتعلق فى رقبة فرس أو جمل فانه لا يصيبه سوء ما دامت معلقة عليه (بوله) اذا شربته المرأة طرحت جنينها الميت وان شمه المزكوم وبصق عليه وكبه فى طريق فمن داس عليه انتقل الزكام اليه ويبرأ المزكوم الذى كبه (الزنبور) الذى يوجد فى دبر البغل يجفف ويبخر به صاحب البواسير يبرأ (جلد جبهته) اذا أحرق فى مكان لا يحصل فيه اتفاق ولا صلح ولا يتم فيه شىء من الامور (خواص) الحمار وأجزاؤه (مخه) يسقى لمن غلب عليه النسيان (سنه) اذا وضع تحت رأس من قل نومه نام (كبده) يجفف ويعلق على من به حمى الربع تزول عنه (طحاله) يجفف ويدخر فان قل لبن ثدى المرأة يسحق بماء وطلى به الثدى يكثر اللبن فيه (حافره) يسحق بعد حرقه ويطلى به جبهة من به صرع أياما يزول عنه ويخلط بالزيت ويطلى به الخنازير يجففها (قال) بلنياس يشق حافر الحمار ويحشى قطرانا وكلسا ويحرق بشيرج زنخ ويطلى به البرص يقلعه ولو كان عتيقا فاذا تدخنت المرأة المطلقة بحافر الحمار أسرع خروج ولدها حيا سالما بسهولة وكذلك اذا كان الجنين ميتا أخرجه يؤخذ من ذنبه ثلاث طاقات شعر حين ينزو على الاتان ويشد على ساق الرجل ينتشر ذكره ويستوى على سوقه وينعظ فى الحال (لحمه) من أكل منه أمن من آفات السموم فلا يؤثر فيه سم أبدا وينفع صاحب الجذام نفعا جيدا (دمه) يطلى به البواسير مرارا تسقط (لبن الحمارة) يسقى للصبى الذى يكثر بكاؤه يزول عنه ذلك ومن ضرب بالسياط ضرب الموت يسلخ له جلد حمار فى الحال ويلبس به جسمه وينام فيه ليلة فانه

يزول عنه ألم الضرب ويأمن عاقبته (جلد جبهته) يعلق على المصروع يزول عنه ويلقى شئ من شعر ذنبه فى نبيذ قوم يسكرون فيقع بينهم الشر والخصومة والعربدة (عصارة روثه) تسقى لمن فى مثانته حصاة تفتتها (خواص) أجزاء حمار الوحش (مخه) يسحق بدهن الزئبق ويطلى به البهق يزول (مرارته) قال ابن سينا انها تقلع القوباء من الجسم (لحمه) مدقوقا ينفع النقرس طلاء مع دهن الورد (شحمه) جيد للكلف طلاء (حافره) يتخذ خاتما ويعلق على أصحاب الجنون والصرع فى رأس الشهر يزول عنهم ذلك ويكتحل به محرقا ينفع من ظلمة العين والغشاوة (وروثه) يرمى فى تنور الخباز يسقط جميع أقراصه واذا سحق وخلط ببياض البيض واستنشقه المرعوف انقطع عنه الرعاف والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل فى حيوانات النعم

(خواص أجزاء الابل) ليس للبعير مرارة وانما على كبده شئ يشبهها وهى جلدة فيها لعاب يكتحل به فينفع من الغشاء العتيق ويطلى به الرقبة فينفع الخوانيق (كبده) اذا داوم أكله نفع من نزول الماء فى العين (شحمه) متى وضع فى موضع هربت منه الحيات (سنامه) يذاب ويطلى به البواسير يسكن وجعه (كرشه) فيه غدة اذا أخرجت منه استحجرت واذا سحقت بالخل ابيضت وهى من أنفع الاشياء للسموم القاتلة (عظمه) يسحق ويذاب بالزيت ويطلى به رأس المصروع يزول صرعه (شعره) يشد على الفخذ الايسر يمنع سلس البول ويشد على فخذ الصبى الذى يبول فى الفراش يزول عنه (وبره) يذر على الأنف محرقا يحبس الرعاف والدم السائل من الجراحات كذلك اذا ذر عليها (لبنها) نافع من السموم كلها والمضمضة به تنفع الاسنان المتأكلة ويزيل صفرة الوجه أكلا وطلاء (بعره) قال ابن سينا يقطع الرعاف ويزيل أثر الجدرى ويقطع الثآليل (خواص البقر) قرنه يحرق ويجعل فى طعام صاحب حمى الربع تزول عنه ويشرب فى شئ من الاشربة يزيد فى الباه ويقوى القضيب ويشده ويورث الانعاظ وينفخ به فى منخر الراعف ينقطع دمه (قرناه) يحرقان حتى يصيرا رمادا ويذاب بالخل ويطلى به موضع البرص مستقبلا به الشمس فانه يزول (مخه) طريا يذاب بدهن ويقطر فى الاذن الوجعة يسكن وجعها (لسان الثور الاسود) يجفف ويسحق ويمزج بحماض الاترج ويستف منه مقدار مثقال فلا يخاصم أحدا الاغلبه وألزمه (مرارته) ببزر الجرجير وبزر الفجل وماؤه يعرض للنار ليقوى ويشتد ويطلى به الكلف فانه يزول اذا لزم ذلك ويخلط عرارته وورق الغبيراء مدقوقا وتحمل منه المرأة فانها تحمل وفى مرارته حجر قدر عدسة تجعل فى ماء الشهدانج وماء الفرفخ ويستعط به صاحب الصرع يزول صرعه وتطلى الشجرة بمرارة البقر لا يتولد فيها الدود وتخلط مرارة البقر ببعر الفار ويتحمل بها صاحب القولنج يزول فى الحال (مرارة البقرة السوداء) يكتحل بها من به ظلمة العين يحتد بصره واذا أردت أن ترى عجبا فخذ جرة من فخار وادفنها فى الارض الى عنقها واطل باطنها بشحم البقر فانه لا يبقى فى ذلك الموضع شئ من البراغيث حتى يدخل فيها (خصية العجل) تجفف وتشرب مسحوقة بشراب تهيج الباه وتعين على الجماع اعانة عظيمة (قضيبه) يجفف ويسحق ويرمى على البيض النيمبرشت ويحشى فانه

يزيد فى الباه (كعبه) يحرق ويدلك به السن يبيضها ويذهب وسخها (لبنه) يزيل صفرة الوجه واذا شرب منه مخيضا نفع البواسير (سمنه) يطلى به لسع العقرب يبرأ لوقته والعتيق منه نافع للجراحات (دمه) يطلى به الورم يسكن وجعه (قال) بلنياس بول الثور يخلط مع بول الانسان ويوضع على أصابع اليدين والرجلين يذهب بحمى الربع وقلما يحتاج الى ثلاث مرات وهذا من العجائب (أخثاء البقر) يضمد بها لسعة الزنبور تسكنها ﴿خواص﴾ أجزاء بقر الوحش (مخه) يطعم منه صاحب الفالج ينفعه نفعا بينا (قرنه) من استصحبه معه نفرت عنه السباع ويدخن به فى البيت فتهرب من ريحه الحيات (رماده) يذر منه على السن المتآكلة يسكن الوجع (دمه) ترياق للسموم كلها (شعره) يبخر به البيت يهرب منه الفار ﴿خواص﴾ أجزاء الجاموس (الدودة) التى فى دماغه اذا علقت على أحد لا ينام مادامت معه (لحمه) يولد القمل (شحمه) يذاب بالملح الاندرانى ويطلى به على الكلف والنمش والجرب والبرص يزيله ﴿خواص﴾ أجزاء الضأن (قرن الكبش) اذا دفن تحت شجرة باكرت بثمرتها قبل كل الاشجار وكثر حملها (مرارة الضأن) يكتحل بها مع العسل ينفع من نزول الماء فى العين ومن ازالة البياض ينفع نفعا عجيبا (مخه) يورث البله وأصحاب الصرع اذا أكلوا منه يشتد صرعهم (عظمه) يحرق بنار حطب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الشجّ والهشم يصلحه (وقال) بلنياس اذا تحملت المرأة صوف النعجة قطع الحبل ﴿خواص﴾ أجزاء المعز قال بلنياس قرن ماعز أبيض يسحق ويشد فى خرقة ويجعل تحت رأس النائم فانه لا ينتبه مادام تحت رأسه (مرارة التيس) بعد نتف الشعر من الجفن كحلا تمنعه من النبات ومرارة تيس مع مرارة بقرة مخلوطان يلطخ بهما فتيلة من قطن عتيق وتجعل فى الاذن يزيل الطرش الحادث (طحاله) يقطعه صاحب الطحال بيده ويعلقه فى بيت هو فيه فاذا جف الطحال زال ألم المطحول (لحمه) يورث النسيان ويحرك السوداء قال بلنياس دم التيس يفتت حجر المغناطيس وتسقى ابرة بدم تيس ويثقب بها الاذن فلا تلتئم أبدا (وجلده) اذا سلخ وهو حار ووضع على جلد الملسوع أو المنهوش من الحيات والأفاعى أو المضروب بالسياط دفع عنهم الآفة والالم (لبن الماعز) ينفع من النوازل ويحسن اللون شربا سيما مع السكر وتطلى ببعره الجرب مع السكر فى الحمام ثلاث مرات فانه يذهب به (لبنه) علاج للنسيان مع السكر ودواء للبلغم والوسواس والخيالات الفاسدة والاحلام الرديئة ويهيج الباه (أنفحة الجدى والخرفان) تجلب الفضول من أعماق البدن (بول الجدى) يغلى حتى يسخن ويخلط بمثله من سكر ويطلى به الجرب فى الحمام ثلاث مرات يزول قال ابن سينا بعر الماعز يحلل الخنازير بقوة واذا حملته المرأة بصوفة منع سيلان الدم من الرحم (وبعر) المعز والضأن مع الخل يوضع على حرق النار بدهن ورد وشمع ينفعه ﴿خواص﴾ أجزاء الغزال (قرنه) ينحت ويدخن به لطرد الهوام (لسانه) يجفف فى الظل ويطعم للمرأة السلطة المتسلطة على زوجها تزول سلاطتها (مرارته) تقطر فى الاذن الوجعة يزول وجعها (بعر الظبى وجلده) يحرقان ويجعلان فى طعام الصبى ينشأ ذكيا فهيما حافظا فصيحا ﴿خواص﴾ أجزاء سباع الوحوش (الاسد) خواص أجزائه (سنه) من استصحبه يأمن وجع السن وألمه ويعلق على الصبى تنبت أسنانه بسهولة (مرارته) تسقى للانسان يصير جريئا جسورا مقداما فى الامور

وهى تزيل الصرع محلا وتنفع داء الثعلب والاكتحال بها يمنع سيلان الدم من العين (شحمه) يطلى به البواسير والاورام الحارة ينفعها ويطلى به الوجه والبدن فلا يقربه شئ من السباع وتهابه وان جعل فى بيت هرب منه العقارب والفار وان ألقى فى ماء لا يشربه شئ من الدواب (شحمه) الذى بين عينيه يذاب ويمسح به الرجل وجهه يهابه كل من يراه وينقاد اليه (لحمه) ينفع من الفالج والاسترخاء (دمه) اذا طلى به السرطان أزاله وكذلك جميع السلع والاورام التى تحدث فى الانسان واذا مزج به الحليب وطلى به البرص أزاله (خصيته) تولد العقر فى الرجال فمن أكل منها لاتحبل منه امرأة أصلا (برثنه) يحمله الانسان معه فلا يقربه شئ من السباع ويهابه كل من رآه واذا طرح فى الماء وشربت منه الغنم أصابها هزال ولم تسمن بعدها أبدا (جلده) ينام عليه صاحب حمى الربع يوم نوبته ويغطى بالثياب حتى يعرق تزول عنه ودوام الجلوس عليه يذهب البواسير ويذهب أيضا الخوف من قلب الخائف ولو اتخذ من جلده طبل دهل لا يقف لسماعه فرس أبدا واذا جعل جلد جبهته انسان تحت عمامته كان مهيبا موقرا معظما عند الملوك والسلاطين معاملا بالاكرام والتبجيل (النمر) فمن خواص أجزائه اذا دفن رأسه فى مكان اجتمع فيه كل فأر فى تلك الارض (مرارته) من اكتحل بها نور بصره ومنع نزول الماء فى العين (شحمه) يذاب ويجعل على الجراحات العتيقة ينظفها ويبرئها (لحمه) من أكله ولو خمسة دراهم منه لاتضره السموم الحيوانية والنباتية (قضيبه) يطبخ ويشرب من مرقه ينفع الحصى فى المثانة ومن تقطير البول (جلده) يتخذ مقعد يجلس عليه صاحب البواسير والشقاق تزول عنهما ومن حمل شيأ من جلده هابه كل من رآه (الفهد) من خواص أجزائه (لحمه) يورث حدة فى الذهن وذكاء وفهما وقوة فى البدن والاعضاء (دمه) من شرب منه غلبت عليه الفصاحة والبلاغة (برثنه) اذا وضع فى مكان لم يبق فيه فأر أصلا (الكلب) من خواص أجزائه (عينا الكلب الاسود الميت) متى دفنتا تحت جدار انهدم سريعا وان حملهما الانسان معه لا ينبح عليه كلب أصلا (نابه) يشد على الكلب العقور لا يعود يعقر أحدا مادام عليه ويشد على الصبى ينبت سنه بلا وجع ولا ألم ومن كان كثير الهترة والهذيان والكلام فى نومه وحمله لا يعود لما ذكر (وناب) الكلب الكلب الذى قد عض انسانا يشد فى قطعة جلد ويربط فى عضد الانسان يأمن من عضة الكلب الكلب مادام حاملا لذلك (لسان الكلب الاسود) يملح ويخرز ويحمل فلا تنبح على حامله الكلاب وهذه الخاصية تعملها اللصوص (مرارته) تنفع من ظلمة العين اكتحالا (كبده) يطعم مشويا لمن عضه الكلب الكلب (شحم الكلب) يطلى به الخنازير يحللها سيما اذا كانت فى الحلق (مخه) أيضا يفعل ذلك (قضيبه) يجفف ويستصحبه الانسان يبتلى بانتصاب الذكر مادام حامله (شعره) يشد على المصروع يخف صرعه وشعر الاسود البهيم من الكلاب أشد نفعا للمصروع (بوله) يقلع الثآليل اذا طلى به قال ابن سينا قراد الكلب ينقع فى النبيذ ويسقى صاحب القولنج يزيله فى الحال اذا كان القراص أبيض اللون (زبل) الكلب الاسود تحمله المرأة تأمن من اسقاط الجنين (الذئب) من خواص أجزائه (رأسه) يعلق فى برج الحمام لا يقربه سنور ولا حية ويدفن رأس الذئب فى زريبة الغنم يمرض كل غنم فى الزريبة ويموت غالبها (نابه) من استصحبه لا يسكر أبدا ولو شرب دنا من الخمر واذا علق نابه على الفرس سبق الخيل (عينه)

اليمنى من حملها لايفزع بالليل (عينه) اليسرى من حملها لا يغلبه النوم (مرارته) يطلى بها بين الحاجبين يبقى مكرما بين الخلق وتشد على الفخذ الايمن فى أول الشهر تزيل الصرع عن المصروع واذا تحملت منها المرأة التى لا تحمل حملت والا كتحال بها ينفع من نزول الماء فى العين ومن الغشاوة (دمه) يخلط بدهن الجوز ويقطر فى الاذن يزيل الطرش واذا سقيت منه المرأة لاتحبل أبدا (خصيته) تؤكل مشوية لتقوية الباه وتهييج الجماع (عظمه) يحرق ويدق ويذر حول الزريبة لا يقرب غنمها ذئب أصلا (الضبع وخواص أجزائه) (رأسه) يجعل فى برج يكثر فيه الحمام جدا (لسانه) من حمله معه لم ينبح عليه كلب ولم يغلب عند المخاصمة والمحاججة واذا علق على باب دار فيها عرس أو دعوة لا يقع فيها شر ولا مكروه ولا خلاف ويزداد فرحهم واتفاقهم (نابه) من استصحبه لم ينس شيأ أبدا (مرارة) الضبعة العرجاء تمنع من نزول الماء فى العين اكتحالا وتجلو البصر من الظلمة قال بلنياس تخلط مرارة الضبع بدم العصافير ويطلى به الانسان عينه يأمن من نزول الماء فيها مدة حياته (قلبه) يعلق على صبي يبقى فهيما ذكيا (شحمه) تطلى به الحواجب يكون فاعله محبوبا الى الناس (يده اليمنى) من استصحبها قضيت حوائجه عند الملوك وتشد على عضد المرأة وساقها يسهل عليها الولادة (برثنه) يعلق على شجرة لا يقربها أذى (قضيبه) يجفف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانقين يهيج به شهوة الجماع بحيث لا يمل ولا يفتر ولو أتى عشرين امرأة وان سقيت المرأة الفاجرة من ذلك تابت وتركت الفجور (قال) بلنياس فرجها وجلدة سرتها ان شدا على رجل لم تنظر اليه امرأة الا أحبته وان شد على امرأة فلا ينظرها أحد الا أحبها وان شد فرجها على المحموم زالت عنه الحمى (جلده) يتخذ منه غربالا يغربل به القمح ثم يزرعه يأمن الفساد والجراد قال ابن سينا من عضه الكلب الكلب فاذا فزع من الماء يسقى فى اداوة من جلد ضبع وقيل اذا أخذت شيأ من جلد ضبع وشددت فيه شيأ من ورق الشيح وربطته فى خرقة وعلقته على الانسان فان النساء تتبعه ويرى من ذلك أمرا عجيبا (الشعر) الذى حول فقحته ينتف ويحرق ويسحق بزيت ويدهن به صاحب الابنة يزول مرضه (الدب) فمن خواص أجزائه (نابه) يلقى فى لبن المرضعة ويسقى للصبي تنبت أسنانه بسهولة من غير ألم (عيناه) تعلقان على صاحب الحمى الربع فى خرقة حرير أو كتان تزول عنه (مرارته) تنفع من ظلمة العين اكتحالا (شحمه) يزيل البرص طلاء (دمه) يخلط بدهن البيض ويطلى به الموضع الذى ليس به شعر ينبته (خواص الثعلب) رأسه اذا وضع فى برج حمام هربت كلها (نابه) يشد على الصغير الذى به ريح الصبيان يذهب فزع النوم وتحسن أخلاقه ويعلق على من يشكو ألما باسنانه يزول عنه (مرارته) تنفخ فى أنف المصروع فلا يصرع فى ذلك الشهر والاكتحال بها يمنع نزول الماء فى العين (لحمه) ينفع اللوقة والفالج والجذام اذا داوم عليه (شحمه) يذاب ويطلى به النقرس ينفع فى الحال ويزول وجعه

(فصل فى خواص أجزاء سباع الطيور)

(العقاب) مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا ويطلى بها ثدى المرأة اذا انعقد اللبن فيه يسكن ألم ذلك ويكثر لبنها (دمه) يجفف ويخلط بالاهليلج الاصفر مسحوقا ويكتحل به فانه ينفع من جرب العين ولو طلى به من خارج نفعه أيضا (مخه) يذاب بالزيت ويطلى به رجل المنقرس يزيل ألمه

وكذلك وجع المفاصل (الباز) مرارته من اكتحل بها يأمن من نزول الماء فى العين (وقال) ابن سينا من ابز الجوارح كلها تنفع من ظلمة البصر اكتحالا (عظمه) يدق بعد الحرق و يذر على الموضع المحروق من البدن ينفعه (خواص أجزاء النسر) (مرارته) تقطر فى الاذن تذهب بالطرش الحادث والعتيق والاكتحال بها يجلو البصر (لحمه) يطبخ ويخلط بالورس والملح والكمون والعسل ويسقى للسع الهوام المسمومة (شحمه) يذاب ويقطر فى الاذن مرارا يذهب بالطرش (الشوحة) وهى الحدأة مرارتها اذا جففت وسحقت وذرت فى سلال الحيات ماتت الحيات وتنفع من النهوش واللدوغ طلاء (خواص أجزاء الحبارى) (داخل قانصتها) تجفف وتسحق مع الملح الاندرانى والخبز المحروق أجزاء سواء ويكتحل به فانه يزيل البياض الذى فى العين اكتحالا (وقال) ابن سينا بيض الحبارى نافع للقوابى وحرق النار *(خواص أجزاء الطاوس)* (مخه) مع السذاب والعسل ينفع من القولنج وأوجاع المعدة (مرارته) يسقى منها وزن دانق للمبطون (دمه) من سقى منه اعتراه جنون (لحمه) يزيد فى الباه وينفع من وجع الركبتين (شحمه) يطلى به العضو المبرود يصلحه (عظمه) من صحبه يأمن من عين السوء (مخلبه) يشد على المطلقة تضع فى الحال يشد على فخذها وكذلك اذا بخرت تحت ذيلها وضعت سريعا (خواص أجزاء الدجاج) تطبخ الدجاجة البيضاء بعشر بصلات وكف سمسم مقشر حتى تهرى ويؤكل لحمها ويشرب مرقها فانه يزيد فى الباه زيادة لا ينكرها أحد ويقوى الشهوة ويلذذ الجماع للرجل والمرأة ومداومة أكل الدجاج تولد البواسير والنقرس (شحمه) يطلى به الكلف الاحمر فى الوجه ينفعه ويزيله وينفع من الشقاق العارض فى القدم من البرد (مرارتها) تمنع من نزول الماء فى العين اكتحالا (قانصتها) قال بلنياس تشوى وتطعم لمن يبول فى الفراش يذهب عنه ذلك (بيضها) ينفع فى الخل ثلاثة أيام ثم يترك فى الشمس ليجف ويطلى به البهق يذهب به (والبيض النيمبرشت) ينفع فى تكثير مادة المنى واسخانه وزيادة الشهوة عجيبا (دهن البيض) يطلى به النقرس يسكن وجعه وألمه (ذرقها) ينفع القولنج اذا شرب بخل أو نبيذ وينفع صاحب الحصاة قال بلنياس ذرق الدجاجة يلصق على باب قوم يقع بينهم شر وخصومة *(خواص أجزاء الكركى)* (ذرقه) يسحق بالماء وتبل به فتيلة وتجعل فى الانف ينفع كل قرحة فى الخشوم (عينه) تسحق ويكتحل بها الانسان فلا ينام (مرارته) تنفع من نزول الماء فى العين اكتحالا (لحمه وشحمه) يطبخان ويقطر مرقهما فى الاذن يزيل الطرش (مخه) يذاب بخل العنصل ويسقى لوجع الطحال فى الحمام ينفعه (قانصته) تجفف وتسحق ويسقى منها زنة درهمين لمن به وجع الكليتين والمثانة بماء الحمص ينفعه (خواص أجزاء الهدهد) قنزعته تعلق على من به وجع الرأس يزول (قال) بلنياس من أخذ عينه وجففها وجعلها فى دهن ودهن به وجهه فلا يراه أحد الا أحبه حبا ما عليه مزيد وتجعل عينه تحت رأس انسان فلا ينام ويغلب عليه السهر ما دامت تحت رأسه واذا شدت على أحد تذكر جميع ما كان نسيه وتعلق على صاحب الجذام تنفعه نفعا بينا (لسانه) يحمله الانسان معه لا يظفر به عدو ما دام معه واذا علقت عينه مع لسانه على انسان يدفع عنه غلبة السهو والنسيان ويزيد فى فهمه وذكائه وحذقه (قلبه) اذا علق على انسان زاد فى قوة الباه وشهوة الجماع واذا شوى ودق مع السكر وجعل فوق رغيف وأكله شخصان انعقد

بينهما محبة لا انصرام لها بحيث لا يصبر أحدهما عن الآخر لحظة واحدة (مرارته) يسعط بها صاحب اللوقة ثلاثة أيام فى مكان مظلم ينفعه نفعا مسرعا (جناحه الايمن) يجعل تحت رأس النائم يثقل فى نومه ولو دخن بجناح هدهد فى برج حمام هربت منه الحمام ومن وضع على أذنه ريشة من الهدهد وخاصم أوحاكم كان هو الغالب فى خصومته وحكومته (لحمه) يقدد فى الظل ويسحق ويخلط فى الدقيق ويتخذ منه خبيصا ويطعمه لمن أراد فانه يحبه محبة عظيمة (عظمه) يدخن به فى البيت تموت من دخانه الهوام الارضية والنمل والعقرب وأشباههما (أظفاره) تحرق وتدق وتسقى للمرأة التى لا تحمل فانها تحمل اذا باشرها الرجل عقيب الشرب ❁خواص أجزاء العقعق❁ دماغه يخلط بالغالية ويسعط به صاحب اللوقة والفالج يذهب ما به (دمه) يجفف ويخلط بماء الورد ويسقى للصبى الذى لا يتكلم ينطلق لسانه بالكلام (دمه) طريا يطلى به الموضع الذى فيه نصل أو شوكة يخرجها بسهولة (مخه) يطعم للصبى بالسكر يبقى فصيحا ذكيا فهيما حافظا (ريشه) يحرق ويدق ويذر فى عش النمل لا يبقى فى الموضع شىء منه (مح بيضها) يكتحل به بعد الحمام مرتين أو ثلاثة فانه يزيل بياض العين بالكلية ❁(خواص أجزاء الخفاش)❁ وهو المسمى بطوير الليل (رأسه) يترك فى برج الحمام يألف الحمام ذلك البرج وينمو فيه واذا ترك تحت رأس انسان فانه لا ينام (دماغه) قال ابن سينا يكتحل به يزيل الماء من العين (قلبه) يعلق على من هاجت به شهوة الجماع يسكنها (دمه) يزيل الغشاء من العين اكتحالا ويطلى به الابط والعانة بعد النتف فانه لا ينبت بعد ذلك بهما شعر (ذرقه) يزيل الظفر من العين وكذلك البياض اكتحالا ويلقى فى عش النمل فيهرب منه ويطلى به العضو الذى ينبت عليه الشعر وهو لا يختار نباته بالزرنيخ والنورة مرارا فانه لا ينبت على ذلك شعر وتعمى منابت الشعر ❁خواص أجزاء البوم❁ (مرارته) يكتحل بها تنفع من ظلمة العين اكتحالا وزعموا أن احدى عينيه تنوم والاخرى تمنع النوم عن حاملها والطريق الى معرفة حاليهما انك ترميهما فى اناء فيه ماء فالغائصة فى الماء هى المنومة والطافية هى المسهرة وتخلط عيناه بالمسك وتحمل فمن شم رائحة ذلك المسك أحب الحامل محبة أكيدة وهيجت بالشم روحانية المحبة (قلبه) يطعم لصاحب الفالج مشويا ينفعه (مرارته) تخلط برماد من خشب بلوط وتطعم لمن فى مثانته حصى تفتته وتخلط برماد خشب الطرفاء ويأكله من يبول فى الفراش يزول عنه (كبده) سم قاتل (لحمه) يورث الغثيان والقىء (عظمه) يبخر به بين ندمان الخمر يقع بينهم خصومات وفرقة وتشتيت فى الحال (خواص أجزاء الخطاف) ريش رأسه يجعل تحت رأس انسان فانه لا ينام (قلبه) يجفف ويسحق ويسقى للانسان فانه يعين على الجماع عملا لا يمكن وصفه وهذا آخر الكلام فى الخواص

❁(فصل فى خصائص البلدان)❁

لم نذكر فى ترجمة العنوان لابى منصور الثعالبى رحمة الله عليه (فمنها الشام) جعلها الله دار الاسلام على التأبيد والدوام ❁ومن خصائصها أنها كانت مواطن الانبياء عليهم السلام ومعدن الزهاد وعش العباد ❁ومن خصائصها التفاح الذى يضرب به المثل فى الحسن والطيب والرائحة ❁ومنها الزجاج الذى يشبه به كل شىء رقيق فيقال على ألسنة الانام أرق من زجاج الشام ❁ومن خصائصها غوطة دمشق وأطيب نزه الدنيا أربع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند (مصر)

خلد الله ملك سلطانها * ومن خصائصها كثرة الذهب والدنانير وكان يقال فى المثل السائر ما معناه من دخل مصر ولم يستغن فلا أغناه الله * ومنها الكتان الذى يبلغ قيمة الحمل منه مائة ألف دينار ويقال له دق مصر وهو من الكتان المحض لا غير ومثل هذا لا يوجد فى الدنيا * وحمير مصر موصوفة بحسن المنظر وكرم المخبر حتى لا يخرج من بلد أمثالها ولا أفهم منها (ومن) خصائصها الهرمان ووصفهما يعجز عنه اللسان (ومنها) ثعابين لا تكون الا بمصر وهى عجيبة الشان فى اهلاك بنى آدم والحيوان وليس لها عدو الا النمس وهى احدى العجائب لانها دويبة متحركة اذا رأت الثعبان دنت منه من غير خوف ولا جزع فينطوى الثعبان عليها ويريد أن يأكلها فتزفر النمس زفرة يقد الثعبان قطعتين أو قطعا ولولا النمس لاكلت الثعابين سكان مصر والنمس بمصر أنفع لاهلها من القنافذ لاهل سجستان (ومن) خصائصها النيل والمقياس يحكى أنه ليس فى الدنيا أكبر من نيلها نهرا ولا أحكم من مقياسها أمرا * ومن عيوبها أن أهلها يكرهون المطر كراهية شديدة حتى يخرجون فى ذكر كراهيته الى ما لا فائدة فى ذكره لان المطر لا يوافقهم ويهلك زرعهم وخصت بالتماسيح التى هى أخبث حيوان فى الماء وليس فيها منفعة بوجه من الوجوه (اليمن) من خصائصها السيوف والبرود والقرود والزرافة التى فيها شبه من الناقة والثور والنمر * ومن خصائصها العقيق الذى ملا الدنيا كثرة (البصرة والكوفة) كان يقال الدنيا بصرة ولا مملكة بابغداد وكان جعفر بن سليمان يقول العراق عين الدنيا والبصرة العراق والمربد عين البصرة ودارى عين المربد ويقال الحافظ فى المد والجزر بالبصرة ما قولكم وظنكم بقوم يأتيهم الماء صباحا ومساء فان شاؤا أذنوا له وان شاؤا حجبوه (ويحكى) أن أمير المؤمنين هرون الرشيد قال لجعفر بن يحيى وزيره وهما بالكوفة فى آخر الليل قم بنا يا جعفر نتنسم هواء الكوفة قبل أن تكدره العامة بأنفاسها (ومن) أصدق ما قيل الكوفى لا يوفى (بغداد) قال أحمد ابن طاهر هى جنة الارض وواسطة الدنيا وقبة الاسلام ومدينة السلام وغرة البلاد ودار الخلفاء ومعدن الظرائف واللطائف وبها أرباب النهايات فى العلوم والدرايات والحكم والصناعات هواؤها ألطف من كل هواء وماؤها أعذب من كل ماء ونسيمها أرق من كل نسيم لم تزل مواطن الاكاسرة فى سالف الزمان الذين أظهروا المعدلة فى الرعايا ووطنوا الاقاليم والبلدان ومنازل الخلفاء الاعلام فى دولة الاسلام * ومن عجائبها أنها على كونها حظيرة الخلفاء ومقرها لا يموت فيها خليفة قال عمارة بن عقيل فيها شعرا

قضى ربها أن لا يموت خليفة * بها وعاقد شاء فى خلقه يقضى

(الاهواز) من خصائصها ان بها ثلاثة بلاد كل واحدة منها مخصوصة بشئ لا يوجد مثله فى البلاد * منها عسكر مكرم الذى لا يكون أحد يقاومه * ومنها السكر الذى لا يعادله شئ فى الدنيا طيبا وكثرة ولا يكون الا بها * ومنها تستر التى بها طراز الديباج الفاخر وهو موصوف مع ديباج الروم * ومنها السوس التى بها طراز الخز النفيسة الملوكية (ومن) عيوب الاهواز العقارب الجرارات القاتلة ولا يوجد بها احد محمر الوجه لا رجل ولا امرأة ولا صبى أصلا (فارس) من خصائصها ماء الورد الذى لا يوجد مثله فى سائر الارض طيبا والجورى منه منسوب الى احدى بلادها والموميات التى تمتحن بأن تكسر رجل ديك ثم يسقى منه وزن شعيرة فان كان

خالصا لجبر الكسر حتى كانه لم يكن ﴿ أصفهان ﴾ هي موصوفة بصحة الهواء وجودة التربة وعذوبة الماء وقلما تجتمع هذه الصفات في بلدة (ويحكى) أن الحجاج ولى بعض خواصه اصفهان وقال له وليتك بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران ﴿ الري ﴾ من خصائصها الثياب المسيرة والمقاريض الوثيقة (طبرستان) يقال انه قد شملهما ازان غيرها من كثرة الاشجار والخضرة والمياه * ومن خصائصها النارنج والاترج (جرجان) وهي جبلية سهلية برية بحرية يعدون بها مائة نوع من أنواع الرياحين والبقول والحشائش الصفراوية والثمار والحبوب السهلية والجبلية التي هي مبذولة بها يتعيش منها الغرباء والفقراء باجتنائها وبيعها وجمعها وفيها حب الرمان وبزرقطونا والتين مباح لهم (ومن) خصائصها العناب الذي لا يكون في سائر البلدان مثله وتلقى حتى في الصيف والشتاء في أسواقها من الخيار والفجل والجزر ومن الرياحين كالخزامى والخيري والبنفسج والنرجس والاترج والنارنج وهي مجمع السمك وطير الماء والدراج والحجل حتى يقال لها بغداد الصغيرة الا انها وبيئة مختلفة الهواء كثيرة الايذاء قتالة الغرباء ويقال ان جرجان مقبرة لأهل خراسان وكان أبو تراب النيسابوري يقول لما قسمت البلاد بين الملائكة وقعت جرجان في قسم ملك الموت اى لكثرة الموتى بها ﴿ نيسابور ﴾ يقال ان كل بلدة موسومة بسابور فهي جليلة نفيسة كسابور من فارس وجندسابور من الاهواز وقرى سابور من الهند ولا كنيسابور التي هي سرة خراسان وغرتها ويقال ان كل بلدة لها اسمان فناهيك بها شرفا وعظمة كمكة يقال لها بكة والمدينة يقال لها يثرب ومصر يقال لها الفسطاط وحلب يقال لها الشهباء وبغداد يقال لها مدينة السلام وبيت المقدس يقال لها ايلياء ودمشق يقال لها الشام والري يقال لها المحمدية وأصفهان يقال لها جي واليهودية أيضا وسجستان يقال لها زرنج وخوارزم يقال لها كاث ونيسابور يقال لها ابرشهر (وكان) المأمون يقول عين الشام دمشق وعين الروم قسطنطينية وعين العراق بغداد وعين خراسان نيسابور وعين ماوراء النهر سمرقند (وكان) عمرو بن الليث صاحب نيسابور يقول ألا أقاتل عن بلدة حشيشها البرسان وحجرها الفيروزج وترابها الطين الاكل الذي لا يوجد مثله في الارض ويحمل من زورن نيسابور الى أدنى الارض وأقصاها ويتحف بها الملوك والسادات (وأما الفيروزج) فلا يكون الا بنيسابور وربما بلغ قيمة الفص المثقال والمثقالين وفوق ذلك وقد جمع الخضرة والنضارة والخاصية وكونه لم يتغير بالماء الحار وتبلغ القطعة المميزة منه مائة دينار * ولما دخل اليها أحمد بن طاهر قال يا لها من بلدة جليلة لو لم يكن لها عينان وكان ينبغي أن تكون مياهها التي في باطن الارض على ظاهرها وأن تكون مسالحها التي على ظاهرها في باطنها وأنشد

ليس في الارض مثل نيسابور * بلد طيب ورب غفور

﴿ طوس ﴾ ومن خصائصها الشيع الذي لا يكون الا بها والحجر الابيض الذي يتخذ منه القدور والمقالي والجام وقد يتخذ منه كل ما يتخذ من الزجاج كالاقداح والسكرجات وغيرها وقيل قد ألان الله لأهل طوس الحجر كما ألان لداود عليه السلام الحديد ﴿ هراة ﴾ مدينة عظيمة ينشد فيها

هراة أرض خصبها واسع * ونبتها التفاح والنرجس
ما أحد منها الى غيرها * يخرج الا بعد ما يفلس

(ومن خصائصها) الكشمش وهو نوع من الزبيب الذى لا يوجد ببلد غيرها مثله والطائفى أيضا وهو نوع فاخر من الزبيب وهو الذى يقال فيه

وطائفى من الزبيب به * تنقل الشرب حين تنتقل
كأنه فى الاناء أوعية * من الجارى ماؤها عسل

(مرو) وهى مدينة جليلة بناها ذو القرنين ويقال لها أم خراسان وينشد فيها

بلد طيب وماء معين * وثرى طيبه يفوح عبيرا
واذا المرء قدر السير منه * فهو ينهاه بأسمه أن يسيرا

(بلخ) واليها ينسب جيحون ويقال له نهر بلخ ويقال العيش فى الصيف ببلخ كتصحيفه ومن خصائصها النيلوفر والبنفسج والبجادى *(سجستان)* يقال ماؤها وشل ولصها بطل * ويروى فى أفاعيها عن شبيب بن شبة أنه قال صغار أفاعيها سيوف وكبارها حتوف * ومن شروط أهلها أن لا يصيدوا ولا يأمن قنافذها أصلا لانها تأكل أفاعيها وحياتها وقد ذكرنا أفاعى سجستان مع ثعابين مصر آنفا وحرارات الاهواز وعقارب شهرزور وكما يذكر حكماء اليونان وصاغة حران وحاكة اليمن وأطباء جنديسابور ولصوص طوس ورماة الترك وسحرة الهند *(بست)* ويقال ان هواءها كهواء العراق وماءها كماء الفرات وسئل بعض الفضلاء عنها فقال صفتها تثنيتها يعنى أنها بستان *(غزنة)* هى مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء فالاعمار بها طويلة والامراض بها قليلة وما ظنك بأرض تنبت الذهب ولا تلد الحيات ولا الحشرات المؤذية فهى أذكى أرض وأطيبها وأنظفها * ومن خصائصها ان يخرج منها الرجال الانجاد الاجلاد وكان أبو مسلم يكتب الى داود صاحب غزنة ان أنفذ الى الرجال من زوالستان والخيل من تخارستان * ومن مناقبها انها قليلة الثمار لان كثرة الثمار تقترن بكثرة الامراض وكلما كانت الثمار أقل ببلدة كانت الامراض بها أقل والهواء بها أصح والتربة أخف والماء أهنأ وأمرأ *(بلاد الهند)* ناهيك بها ديارا يأتى من بحرها الدر ومن جبلها الياقوت ومن شجرها العود ومن ورقها العطر والكافور وأنشد الثعالبى فى غلام هندى

هذا غزال الهند فى الغزلان * كمثل عود الهند فى العيدان
وبه بديع الحسن فى الغلمان * مصور من حدق الحسان
كأنه فى ناظر الانسان * انسان عين الحسن فى الزمان

(ومن خصائصها) الفيل والكركند والنمر والببغا والطاوس والعاج والساج والتوتيا والقرنفل والسنبل والتنبل والنارجيل وجوز الطيب والسيوف والحراب والذهب والعطر وهى أكثر خصائص من كل البلدان على الاطلاق *(سمرقند)* لما اشرف عليها قتيبة بن مسلم قال كأنها السماء فى الخضرة وكأن قصورها النجوم اللامعة وكأن انهارها المجرة وكان يقول سمرقند جنة فى الارض ترعاها الخنازير * ومن خصائصها الكواغد التى ازرت بكواغد الارض فى الطول والعرض والجلود والرقاق التى لا توجد فى الدنيا وكان الاوائل يكتبون كتب العلوم والحكمة والتواريخ فيها لحسنها ولينها واقامتها وقال الشاعر

للناس فى أخراهم جنة * وجنة الدنيا سمرقند

يا من يساوى أرض بلخ بها * هل يستوى الحنظل والقند

(الصين) ومن خصائصها الظروف الصينية ولهم الفخار الفاخر الذى لا يوجد فى غيرها ولهم الابداع فى خرط التماثيل واتقانها وعمل التصاوير والنقوش المدهشة كالاشجار والوحوش والطيور والازهار والثمار وصور الانسان على اختلاف الحالات والاشكال والهيئات حتى لا يعجزهم شئ الا الروح والنطق ثم لا يرضون بذلك حتى ان مصورهم يفصل بين الشخص الضاحك من الغضب والضاحك من العجب والضاحك من السرور والضاحك من الخجل ولهم الحرير المخروبها المماطر التى لا تبل بالمطر ولهم الستائر التى يستتر بها الفارس والفرس فى الحرب ولا تؤثر السهام فيها ولا الجروح ويكون زنة كل واحدة منها دون الرطل الشامى ولهم مناديل الغمر التى اذا اتسخت ألقيت فى النار فتعود جديدة ولم تحترق (بلاد الترك) هى بلاد توازى ببلاد الهند فى كثرة خصائصها كالمسك والسمور والسنجاب والقاقم والفنك والثعالب السود والخذنك واليشم والخرخار الذى يتخذ من ذنبه وعرفه المطارد *(فأما تبت)* فهى أيضا من بلاد الترك وقد خصت بجوهر شريف وعرض لطيف أما الجوهر فالذهب الذى ينبت فيها وأما العرض فمن أقام بها اعتراه الفرح والسرور ولو مات له عشرة من الاولاد لا يعتريه حزن ولا هم ولا يدرى ما سبب ذلك وان الغريب الذى يدخلها لا يزال مسرورا منبسطا حتى يخرج منها وهذه خصوصية عظيمة *(خوارزم)* تناسب بلاد الترك أيضا فى الخصائص ويجلب منها السمور والوبر الفاخر والسموك المملحة والبطيخ الغريب النوع والطعم والحلاوة وهى أشد بلاد الله بردا وشتاء حتى ان جيحون يجمد مع عمقه وعظمته فتمشى على متنه الجامد القوافل والعجل والفيول وربما بقى جامدا مدة تزيد على الشهرين لكنها تصير كالارض اليابسة الجلدة انتهت خواص البلدان (وهنا نبذة تناسب هذا المكان) وحكى ان أبا على الهاشمى وابا دلف الخزرجى كانا يوما فى مجلس أنس عند عضد الدولة بن بويه وكانا شاعرين بليغين فقال أبو على لابى دلف صب الله عليك الحمى الخيبرية والدماميل الجزرية والقروح البلخية فقال له أبو دلف من غير تروّ يا مسكين قد بلغ عظمك السكين اتنقل التمر الى البصرة والعطر الى اليمن لا بل صب الله عليك ثعابين مصر وأفاعى سجستان وعقارب شهرزور وجرارات الاهواز وباء جرجان وصب على برود اليمن ومقصب مصر وتفاصيل اسكندرية وحلل الصين وخزوز الكوفة واكسية فارس وشربناف أصفهان وسقلاطون الروم ونصافى بغداد ومنير الرى وطرز نيسابور وملحم مرو وسنجاب الخزر وسمور بلغار وثعالب الخزر وفنك كاشغر وحواصل هراة وقندس التغزغز وتكك ارمينية وجوارب قزوين وأفرشنى بسط شيراز وأخدمنى خصيان الخطا وغلمان الترك وسرارى بخارى ووصائف سمرقند وحملنى على نجائب نجد وعتاق البادية وحمير مصر وبغال برذعة وزقنى تفاح الشام وموز اليمن ودبس ارجان وتين حلوان وعناب طبرستان واجاص بست ورمان الرى وكمثرى نهاوند ومشمش طوس وسفرجل خلاط وبطيخ خوارزم وأشمنى مسك تبت وعود الهند وكافور قنصور وأترج المريد ونارنج البصرة ومنصور الصغد ونوفر السروان وورد جور ونرجس الدشت وشاهسفرم ترمذ *فلما سمع عضد الدولة ذلك ضحك وتعجب من استحضاره خواص البلدان فى الحال وأمر له بخلعة سنية ومال والله سبحانه وتعالى أعلم

بالصواب

بالصواب

﴿ يتلوه نبذة من أخبار ملوك الزمان السالفة منقول من كتاب الذهب ﴾
﴿ المسبوك في سير الملوك للامام الحافظ العلامة أبي الفرج ﴾
﴿ ابن الجوزي تغمده الله برحمته ﴾

(قال) حكى بعض علماء التاريخ أن قيصر ملك الشام والروم أرسل رسولا الى ملك فارس أنو
شروان صاحب الايوان فلما وصل ورأى عظمة الايوان وعظمة مجلس كسرى على كرسيه
والملوك في خدمته وممر الايوان فرأى فيه اعوجاجا في بعض جوانبه فسأل الترجمان عن ذلك
فقيل ذلك بيت لامرأة عجوز كرهت بيعه عند عمارة الايوان فلم ير ملك الزمان اكراهها على البيع
فأبقى بيتها في جانب الايوان فذلك ما رأيت وسألت فقال الرومي وحق دينه ان هذا الاعوجاج
أحسن من الاستقامة وحق دينه ان هذا الذي فعله ملك الزمان لم يؤرخ فيما مضى لملك ولا يؤرخ
فيما بقي لملك فأعجب كسرى كلامه وأنعم عليه ورده مسرورا محبورا (ولما) افتتح كسرى بلاد
العجم وأحكم البنيان وشيد الحصون ومهد البلاد ونشر العدل والانصاف في الحاضر والباد
وجند الجنود وحشد الحشود سار الى نحو الجزيرة وآمد وفتح ما هنالك من البلاد الا آمد فانه عجز
عنها لتشييد بنائها وتمكين سورها فرحل الى الفرات وافتتح حلب وأعمالها وكثيرا من الشام
وغدر بقيصر ملك الشام والروم وقتل ابن أخته بحمص ثم سار الى انطاكية وقتل صاحبها
وافتتحها فخاف قيصر وهادنه وحمل اليه الجزية وكان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي
ذلك نزل قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وللقضية قصة
مشهورة ليس هذا موضع ذكرها قال وحمل كسرى من الشام من أعاجيب الرخام وبدائع المرمر
وأنواع البلاط المجزع والاحجار البهجة فبنى بالعراق مدينة تسمى برومية وزخرفها بأنهى
ما قدر عليه وكان أراد أن يصنع ذلك بآمد فلم يقدر على أخذها وفتحها فجعل رومية على هيئتها
وشكلها واشتد سلطان كسرى وعظم ملكه حتى هابته ملوك الارض وهادنته وحملت اليه
الجزية وتزوج بشاه روزا ابنة خاقان ملك الترك ولم يكن في زمانها أكمل منها محاسن ولا أبدع
صورة وشكلا (وكتب) اليه ملك الصين من يقفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي
يجري في ساحة قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي يوجد ريح قصره في فرسخين
وتخدمه بنات ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى أنوشروان وأهدى
اليه فارسا وفرسه من الدر المنضود وعينا فرسه من الياقوت الاحمر وأهدى اليه ثوبا من الحرير
الصيني فيه صورة الملك كسرى وهو جالس على كرسيه في ايوانه والتاج على رأسه والملوك في
خدمته والخدم بأيديهم المذاب المصورة المنسوجة بالذهب في أرض لازوردية في صندوق مرصع
بأنواع اليواقيت الفاخرة التي لا قيمة لها وأهدى اليه جارية خطائية تغيب في شعرها الحالك اذا
أسبلته يتلألأ جمالا وبهاء وغير ذلك من طرف الصين وأعاجيبه (وكتب اليه) ملك الهند من ملك
الهند وعظيم أراكنة الشرف صاحب قصر الذهب والزمرد والياقوت والزبرجد الذي أبواب
قصره من الزمرد الذبابي الى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس وأهدى اليه ألف من من العود
الهندي الذي يذوب على النار كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع فتتبين فيه الكتابة وأهدى

اليه جاما من الياقوت البهرماني يفتح شبرا في شبر سمكه عرض أصبعين وأهدى اليه أربعين درة يتيمة كل واحدة تزيد على ثلاثة مثاقيل وأهدى اليه عشرة أمنان كافور كالفستق وأكبر وجارية طولها عشرة أشبار الى صدرها وخمسة أشبار الى فرقها تضرب أهداب عينيها على خديها فكان بين أجفانها لمعان كلمعان البرق من بياض مقلتيها وسواد سوادهما مع صفاء لونها ودقة تخاطيطها واتقان شكلها مقرونة الحاجبين وكان كتابه في لحى شجر الكادي والكتابة بالذهب وهذا الشجر يكون بأرض الصين والهند وهو نوع من نبات الطيب عجيب ذو لون أبيض كالفضة مصقول كالمرآة ينطوى كالورق ولا يتكسر وريحه أعطر شيء من الطيب (وأهدى) اليه ملك تبت من عجائب بلاده مائة جوشن تبتية ومائة قطعة تجافيف كالبرانس كل واحدة منها تستر الفارس وفرسه ومائة ترس تبتية لا تعمل في هذه الاتراس والجواشن والتجافيف عوامل الرماح ولا بواتر الصفاح ولا شدائد نصول الجراح وزنة كل قطعة من هذه المذكورة ما بين أربعين درهما الى الستين درهما وأهدى اليه أربعة آلاف من من المسك التبتي وتسعين غزالا من غزلان المسك في الحياة ومائدة عظيمة من الذهب الاحمر مرصعة بأنواع الدر والجوهر يدور حولها نحو ثلاثين رجلا قد كتب على حافتها أشهى الطعام ما أكله الآكل من حله وجاد على ذى الفاقة من فضله ما أكلته وأنت تشتهيه فقد أكلته وما أكلته وأنت لا تشتهيه فقد أكلك (وكان) لكسرى خواتيم أربعة (خاتم) للخراج فصه ياقوت أحمر يتقد كالنار نقشه العدل العدل (وخاتم) للضياع فصه فيروزج نقشه العمارة العمارة (وخاتم) للضرب والعقوبة فصه من زمرذ نقشه التأني التأني (وخاتم) للبرد فصه درة بيضاء نقشه العجل العجل (وكان) له مائدة أهداها اليه قيصر ملك الروم من العنبر فتحها ثلاثة أذرع على ثلاث قوائم من الذهب مفصصة بأنواع الجواهر أحد الارجل الثلاثة ساعد اسد وكفه والآخر ساق وعل والثالث كف عقاب ومخلبه وثلاثون جاما من الجزع اليماني فتح كل منها شبر في شبر وكان عنده خمسة آلاف درة زنة كل واحدة منها ثلاثة مثاقيل (وكان) يقول خير الكنوز معروف أودعته الاحرار وعلم تورثته الاعقاب وأطول الناس عمرا من كثر علمه فانتفع به من بعده (وكان) لكسرى عشرة آلاف غلام من الترك والخطا وهم في غاية الحسن والجمال واستقامة الصور والتخطيط في آذانهم قروط الذهب الاحمر فيها الدر والياقوت معلقا ولباسهم أقبية الديباج المدثر عشرة صنوف كل صنف منها على قد واحد وزى واحد ولون واحد من ملابس الديباج ولا يزالون كذلك وكلما التحى واحد منهم أو مات أتى بغيره مكانه في الوقت والحال (وكان) على مربطه تسعة آلاف فيل منها ألفان وسبعمائة فيل اشد بياضا من الثلج ومنها ما ارتفاعه اربعون شبرا مات منها فيل فوزن احد نابيه فوجد مائتين واربعين منا بالبغدادى (ولما) ملك الاسكندر فارس والمغرب والشام وبنى الاسكندرية ودمشق وغيرهما وأحاديثه طويلة ارتحل نحو الهند والسند والصين فوطئ أرضها وذلل ملوكها وأهديت اليه الهدايا من الترك والتبت وغيرهم الى انتهى مطلع الشمس من العمران وكان معلمه ارسطاطاليس فبلغه أن بأقصى الهند ملكا عادلا من ملوكهم وهو ذو حكمة وديانة وسياسة وقد أتى عليه مئون من السنين وهو قاهر لطبيعته مميت لشهوات نفسه يتجمل بكل خلق كريم ويظهر بكل فعل جميل فكتب اليه الاسكندر يقول اذا أتاك كتابي هذا فلا تقعد ولو كنت

ماشيا

ماشـئـاحتى تأتيني والافرقت ملكك والحقتك بمن مضى فلما ورد الكتاب على ملك الهند كتب جواب الاسكندر بأحسن خطاب والطف جواب ولقبه بملك الملوك العادلة واعلم الاسكندر في جوابه انه قد اجتمع عنده اشياء لم تجتمع عند ملك من ملوك الدنيا * من ذلك ابنة لم تطلع الشمس على احسن صورة وهيئة منها * ومنها فيلسوف يخبرك عن مرادك من قبل ان تسأله * ومنها طبيب لاتخشى معه من الادواء والامراض والعوارض الاماجاء من قبل الموت * ومنها قدح اذا ملأته شرب منه عسكرك بجمعه ولا ينقص من القدح شئ وانى مهد جميع ذلك الى ملك الملوك وسائر اليه قال فلما قرأ الاسكندر جوابه وسمع بذكر هذه الاشيا قلق اليها قلقا عظيما فأرسل اليه جماعة من الحكماء ان يشخصوه اليه ان كان كاذبا وان يخبروه فى المقام ان كان صادقا وياتوه بهذه الاربع فمضى القوم الى ملك الهند فتلقاهم احسن لقاء وانزلهم ارحب منزل واكرمهم اعظم اكرام مدة ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع جلس لهم مجلسا خاصا واقبل على الحكماء وباحثهم فى اصول الحكمة والفلسفة والعلم الالهى والمبادى الاول والهيئة والارض ومساحتها والبحار وغيرها حتى ملأ صدورهم من العلم والحكمة ثم اخرج ابنته اليهم وأبرزها عليهم فلم يقع احدهم على عضو من اعضائها فأمكنه ان يتعدى ببصره عن ذلك العضو الى غيره وشغله تأمل ذلك العضو وحسن تخطيطه واتقان صنعه فخافوا على عقولهم الزوال ثم رجعوا الى نفوسهم عند سترها وقد اندهشوا وسير صحبتهم القدح والطبيب والفيلسوف وودعهم مسافة من الارض بعد ان خيروه فى المقام فلما ورد ذلك على الاسكندر امر بانزال الطبيب والفيلسوف فى دار الضيافة والاكرام ونظر الى الجارية فطاش عقله عند مشاهدتها وشغف بها وكان الاسكندر اذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة وكان من أحسن الناس خلقا وخلقا واكثر الملوك انصافا وعدلا واغزر الخلق معرفة وحكمة واعظم الملوك هيبة وصيتا فأمر القيمة باكرامها واحترامها وتعظيمها وتقديمها على سائر حرمه واهله ثم قصت الحكماء ماجرى بينهم وبين ملك الهند من المباحث فأعجب الاسكندر وامتحن القدح بأن ملأه ماء فشرب منه جميع عسكره ولم ينقص منه شئ وسير فى الحال الى الفيلسوف يمتحنه فيما قيل عنه باناء مملوء من السمن بحيث لايمكن أن يزاد فيه شئ وقال للرسول سر به الى الفيلسوف وضعه بين يديه ولا تخبره بشئ أصلا فلما وصل به وضعه بين يديه ووقف ولم يكلمه فأخذه الفيلسوف بيده ونظره وتأمله باتقاد بصيرته وأخذ ابرا صغارا كثيرة وغرزها فى السمن حتى بقى وجه السمن كالقنفذ وسيرها الى الاسكندر فلما رآها الاسكندر ووقف عليها حرك رأسه ثم أمر فجعل من الابر كرة حديد وسيرها الى الفيلسوف فلما وقف الفيلسوف عليها ضرب منها مرآة مصقولة ترد صورة من تأملها من الاشخاص لشدة تلألئها وصفائها وزوال درنها وأمر بردها الى الاسكندر فجعلها الاسكندر فى طست فيه ماء وسيرها الى الفيلسوف فلما نظرها الفيلسوف جعلها كرة مقعرة حتى طفت على وجه الماء وسيرها الى الاسكندر فلما رآها الاسكندر ثقبها وملأها ترابا وردها الى الفيلسوف فلما رآها الفيلسوف تغير لونه ودمعت عينه وسيرها الى الاسكندر على حالها من غير ان يحدث فى التراب حادثة قال فلما كان من الغد جلس الاسكندر خلوسا خاصا وأمر باحضار الفيلسوف فلما قبل نحو الاسكندر رآه الاسكندر شيا باحسنا كاحسن الناس فتعجب من حسنه وهيئته لخط

الفيلسوف يده على انفه ثم أتى بتحية الملوك فاشار الاسكندر اليه بالجلوس على كرسي وضعه له
بين يديه فجلس حيث أمره ثم قال له الاسكندر ما بالك لما نظرت اليك وضعت اصبعك على أنفك
فقال أيها الملك المعظم دام لك الملك والنعم لما نظرت الى استحسنت صورتي وخطر بخاطرك هل
حكمة هذا الشاب على قدر صورته فوضعت اصبعي على أنفي أخبر الملك أنه ليس في الهند مثلي
فقال صدقت قد خطر ذلك بخاطري * ثم قال له الاسكندر يا رئيس حدثني عما كان بيني وبينك
من الرسائل فقال أيها الملك أرسلت الى باناء مملوء من سمن لا يمكن أن يزاد فيه تخبرني أنك قد
امتلأت من الحكم فلا يمكن أن يزاد على حكمتك شيء فاخبرتك أن عندى من دقائق الحكم
ولطائفها ما ينفذ في حكمتك كما نفذت الابر في السمن ثم أرسلت الى بالابر كرة فاخبرتني أن نفسك
قد علاها من وسخ الصدا بقتل الاعداء وسفك الدماء ما قد علا هذه الكرة فاخبرتك أن عندى
من الحيلة والملاطفة ما يجعل نفسك مثل صفاء هذه المرآة حتى تشرق على الموجودات ثم اعلمتني
بالطشت والماء أن الايام والليالي قد قصرت عن ذلك فاخبرتك أني سأعمل في الحيلة على ايصالك
الى العلم الكثير في العمر القصير كما شرفت الحديد الذى من طبعه الرسوب في الماء على وجه الماء
فثقبت المقعر وملأته ترابا تخبرني بالموت والقبر فلم أغيره مخبرا للملك أن لا حيلة في الموت فتعجب
الاسكندر وقال والله ما غادر ما خطر بخاطري ثم أمر له بخلع وأموال كثيرة فأبى وقال أنا راغب
فيما يزيد في عقلي فكيف أدخل على عقلي ما ينقصه أيها الملك أحسن الى اهل الهند وكف عن
معارضتهم وقيل ان القدح الذى شرب منه عسكر الاسكندر وما نقص منه شيء هو قدح آدم أبي
البشر عليه السلام معمول من ضروب الخواص والروحانية وشاهد من الطبيب من لطائف
صنائعه ما بهر عقله ومن عجائب علاجه وتلطفه في ازالة الآفات والأدواء (وقيل) مر ببابل فأخبر
عن غار هنالك وبه آثار عظيمة فأتاه ووقف على بابه فاذا عليه مكتوب بالسرياني يا من نال المنى
وأمن الفنا وقد وصل الى هنا اقرأوا فتفكروا وادخلوا الى الغار واعتبروا واعلموا أني قد ملكت البلاد
وحكمت على العباد ونلت من الدنيا المراد قال فدخل الاسكندر الغار وقد اسبل الدموع
الغزار فوجد شخصا عظيم الهامة طويل القامة على سرير من الذهب ملقى وقد ترك جميع ما ملك
وألقى ويده اليمنى مقبوضة والاخرى مفتوحة ومفاتيح خزائنه عند رأسه مطروحة وعلى يمينه
لوح مكتوب فيه جمعنا المال وأمكناه وعلى شماله لوح مكتوب فيه ثم رحنا وتركناه وعند رأسه لوح
مكتوب فيه

لقد عمرت في زمن سعيد * وكنت من الحوادث في أمان
وقاربت الثريا في علو * فصرت على السرير كما تراني

فقال الاسكندر فسبحان الملك الذى لا عزل له ووقع في قلبه الوجل والوله فترك كل ما كان له
وتخلى للعبادة وأصلح عمله وفرق الذخائر والخزائن وتصدق بماله في الحصون والمدائن وأعتق
العبيد والخدم وانتصب لعبادة الله على حسن قدم وقال أعزل نفسي قبل العزل وأحاسبها قبل
حساب يوم الفصل ولبس الخشن والمسوح رغبة في ملك الابد والثواب الممنوح وجرح نفسه بسكين
الجوى حتى أعرضت عن مهاوي الهوى لما وجد في الغار الدوا وترك ما حاز واحتوى واعتزل اللهو
وانزوى ولبساط الرغبة طوى ولسان حاله ينشد لما تم له واستوى

دع الهوى فآفة العقل الهوى * ومنتهى الوصل صدود ونوى
وراقب الله فانت راحل * الى الثرى ومعظم العمر انطوى
ماينفع الانسان يوم موته * ماحازمن أمواله وما احتوى
يقسمها وارثه برغمه * وهو بنار اثمها قد اكتوى
تب قبل شيب الرأس فالتائب لا * يتبع شيب رأسه الا التوى
مادام فى العمر اخضرار عوده * سهل وصعب عوده اذا ذوى
اذا أضيع اول العمر أبت * اعجازه الا اعوجاجا والتوا

(قيل) ورجع الاسكندر من بابل وقد أحاطت به البلابل وظهرت به آثار السقام حتى ثقل لسانه بالكلام وكان قد رأى فى منامه وطيب لذيذ أحلامه انه يموت فوق ارض من حديد وتحت سماء من حديد ثم أخذه التعطش والحما والتلهب والظما ففرشوا تحته دروع الحديد وظللوا فوقه بالجحف الفولاذ استحلابا للتبريد فأفاق بعد زمان من الغشوة واللهف فرأى دروع الحديد تحته وفوقه الجحف فايقن بارتحاله وكتب كتابا الى أمه بصورة حاله وأوصاها بأن تعمل له وليمة عجيبة الاسلوب وأن لا يحضرها الا من لا أصيب بخليل ولا محبوب (فلما) مات رحمه الله وضع فى تابوت من ذهب ليحمل الى امه الى الاسكندرية واجتمعت له هذه النعم وعمره ست وثلاثون سنة وكان مدة ملكه تسع سنين فقال حكيم الحكماء ليتكلم كل منكم بكلام ليكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا فقام أحدهم وقال لقد أصبح مستأسرا الملوك أسيرا وقال آخر هذا الاسكندر كان يخبأ الذهب فصار الذهب يخبؤه وقال آخر العجب كل العجب أن القوى قد غلب والضعفاء مغترون وقال آخر قد كنت لنا واعظا ولا واعظ أبلغ من وفاتك وقال آخر رب هائب لك لا يقدر أن يذكرك سرا وهو الآن لا يخافك جهرا وقال آخر يامن ضاقت عليه الارض فى طولها والعرض ليت شعرى كيف حالك فى قدر طولك وقال آخر يامن كان غضبه الموت هلا غضبت على الموت وقال آخر سيلحق بك من سره موتك وقال آخر مالك لا تحرك عضوا من أعضائك وقد كنت تزلزل الارض (فلما) ورد على أمه فى التابوت شرعت فى عمل الوليمة وهيأت المآكل والمطاعم ونادت لا يحضر الوليمة الا من لا فجع فى الدنيا بمحبوب ولا خليل فلم يحضر الوليمة أحد فقالت مابال الناس لا يحضرون الوليمة قالوا أنت منعتيهم من الحضور قالت كيف ذلك قيل لها قد أمرت أن لا يحضرها من فقد محبوبا ولا من فجع بخليل وليس فى الناس أحد الا وقد أصيب بذلك مرارا فلما سمعت بذلك خف مابها من الحزن وتسلت بعض تسلية وقالت رحم الله ولدى لقد عزانى بأحسن تعزية وسلانى بألطف تسلية (ياهذا) أين القرون الاول والأخر أين من ملك وقهر أين من حشد وحشر أين من أمر وزجر وخرب آخرته ودنياه عمر وأمن الموت المنتظر هل كان له من الموت مفر فلما جاءه المنون بالامر الأمر حطه من القصور الى الحفر وعوضه عن الحرير بالمدر وسلط عليه الدود الى ان اضمحل واندثر ولم يبق منه عين ولا أثر الا ذل وفتر ووهن وخور وعنف على ذنبه المحتقر وبني عاقدم وأخر من العجر والبجر شعر

تبني وتجمع والآثار تندرس * وتأمل اللبث والارواح تختلس
ذا اللب فكر فما فى الخلد من طمع * لابد أن ينتهى أمر وينعكس

أين الملوك وملاك الملوك ومن * كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم في كل معركة * تخشى ودونهم الحجاب والحرس
أصبحهم حدث وضمهم جدث * باتوا وهم جثث في الرمس قد حبسوا
أضحوا بمهلكة في وسط معركة * صرعى وماشي الورى من فوقهم تطس
كأنهم قط ما كانوا وما خلقوا * ومات ذكرهم بين الورى ونسوا
والله لو شاهدت عيناك ما صنعت * يد البلاء بهم والدود تفترس
لعاينت منظراً تشجى القلوب به * وعاينت منكراً من دونه البلس
من أوجه ناظرات حار ناظرها * ورونق الحسن منها كيف ينطمس
وأعظم باليات ما بها رمق * وليس تبقى بهذا وهي تنتهس
وألسن نطقات زانها أدب * ماشانها شأنها بالآفة الخرس
تبسهم ألسن للدهر فاغرة * فاهلقوا هالهم انبا ردى وكسوا
عراً من الوشي لما البسوا حللا * من التراب على اجسامهم وكسوا
وعاد ترب المنايا من ملابسهم * جون الثياب وقد مازانها الورس
الام يا ذا النهى لا ترعوى أبدا * ودمع عينك لا يهمى وينبجس

هذا آخر الكلام من اخبار الملوك الماضية والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿فصل في ذكر الكلام في مسائل عبد الله بن سلام لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام﴾

وفيها فوائد كثيرة وعلوم غزيرة تزيد هذا الكتاب رونقا وبهجة وتفيد الناظر فيه استدلالا وحجة روى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أن يكاتب ملوك الكفار وان يدعوهم الى عبادة الملك الجبار كتب كتابا الى يهود خيبر حيث كانوا أقرب الكفار اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما الذي أكتبه اليهم فأملاه جبريل فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى يهود خيبر أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والدين الخالص لله والعاقبة للتقوى والسلام على من اتبع الهدى وأطاع الملك الاعلى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم به فكتب ثم ختمه وأرسل به الى يهود خيبر فلما وصل اليهم أتوا به شيخهم وكبيرهم وحبرهم وعالمهم عبد الله بن سلام وكان اسمه قبل اسلامه اشماويل فقالوا يا ابن سلام هذا كتاب محمد قد أتانا فاقرأه علينا فقرأه عليهم ثم قال لهم ما ترون وقد علمتم أن في التوراة علامات تعرفونها وآيات لا تنكرونها تظهر على يد محمد الذي بشر به موسى بن عمران فان يك هذا أطعناه فقالوا اذا ينسخ كتابنا ويحرم ما هو محلل لنا فقال ابن سلام يا قوم لقد آثرتم الدنيا على الآخرة والعذاب على الرحمة ثم قال لهم ان محمدا رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب وأنتم بين أظهركم التوراة وتكتبون وتقرؤن فأنا أستخرج من التوراة ألفا وأربعمائة مسئلة وأربع مسائل من غوامضها وأتوجه بها اليه فان عرفها وأجاب عنها وكشف الالتباس فهو الذي بشر به موسى بن عمران فنؤمن به حقيقة الايمان وان تلكأ وعجز عن حلها فلا نرجع عن ديننا ولا نتبعه لحظة من زمان فأجابه اليهود الى ما قالوا واستخرجوا من التوراة ما قدروا عليه من غوامض لا تصل اليها أفهامهم وجهزوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم قال

فلما وصل المدينة ودخل من باب المسجد ورأى أنوار النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من حوله
حن قلبه الى الاسلام فقال السلام عليك يا محمد أنا اشمويل بن سلام والسلام على أصحابك
الاعلام فقالوا وعلى من اتبع الهدى السلام ورحمة الله وبركاته على الدوام ثم أمره النبي صلى الله
عليه وسلم بالجلوس فجلس فقال له ما تريد يا ابن سلام فقال يا محمد أنا من علماء بني اسرائيل وممن قرأ
التوراة وفهمها وعلمها وأنا رسول اليهود اليك وقد أرسلوا معي رسائل لا نفهمها عن يقين وقد
سألوك أن تبينها لهم وأنت من المحسنين فقال عليه الصلاة والسلام قل ما بدا لك من المسائل
يا ابن سلام فقد أخبرني بها جبريل عن الملك العلام وان شئت أخبرتك بها قبل أن تفوه بالكلام
فقال يا محمد أعلمني بها لكي أزداد يقينا فقال يا ابن سلام لقد جئتني بألف مسئلة وأربعمائة
مسئلة وأربع مسائل استخرجتموها من التوراة ونسختها بخطك قال فنكس عبد الله بن سلام
رأسه وبكى وقال صدقت يا محمد وأنت الصادق الامين يا محمد أنت نبي أم رسول فقال ان الله جل
وعلا بعثني نبيا ورسولا وخاتم النبيين أما قرأت في التوراة محمد رسول الله والذين معه أشداء
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا قال صدقت يا محمد
أمكلم أم موحى اليك قال يا ابن سلام ان هو الا وحي يوحى ينزل به جبريل الامين عن رب العالمين
قال صدقت يا محمد كم خلق الله من نبي قال مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا قال صدقت يا محمد فكم
من مرسل فيهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر قال صدقت يا محمد فمن كان أول الانبياء قال آدم عليه
السلام قال فمن كان أول المرسلين قال آدم أيضا كان نبيا مرسلا قال صدقت يا محمد (فأخبرني)
عن رسل العرب كم كانوا قال سبعة ابراهيم واسمعيل وهود ولوط وصالح وشعيب
ومحمد قال صدقت يا محمد (فأخبرني) كم كان بين موسى وعيسى من نبي قال ألف نبي قال
صدقت يا محمد فعلى أي دين كانوا فقال على دين الله الخالص ودين ملائكته ودين الاسلام
قال صدقت يا محمد ما الاسلام وما الايمان قال الاسلام شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج الى بيت الله الحرام
فمن استطاع اليه سبيلا والايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر
خيره وشره حلوه ومره قال صدقت يا محمد (فأخبرني) كم دين الله تعالى قال يا ابن سلام دين واحد
وهو الاسلام قال صدقت يا محمد كم كانت الشرائع قال كانت مختلفة في الامم الماضية قال
صدقت يا محمد فأهل الجنة يدخلون الجنة بالاسلام أم بالايمان أم بأعمالهم قال يا ابن سلام
استوجبوا الجنة بالايمان ويدخلونها برحمة الله ويقتسمونها بأعمالهم قال صدقت يا محمد
(فأخبرني) كم كتاب أنزل الله تعالى قال يا ابن سلام أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب قال صدقت
يا محمد فعلى من أنزلت هذه الكتب قال أنزل الله عز وجل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وأنزل
على ادريس ثلاثين صحيفة وأنزل على ابراهيم عشرين صحيفة وأنزل الزبور على داود والتوراة
على موسى والانجيل على عيسى والفرقان على محمد قال صدقت يا محمد لم سمي الفرقان فرقانا قال
لان آياته وسوره مفرقة لا كالصحف والتوراة والانجيل قال صدقت فهل في القرآن شيء من
الصحف قال نعم قال وما هو يا محمد فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه
فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم

وموسى قال صدقت يا محمد (فاخبرني) بما ابتداء القرآن وما ختمه قال ابتداؤه بسم الله الرحمن الرحيم وختمه صدق الله العظيم قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن خمسة خلقها الله بيده قال جنة عدن خلقها الله بيده وشجرة طوبى غرسها الله بيده وصوّر آدم بيده وبنى القبة بيده وكتب الالواح لموسى بيده قال صدقت يا محمد (فاخبرني) من أخبرك بما أخبرت قال أخبرني جبريل قال صدقت يا محمد عمن قال عن ميكائيل قال عمن قال عن اسرافيل قال عمن قال عن اللوح المحفوظ قال عمن قال عن القلم قال عمن قال عن رب العالمين (قال) وكيف ذلك قال يأمر الله القلم فيكتب على اللوح وينزل اللوح على اسرافيل ويبلغ اسرافيل ميكائيل ويبلغ ميكائيل جبريل قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن جبريل في زي الذكران هو أم في زي الاناث قال في زي الذكران قال صدقت يا محمد (فاخبرني) ما طعامه وشرابه قال يا ابن سلام طعامه التسبيح وشرابه التهليل قال صدقت يا محمد (فاخبرني) ما طوله وما عرضه وما صفته وما لباسه قال يا ابن سلام الملائكة لا توصف بالطول والعرض لانهم أرواح نورانية لا أجسام جثمانية ضوؤه كضوء النهار في ظلمة الليل له أربعة وعشرون جناحا خضرا مشبكة بالدرّ والياقوت مختومة بالدر واللؤلؤ والمرجان عليه وشاح بطانته من استبرق وهي تأخذ بالبصر وظهارته الوقار ازاره الكرامة ووجهه كالزعفران لا يأكل ولا يشرب ولا يسهو ولا يغفل ولا ينسى وهو قائم بأمر وحي الله تعالى الى يوم القيامة قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن بدء خلق الدنيا وأخبرني عن بدء خلق آدم قال نعم ان الله سبحانه وتعالى تقدست أسماؤه وجل ثناؤه ولا اله غيره خلق آدم من طين بيده وخلق الطين من الزبد وخلق الزبد من الموج وخلق الموج من الماء قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن آدم لم سمي آدم قال لأنه خلق من طين الارض وأديمها قال صدقت يا محمد فآدم خلق من طينة واحدة أم من الطين كله قال يا ابن سلام بل خلق من الطين كله ولو خلق من طينة واحدة لما عرف الناس بعضهم بعضا ولكانوا على صورة واحدة قال صدقت يا محمد فهل لذلك مثل في الدنيا قال نعم أما تنظر الى الدنيا محشوة من تراب أبيض وأحمر وأصفر وأشقر وأغبر وأسود وأزرق وفيه عذب وملح ولين وخشن ومتغير ومنتن وكذلك بنو آدم قال صدقت يا محمد (فاخبرني) لما خلق الله آدم من أين دخلت فيه الروح قال دخلت من فيه قال صدقت يا محمد أدخلت فيه رضا أو كرها قال بل أدخلها الله كرها وأخرجها كرها قال صدقت يا محمد (فأخبرني) ما قال الله لآدم قال يا ابن سلام قال الله لآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال صدقت يا محمد (فأخبرني) كم أكل حبة من الشجرة قال حبتين قال وكم أكلت حواء قال حبتين قال صدقت يا محمد (اخبرني) ما صفة الشجرة وكم غصن كان لها وكم كان طول السنبلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان للشجرة ثلاثة أغصان وكان طول كل سنبلة ثلاثة أشبار قال وكم حبة كان في السنبلة قال خمس حبات قال صدقت يا محمد وكم فرك سنبلة قال فرك سنبلة واحدة قال صدقت يا محمد (اخبرني) عن صفة الحبة كيف كانت قال يا ابن سلام كانت بمنزلة البيض الكبار قال صدقت يا محمد (أخبرني) عن الحبة التي بقيت مع آدم ما صنع بها قال نزلت مع آدم من الجنة فزرعها في الارض فتناسل منها الحب في الارض وبورك فيها قال صدقت يا محمد قال (فأخبرني) عن آدم أين أهبط من الارض

قال

قال أهبط بأرض الهند قال صدقت يا محمد قال فأين أهبطت حواء قال بجدة قال صدقت يا محمد فأين أهبطت الحية قال بأصبهان قال صدقت يا محمد فأين أهبط ابليس قال ببيسان قال صدقت يا محمد ما أغزر علمك وما أصدق لسانك (اخبرني) ما كان لباس آدم لما أهبط من الجنة قال ثلاث ورقات من ورق الجنة وكان متشحا بالواحدة متزرا بالاخرى معتما بالثالثة قال صدقت يا محمد (فاخبرني) في أي مكان اجتمعا قال بعرفات قال صدقت يا محمد (اخبرني) عن أول بيت وضع للناس قال بيت الله الحرام قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن آدم خلق من حواء أم حواء خلقت من آدم قال يا ابن سلام بل حواء خلقت من آدم ولو خلق آدم من حواء لكان الطلاق بأيدي النساء ولم يكن بأيدي الرجال قال صدقت يا محمد قال ابن سلام فمن كله خلقت أم من بعضه قال عليه الصلاة والسلام خلقت من بعضه ولو خلقت من كله لكان القضاء في النساء ولم يكن في الرجال قال صدقت يا محمد فمن باطنه خلقت أم من ظاهره قال من باطنه ولو خلقت من ظاهره لكشفت النساء عن وجوههن كالرجال وما استترن قال صدقت يا محمد فمن يمينه خلقت أم من شماله قال صلى الله عليه وسلم من شماله ولو خلقت من يمينه لكان حظ الانثى مثل حظ الذكر وشهادتها كشهادته قال صدقت يا محمد (أخبرني) من أي موضع خلقت منه قال من ضلعه الايسر قال صدقت يا محمد (فاخبرني) من كان يسكن الارض قبل آدم قال الجن قال فبعد الجن قال الملائكة قال فبعد الملائكة قال آدم وذريته قال صدقت يا محمد كم بين الجن والملائكة قال سبعة آلاف سنة قال صدقت يا محمد كم بين الملائكة وآدم قال سبعة آلاف سنة قال صدقت يا محمد هل حج آدم بيت الله الحرام قال نعم قال يا محمد من كور رأس آدم قال جبريل كوره قال صدقت يا محمد هل اختتن آدم قال نعم ختن نفسه بيده (قال فاخبرني) يا محمد لم سميت الدنيا دنيا قال لانها خلقت دون الآخرة ولو خلقت مع الآخرة لم تفن كما لا تفنى الآخرة قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن القيامة لم سميت قيامة قال لان فيها قيام الخلائق للحساب قال صدقت يا محمد فالآخرة لم سميت آخرة قال لانها متأخرة بعد الدنيا لا توصف سنينها ولا تحصى أيامها ولا ينقضي أمدها قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن أول يوم بدأ الله فيه خلق الدنيا قال يوم الاحد قال لم سمي أحدا قال لانه خلق الواحد الاحد وأول الايام قال صدقت يا محمد فالاثنين لم سمي اثنين قال لانه ثاني يوم من أيام الدنيا وكذلك الثلاثاء والاربعاء والخميس قال صدقت يا محمد فلم سميت الجمعة جمعة قال لانه يوم مجموع فيه الخلق وهو سادس يوم من أيام الدنيا قال صدقت يا محمد فالسبت لم سمي سبتا قال هو يوم وكل فيه مع كل من المخلوقين ملكان عن يمينه وشماله يكتبان الحسنات والسيئات فالذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات قال صدقت يا محمد (فاخبرني) أين مقعد الملكين من العبد وما قلمهما وما دواتهما وما لوحهما وما مدادهما قال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام مقعدهما بين كتفيه وقلمهما لسانه ودواتهما ريقه ولوحهما فؤاده يكتبان أعماله الى مماته قال صدقت يا محمد (اخبرني) كم طول القلم وكم عرضه وكم أسنانه وما مداده وما مجراه قال طول القلم خمسمائة عام له ثمانون سنا يخرج المداد من بين أسنانه ويجري في اللوح

اليه جاما من الياقوت البهرمانى يفتح شبرا فى شبر سمكه عرض أصبعين وأهدى اليه أربعين درة يتيمة كل واحدة تزيد على ثلاثة مثاقيل وأهدى اليه عشرة أمنان كافور كالفستق وأكبر وجارية طولها عشرة أشبار الى الصدرها وخمسة أشبار الى فرقها تضرب أهداب عينيها على خديها فكان بين أجفانها المعان كلمعان البرق من بياض مقلتيها وسواد سوادهما مع صفاء لونها ودقة تخاطيطها واتقان شكلها مقرونة الحاجبين وكان كتابه فى لحى شجر الكادى والكتابة بالذهب وهذا الشجر يكون بأرض الصين والهند وهو نوع من نبات الطيب عجيب ذولون أبيض كالفضة مصقول كالمرآة ينطوى كالورق ولا يتكسر وريحه أعطر شىء من الطيب (وأهدى) اليه ملك تبت من عجائب بلاده مائة جوشن تبتية ومائة قطعة تجافيف كالبرانس كل واحدة منها تستر الفارس وفرسه ومائة ترس تبتية لا تعمل فى هذه الاتراس والجواشن والتجافيف عوامل الرماح ولا بواتر الصفاح ولا شدائد نصول الجراح وزنة كل قطعة من هذه المذكورة ما بين أربعين درهما الى الستين درهما وأهدى اليه أربعة آلاف من من المسك التبتى وتسعين غزالا من غزلان المسك فى الحياة ومائدة عظيمة من الذهب الاحمر مرصعة بأنواع الدر والجوهر يدور حولها نحو ثلاثين رجلا قد كتب على حافتها أشهى الطعام ما أكله الآكل من حله وجاد على ذى الفاقة من فضله ما أكلته وأنت تشتهيه فقد أكلته وما أكلته وأنت لا تشتهيه فقد أكلك (وكان) لكسرى خواتيم أربعة (خاتم) للخراج فصه ياقوت أحمر يتقد كالنار نقشه العدل العدل (وخاتم) للضياع فصه فيروزج نقشه العمارة العمارة (وخاتم) للضرب والعقوبة فصه من زمرذ نقشه التأنى التأنى (وخاتم) للبرد فصه درة بيضاء نقشه العجل العجل (وكان) له مائدة أهداها اليه قيصر ملك الروم من العنبر فتحها ثلاثة أذرع على ثلاث قوائم من الذهب مفصصة بأنواع الجواهر أحد الارجل الثلاثة ساعد اسد وكفه والآخر ساق وعل والثالث كف عقاب ومخالبه وثلاثون جاما من الجزع اليمانى فتح كل منها شبر فى شبر وكان عنده خمسة آلاف درة زنة كل واحدة منها ثلاثة مثاقيل (وكان) يقول خير الكنوز معروف أودعته الاحرار وعلم تورثته الاعقاب وأطول الناس عمرا من كثر علمه فانتفع به من بعده (وكان) لكسرى عشرة آلاف غلام من الترك والخطا وهم فى غاية الحسن والجمال واستقامة الصور والتخطيط فى آذانهم قروط الذهب الاحمر فيها الدر والياقوت معلقا ولباسهم أقبية الديباج المدثر عشرة صنوف كل صنف منها على قد واحد وزى واحد ولون واحد من ملابس الديباج ولا يزالون كذلك وكلما التحى واحد منهم أو مات أتى بغيره مكانه فى الوقت والحال (وكان) على مربطه تسعة آلاف فيل منها ألفان وسبعمائة فيل اشتد بياضها من الثلج ومنها ما ارتفاعه اربعون شبرا مات منها فيل فوزن احد نابيه فوجد مائتين واربعين منا بالبغدادى ﴿ولما﴾ ملك الاسكندر فارس والمغرب والشام وبنى الاسكندرية ودمشق وغيرهما وأحاديثه طويلة ارتحل نحو الهند والسند والصين فوطئ أرضها وذلل ملوكها وأهديت اليه الهدايا من الترك والتبت وغيرهم الى انتهى مطلع الشمس من العمران وكان معلمه ارسطاطاليس فبلغه أن بأقصى الهند ملكا عادلا من ملوكهم وهو ذو حكمة وديانة وسياسة وقد أتى عليه مئون من السنين وهو قاهر لطبيعته مميت لشهوات نفسه يتجمل بكل خلق كريم ويظهر بكل فعل جميل فكتب اليه الاسكندر يقول اذا أتاك كتابى هذا فلا تقعد ولو كنت

ماشيا

ماشئت حتى تأتيني والامر قبت ملككك والحقتك بمن مضى فلما ورد الكتاب على ملك الهند كتب جواب الاسكندر باحسن خطاب والطف جواب ولقبه بلقب الملوك العادلة واعلم الاسكندر فى جوابه انه قد اجتمع عنده اشياء لم تجتمع عند ملك من ملوك الدنيا * من ذلك ابنة لم تطلع الشمس على احسن صورة وهيئة منها * ومنها فيلسوف يخبرك عن مرادك من قبل ان تسأله * ومنها طبيب لا تخشى معه من الادواء والامراض والعوارض الا ما جاء من قبل الموت * ومنها قدح اذا ملأته شرب منه عسكرك بجمعه ولا ينقص من القدح شئ وانى مهد جميع ذلك الى ملك الملوك وسائر اليه قال فلما قرأ الاسكندر جوابه وسمع بذكر هذه الاشيا قلق اليها قلقا عظيما فارسل اليه جماعة من الحكماء ان يشخصوه اليه ان كان كاذبا وان يخبروه فى المقام ان كان صادقا ويأتوه بهذه الاربع فمضى القوم الى ملك الهند فتلقاهم احسن لقاء وانزلهم ارحب منزل واكرمهم اعظم اكرام مدة ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع جلس لهم مجلسا خاصا واقبل على الحكماء وباحثهم فى اصول الحكمة والفلسفة والعلم الالهى والمبادى الاول والهيئة والارض ومساحتها والبحار وغيرها حتى ملأ صدورهم من العلم والحكمة ثم اخرج ابنته اليهم وابرزها عليهم فلم يقع احدهم على عضو من اعضائها فأمكنه ان يتعدى ببصره عن ذلك العضو الى غيره وشغله تأمل ذلك العضو وحسن تخطيطه واتقان صنعه فخافوا على عقولهم الزوال ثم رجعوا الى نفوسهم عند سترها وقد اندهشوا وسير صحبتهم القدح والطبيب والفيلسوف وودعهم مسافة من الارض بعد ان خيروه فى المقام فلما ورد ذلك على الاسكندر امر بانزال الطبيب والفيلسوف فى دار الضيافة والاكرام ونظر الى الجارية فطاش عقله عند مشاهدتها وشغف بها وكان الاسكندر اذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة وكان من احسن الناس خلقا وخلقا واكثر الملوك انصافا وعدلا واغزر الخلق معرفة وحكمة واعظم الملوك هيبة وصيتا فأمر القيمة باكرامها واحترامها وتعظيمها وتقديمها على سائر حرمه واهله ثم قصت الحكماء ما جرى بينهم وبين ملك الهند من المباحث فأعجب الاسكندر وامتحن القدح بأن ملأه ماء فشرب منه جميع عسكره ولم ينقص منه شئ وسير فى الحال الى الفيلسوف يمتحنه فيما قيل عنه باناء مملوء من السمن بحيث لا يمكن ان يزاد فيه شئ وقال للرسول سر به الى الفيلسوف وضعه بين يديه ولا تخبره بشئ اصلا فلما وصل به وضعه بين يديه ووقف ولم يكلمه فأخذه الفيلسوف بيده ونظره وتأمله باتقاد بصيرته وأخذ ابرا صغارا كثيرة وغرزها فى السمن حتى بقى وجه السمن كالقنفذ وسيرها الى الاسكندر فلما رآها الاسكندر ووقف عليها حرك رأسه ثم أمر فجعل من الابر كرة حديد وسيرها الى الفيلسوف فلما وقف الفيلسوف عليها ضرب منها مرآة مصقولة ترد صورة من تأملها من الاشخاص لشدة تلألئها وصفائها وزوال درنها وأمر بردها الى الاسكندر فجعلها الاسكندر فى طست فيه ماء وسيرها الى الفيلسوف فلما نظرها الفيلسوف جعلها كرة مقعرة حتى طفت على وجه الماء وسيرها الى الاسكندر فلما رآها الاسكندر ثقبها وملأها ترابا واوردها الى الفيلسوف فلما رآها الفيلسوف تغير لونه ودمعت عينه وسيرها الى الاسكندر على حالها من غير ان يحدث فى التراب حادثة قال فلما كان من الغد جلس الاسكندر جلوسا خاصا وأمر باحضار الفيلسوف فلما قبل نحو الاسكندر رآه الاسكندر رشيا باحسنا كاحسن الناس فتعجب من حسنه وهيئته فخط

الفيلسوف يده على انفه ثم أتى بتحية الملوك فأشار الاسكندر اليه بالجلوس على كرسي وضعه له بين يديه فجلس حيث أمره ثم قال له الاسكندر ما بالك لما نظرت اليك وضعت اصبعك على أنفك فقال أيها الملك المعظم دام لك الملك والنعم لما نظرت الى استحسنت صورتي وخطر بخاطرك هل حكمة هذا الشاب على قدر صورته فوضعت اصبعي على أنفي أخبر الملك أنه ليس في الهند مثلي فقال صدقت قد خطر ذلك بخاطري * ثم قال له الاسكندر يارئيس حدثني عما كان بيني وبينك من الرسائل فقال أيها الملك أرسلت الى باناء مملوء من سمن لا يمكن أن يزاد فيه تخبرني أنك قد امتلأت من الحكم فلا يمكن أن يزاد على حكمتك شيء فأخبرتك أن عندي من دقائق الحكم ولطائفها ما ينفذ في حكمتك كما نفذت الابر في السمن ثم أرسلت الى بالابر كرة فاخبرتني أن نفسك قد علاها من وسخ الصدا بقتل الاعداء وسفك الدماء ما قد علا هذه الكرة فاخبرتك أن عندي من الحيلة والملاطفة ما يجعل نفسك مثل صفاء هذه المرآة حتى تشرق على الموجودات ثم اعلمتني بالطست والماء أن الايام والليالي قد قصرت عن ذلك فاخبرتك أني سأعمل في الحيلة على ايصالك الى العلم الكثير في العمر القصير كما شرفت الحديد الذي من طبيعته الرسوب في الماء على وجه الماء فقلبت المقعر وملأته ترابا تخبرني بالموت والقبر فلم أغيره مخبرا للملك أن لا حيلة في الموت فتعجب الاسكندر وقال والله ما غادر ما خطر بخاطري ثم أمر له بخلع وأموال كثيرة فأبى وقال أنا راغب فيما يزيد في عقلي فكيف أدخل على عقلي ما ينقصه أيها الملك أحسن الى اهل الهند وكف عن معارضتهم وقيل ان القدح الذي شرب منه عسكر الاسكندر وما نقص منه شيء هو قدح آدم أبي البشر عليه السلام معمول من ضروب الخواص والروحانية وشاهد من الطبيب من لطائف صنائعه ما بهر عقله ومن عجائب علاجه وتلطفه في ازالة الآفات والأدواء (وقيل) مر ببابل فأخبر عن غار هناك وبه آثار عظيمة فأتاه ووقف على بابه فاذا عليه مكتوب بالسرياني يا من نال المنى وأمن الفنا وقد وصل الى هنا اقرأوا فتفكروا وادخلوا الى الغار واعتبروا واعلم أني قد ملكت البلاد وحكمت على العباد وما نلت من الدنيا المراد قال فدخل الاسكندر الغار وقد اسبل الدموع الغزار فوجد شخصا عظيم الهامة طويل القامة على سرير من الذهب ملقى وقد ترك جميع ما ملك وألقى ويده اليمنى مقبوضة والاخرى مفتوحة ومفاتيح خزائنه عند رأسه مطروحة وعلى يمينه لوح مكتوب فيه جمعنا المال وأمكناه وعلى شماله لوح مكتوب فيه ثم رحنا وتركناه وعند رأسه لوح مكتوب فيه

لقد عمرت في زمن سعيد * وكنت من الحوادث في أمان

وقاربت الثريا في علو * فصرت على السرير كما تراني

فقال الاسكندر فسبحان الملك الذي لا عزل له ووقع في قلبه الوجل والوله فترك كل ما كان له وتخلى للعبادة وأصلح عمله وفرق الذخائر والخزائن وتصدق بماله في الحصون والمدائن وأعتق العبيد والخدم وانتصب لعبادة الله على حسن قدم وقال أعزل نفسي قبل العزل وأحاسبها قبل حساب يوم الفصل ولبس الخشن والمسوح رغبة في ملك الابد والثواب الممنوح وجرح نفسه بسكين الجوى حتى أعرضت عن مهاوي الهوى لما وجد في الغار الدوا وترك ما حاز واحتوى واعتزل اللهو وانزوى ولبساط الرغبة طوى ولسان حاله ينشد لما تم له واستوى

دع الهوى فآفة العقل الهوى * ومنتهى الوصل صدود ونوى
وراقب الله فانت راحل * الى الثرى ومعظم العمر انطوى
ما ينفع الانسان يوم موته * ما حازمن أمواله وما احتوى
يقسمها وارثه برغمه * وهو بنار اثمها قد اكتوى
تب قبل شيب الرأس فالتائب لا * يتبع شيب رأسه الا التوى
مادام فى العمر اخضرار عوده * سهل وصعب عوده اذا ذوى
اذا أضيع اول العمر أبت * اعجازه الا اعوجاجا والتوا

(قيل) ورجع الاسكندر من بابل وقد أحاطت به البلابل وظهرت به آثار السقام حتى ثقل لسانه بالكلام وكان قد رأى فى منامه وطيب لذيذ أحلامه انه يموت فوق ارض من حديد وتحت سماء من حديد ثم أخذه التعطش والحما والتلهب والظما ففرشوا تحته دروع الحديد وظللوا فوقه بالجحف الفولاذ استجلابا للتبريد فافاق بعد زمان من الغشوة واللهف فرأى دروع الحديد تحته وفوقه الجحف فايقن بارتحاله وكتب كتابا الى أمه بصورة حاله وأوصاها بأن تعمل له وليمة عجيبة الاسلوب وأن لا يحضرها الا من لا أصيب بخليل ولا محبوب (فلما) مات رحمه الله وضع فى تابوت من ذهب ليحمل الى امه الى الاسكندرية واجتمعت له هذه النعم وعمره ست وثلاثون سنة وكان مدة ملكه تسع سنين فقال حكيم الحكماء ليتكلم كل منكم بكلام ليكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا فقام أحدهم وقال لقد أصبح مستأسرا الملوك أسيرا وقال آخر هذا الاسكندر كان يخبأ الذهب فصار الذهب يخبؤه وقال آخر العجب كل العجب أن القوى قد غلب والضعفاء مغترون وقال آخر قد كنت لنا واعظا ولا واعظ أبلغ من وفاتك وقال آخر رب هائب لك لا يقدر أن يذكرك سرا وهو الآن لا يخاف جهرا وقال آخر يا من ضاقت عليه الارض فى طولها والعرض ليت شعرى كيف حالك فى قدر طولك وقال آخر يامن كان غضبه الموت هلا غضبت على الموت وقال آخر سيلحق بك من سره موتك وقال آخر مالك لا تحرك عضوا من أعضائك وقد كنت تزلزل الارض (فلما) ورد على أمه فى التابوت شرعت فى عمل الوليمة وهيأت المآكل والمطاعم ونادت لا يحضر الوليمة الا من لا فجع فى الدنيا بمحبوب ولا خليل فلم يحضر الوليمة أحد فقالت ما بال الناس لا يحضرون الوليمة قالوا أنت منعتيهم من الحضور قالت كيف ذلك قيل لها قد أمرت أن لا يحضرها من فقد محبوبا ولا من فجع بخليل وليس فى الناس أحد الا وقد أصيب بذلك مرارا فلما سمعت بذلك خف ما بها من الحزن وتسلت بعض تسلية وقالت رحم الله ولدى لقد عزانى بأحسن تعزية وسلانى بألطف تسلية (ياهذا) أين القرون الاول والأخر أين من ملك وقهر أين من حشد وحشر أين من أمر وزجر وخرب آخرته ودنياه عمر وأمن الموت المنتظر هل كان له من الموت مفر فلما جاءه المنون بالامر الأمر حطه من القصور الى الحفر وعوضه عن الحرير بالمدر وسلط عليه الدود الى ان اضمحل واندثر ولم يبق منه عين ولا أثر الا الذل وفتر ووهن وخور وعنف على ذنبه المحتقر ونبى بما قدم وأخر من العجر والبجر شعر

تبنى وتجمع والآثار تندرس * وتأمل اللبث والارواح تختلس
ذا اللب فكر فما فى الخلد من طمع * لا بد أن ينتهى أمر وينعكس

أين الملوك وملاك الملوك ومن * كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم فى كل معركة * تخشى ودونهم الحجاب والحرس
أصبحهم حدث وضمهم جدث * باتوا وهم جثث فى الرمس قد حبسوا
أضحوا بهلكة فى وسط معركة * صرعى وماشى الورى من فوقهم تطس
كأنهم قط ما كانوا وما خلقوا * ومات ذكرهم بين الورى ونسوا
والله لو شاهدت عيناك ما صنعت * يد البلاء بهم والدود تفترس
لعاينت منظرا تشجى القلوب به * وعاينت منكرا من دونه البلس
من أوجه ناظرات حار ناظرها * وونق الحسن منها كيف ينطمس
وأعظم باليات ما بها رمق * وليس تبقى بهذا وهى تنتهس
وألسن نطقات زانها أدب * ماشانها شأنها بالآفة الخرس
نبسهم ألسن للدهر فاغرة * فاهلقا هالهم انبار دى وكسوا
عرا من الوشى لما البسوا حللا * من التراب على اجسامهم وكسوا
وعاد ترب المنايا من ملابسهم * جون الثياب وقد مازانها الورس
الام ياذا النهى لا ترعوى أبدا * ودمع عينك لا يهمى وينبجس

هذا آخر الكلام من اخبار الملوك الماضية والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿فصل فى ذكر الكلام فى مسائل عبد الله بن سلام لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام﴾

وفيها فوائد كثيرة وعلوم غزيرة تزيد هذا الكتاب رونقا وبهجة وتفيد الناظر فيه استدلالا وحجة روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم وأمر أن يكاتب ملوك الكفار وان يدعوهم الى عبادة الملك الجبار كتب كتابا الى يهود خيبر حيث كانوا أقرب الكفار اليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما الذى أكتبه اليهم فأملاه جبريل فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى يهود خيبر أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والدين الخالص لله والعاقبة للتقوى والسلام على من اتبع الهدى وأطاع الملك الاعلى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فأمر النبى صلى الله عليه وسلم به فكتب ثم ختمه وأرسل به الى يهود خيبر فلما وصل اليهم أتوا به شيخهم وكبيرهم وحبرهم وعالمهم عبد الله بن سلام وكان اسمه قبل اسلامه اشماويل فقالوا يا ابن سلام هذا كتاب محمد قد أتانا فاقرأه علينا فقرأه عليهم ثم قال لهم ما ترون وقد علمتم أن فى التوراة علامات تعرفونها وآيات لا تنكرونها تظهر على يد محمد الذى بشر به موسى بن عمران فان يك هذا أطعناه فقالوا اذا ينسخ كتابنا ويحرم ما هو محلل لنا فقال ابن سلام يا قوم لقد آثرتم الدنيا على الآخرة والعذاب على الرحمة ثم قال لهم ان محمدا رجل أمى لا يقرأ ولا يكتب وأنتم بين أظهركم التوراة وتكتبون وتقرؤن فأنا أستخرج من التوراة ألفا وأربعمائة مسئلة وأربع مسائل من غوامضها وأتوجه بها اليه فان عرفها وأجاب عنها وكشف الالتباس فهو الذى بشر به موسى بن عمران فنؤمن به حقيقة الايمان وان تلكأ وعجز عن حلها فلا نرجع عن ديننا ولا نتبعه لحظة من زمان فأجابه اليهود الى ما قاله واستخرجوا من التوراة ما قدروا عليه من غوامض لا تصل اليها أفهامهم وجهزوا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم قال

فلما وصل المدينة ودخل من باب المسجد ورأى أنوار النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من حوله
حن قلبه الى الاسلام فقال السلام عليك يا محمد أنا اشمويل بن سلام والسلام على أصحابك
الاعلام فقالوا وعلى من اتبع الهدى السلام ورحمة الله وبركاته على الدوام ثم أمره النبي صلى الله
عليه وسلم بالجلوس فجلس فقال له ماتريد يا ابن سلام فقال يا محمد أنا من علماء بنى اسرائيل وممن قرأ
التوراة وفهمها وعلمها وأنا رسول اليهود اليك وقد أرسلوا معي رسائل لا نفهمها عن يقين وقد
سألوك أن تبينها لهم وأنت من المحسنين فقال عليه الصلاة والسلام قل ما بدالك من المسائل
يا ابن سلام فقد أخبرني بها جبريل عن الملك العلام وان شئت أخبرتك بها قبل أن تفوه بالكلام
فقال يا محمد أعلمني بها لكى أزداد يقينا فقال يا ابن سلام لقد جئتني بألف مسئلة وأربعمائة
مسئلة وأربع مسائل استخرجتموها من التوراة ونسختها بخطك قال فنكس عبد الله بن سلام
رأسه وبكى وقال صدقت يا محمد وأنت الصادق الامين يا محمد أنت نبي أم رسول فقال ان الله جل
وعلا بعثني نبيا ورسولا وخاتم النبيين أما قرأت فى التوراة محمد رسول الله والذين معه أشداء
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا قال صدقت يا محمد
أمكلم أم موحى اليك قال يا ابن سلام ان هو الا وحى يوحى ينزل به جبريل الامين عن رب العالمين
قال صدقت يا محمد كم خلق الله من نبي قال مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا قال صدقت يا محمد فكم
من مرسل فيهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر قال صدقت يا محمد فمن كان أول الانبياء قال آدم عليه
السلام قال فمن كان أول المرسلين قال آدم أيضا كان نبيا مرسلا قال صدقت يا محمد (فأخبرنى)
عن رسل العرب كم كانوا قال سبعة ابراهيم واسمعيل وهود ولوط وصالح وشعيب
ومحمد قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) كم كان بين موسى وعيسى من نبي قال ألف نبي قال
صدقت يا محمد فعلى أى دين كانوا فقال على دين الله الخالص ودين ملائكته ودين الاسلام
قال صدقت يا محمد ما الاسلام وما الايمان قال الاسلام شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج الى بيت الله الحرام
لمن استطاع اليه سبيلا والايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر
خيره وشره حلوه ومره قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) كم دين الله تعالى قال يا ابن سلام دين واحد
وهو الاسلام قال صدقت يا محمد كم كانت الشرائع قال كانت مختلفة فى الامم الماضية قال
صدقت يا محمد فأهل الجنة يدخلون الجنة بالاسلام أم بالايمان أم بأعمالهم قال يا ابن سلام
استوجبوا الجنة بالايمان ويدخلونها برحمة الله ويقتسمونها بأعمالهم قال صدقت يا محمد
(فاخبرنى) كم كتاب أنزل الله تعالى قال يا ابن سلام أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب قال صدقت
يا محمد فعلى من أنزلت هذه الكتب قال أنزل الله عز وجل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وأنزل
على ادريس ثلاثين صحيفة وأنزل على ابراهيم عشرين صحيفة وأنزل الزبور على داود والتوراة
على موسى والانجيل على عيسى والفرقان على محمد قال صدقت يا محمد لم سمى الفرقان فرقانا قال
لان آياته وسوره مفرقة لا كالصحف والتوراة والانجيل قال صدقت فهل فى القرآن شىء من
الصحف قال نعم قال وما هو يا محمد فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه
فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم

وموسى قال صدقت يامحمد (فاخبرني) بما ابتداء القرآن وما ختمه قال ابتداؤه بسم الله الرحمن الرحيم وختمه صدق الله العظيم قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن خمسة خلقها الله بيده قال جنة عدن خلقها الله بيده وشجرة طوبى غرسها الله بيده وصور آدم بيده وبنى السماء بيده وكتب الالواح لموسى بيده قال صدقت يامحمد (فاخبرني) من أخبرك بما أخبرت قال أخبرني جبريل قال صدقت يامحمد عمن قال عن ميكائيل قال عمن قال عن اسرافيل قال عمن قال عن اللوح المحفوظ قال عمن قال عن القلم قال عمن قال عن رب العالمين (قال) وكيف ذلك قال يأمر الله القلم فيكتب على اللوح وينزل اللوح على اسرافيل ويبلغ اسرافيل ميكائيل ويبلغ ميكائيل جبريل قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن جبريل في زي الذكران هو أم في زي الاناث قال في زي الذكران قال صدقت يامحمد (فاخبرني) ما طعامه وشرابه قال يا ابن سلام طعامه التسبيح وشرابه التهليل قال صدقت يامحمد (فاخبرني) ما طوله وما عرضه وما صفته وما لباسه قال يا ابن سلام الملائكة لا توصف بالطول والعرض لانهم أرواح نورانية لا أجسام جثمانية ضوؤه كضوء النهار في ظلمة الليل له أربعة وعشرون جناحا خضرا مشبكة بالدر والياقوت مختومة بالدر واللؤلؤ والمرجان عليه وشاح بطانته من استبرق وهي تأخذ بالبصر وظهارته الوقار ازاره الكرامة ووجهه كالزعفران لا يأكل ولا يشرب ولا يسهو ولا يمل ولا ينسى وهو قائم بأمر وحي الله تعالى الى يوم القيامة قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن بدء خلق الدنيا وأخبرني عن بدء خلق آدم قال نعم ان الله سبحانه وتعالى تقدست أسماؤه وجل ثناؤه ولا اله غيره خلق آدم من طين بيده وخلق الطين من الزبد وخلق الزبد من الموج وخلق الموج من الماء قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن آدم لم سمي آدم قال لانه خلق من طين الارض وأديمها قال صدقت يامحمد فآدم خلق من طينة واحدة أم من الطين كله قال يا ابن سلام بل خلق من الطين كله ولو خلق من طينة واحدة لما عرف الناس بعضهم بعضا ولكانوا على صورة واحدة قال صدقت يامحمد فهل لذلك مثل في الدنيا قال نعم أما تنظر الى الدنيا محشوة من تراب أبيض وأحمر وأصفر وأشقر وأغبر وأسود وأزرق وفيه عذب وملح ولين وخشن ومتغير ومنتن وكذلك بنو آدم قال صدقت يامحمد (فاخبرني) لما خلق الله آدم من أين دخلت فيه الروح قال دخلت من فيه قال صدقت يامحمد أدخلت فيه رضا أو كرها قال بل أدخلها الله كرها وأخرجها كرها قال صدقت يامحمد (فأخبرني) ما قال الله لآدم قال يا ابن سلام قال الله لآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال صدقت يامحمد (فأخبرني) كم أكل حبة من الشجرة قال حبتين قال وكم أكلت حواء قال حبتين قال صدقت يامحمد (اخبرني) ما صفة الشجرة وكم غصن كان لها وكم كان طول السنبلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان للشجرة ثلاثة أغصان وكان طول كل سنبلة ثلاثة أشبار قال وكم حبة كان في السنبلة قال خمس حبات قال صدقت يامحمد وكم فرك سنبلة قال فرك سنبلة واحدة قال صدقت يامحمد (اخبرني) عن صفة الحبة كيف كانت قال يا ابن سلام كانت بمنزلة البيض الكبار قال صدقت يامحمد (أخبرني) عن الحبة التي بقيت مع آدم ما صنع بها قال نزلت مع آدم من الجنة فزرعها في الارض فتناسل منها الحب في الارض وبورك فيها قال صدقت يامحمد قال (فأخبرني) عن آدم أين أهبط من الارض

قال

قال أهبط بأرض الهند قال صدقت يا محمد قال فأين أهبطت حواء قال بجدة قال صدقت يا محمد
فأين أهبطت الحية قال بأصبهان قال صدقت يا محمد فأين أهبط ابليس قال بميسان قال صدقت
يا محمد ما أغزر علمك وما أصدق لسانك (اخبرني) ما كان لباس آدم لما أهبط من الجنة قال
ثلاث ورقات من ورق الجنة وكان متشحا بالواحدة متزرا بالاخرى معتما بالثالثة قال صدقت
يا محمد (فاخبرني) في أي مكان اجتمعا قال بعرفات قال صدقت يا محمد (اخبرني) عن أول بيت وضع
للناس قال بيت الله الحرام قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن آدم خلق من حواء أم حواء خلقت
من آدم قال يا ابن سلام بل حواء خلقت من آدم ولو خلق آدم من حواء لكان الطلاق بأيدي
النساء ولم يكن بأيدي الرجال قال صدقت يا محمد قال ابن سلام فمن كله خلقت أم من بعضه قال
عليه الصلاة والسلام خلقت من بعضه ولو خلقت من كله لكان القضاء في النساء
ولم يكن في الرجال قال صدقت يا محمد فمن باطنه خلقت أم من ظاهره قال من باطنه ولو
خلقت من ظاهره لكشفت النساء عن وجوههن كالرجال وما استترن قال صدقت يا محمد
فمن يمينه خلقت أم من شماله قال صلى الله عليه وسلم من شماله ولو خلقت من يمينه
لكان حظ الانثى مثل حظ الذكر وشهادتها كشهادته قال صدقت يا محمد (أخبرني)
من أي موضع خلقت منه قال من ضلعه الايسر قال صدقت يا محمد (فاخبرني) من
كان يسكن الارض قبل آدم قال الجن قال فبعد الجن قال الملائكة قال فبعد الملائكة
قال آدم وذريته قال صدقت يا محمد كم بين الجن والملائكة قال سبعة آلاف سنة
قال صدقت يا محمد كم بين الملائكة وآدم قال سبعة آلاف سنة قال صدقت يا محمد
هل حج آدم بيت الله الحرام قال نعم قال يا محمد من كور رأس آدم قال جبريل كوره قال
صدقت يا محمد هل اختتن آدم قال نعم ختن نفسه بيده (قال فاخبرني) يا محمد
لم سميت الدنيا دنيا قال لانها خلقت دون الآخرة ولو خلقت مع الآخرة لم تفن كما لا تفنى الآخرة
قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن القيامة لم سميت قيامة قال لان فيها قيام الخلائق
للحساب قال صدقت يا محمد فالآخرة لم سميت آخرة قال لانها متأخرة بعد الدنيا لا توصف
سنينها ولا تحصى أيامها ولا ينقضي أمدها قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن أول
يوم بدأ الله فيه خلق الدنيا قال يوم الاحد قال لم سمي أحدا قال لانه خلق الواحد الاحد
وأول الايام قال صدقت يا محمد فالاثنين لم سمي اثنين قال لانه ثاني يوم من أيام الدنيا وكذلك
الثلاثاء والاربعاء والخميس قال صدقت يا محمد فلم سميت الجمعة جمعة قال لانه يوم مجموع فيه
الخلق وهو سادس يوم من أيام الدنيا قال صدقت يا محمد فالسبت لم سمي سبتا قال هو يوم
وكل فيه مع كل من المخلوقين ملكان عن يمينه وشماله يكتبان الحسنات والسيئات فالذي عن
يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات قال صدقت يا محمد (فاخبرني) أين
مقعد الملكين من العبد وما قلمهما وما دواتهما وما لوحهما وما مدادهما قال صلى الله عليه وسلم
يا ابن سلام مقعدهما بين كتفيه وقلمهما لسانه ودواتهما ريقه ولوحهما فؤاده يكتبان أعماله
الى مماته قال صدقت يا محمد (اخبرني) كم طول القلم وكم عرضه وكم أسنانه وما مداده وما أثر
مجراه قال طول القلم خمسمائة عام له ثمانون سنا يخرج المداد من بين أسنانه ويجري في اللوح

المحفوظ بما هو كائن الى يوم القيامة بأمر الله عز وجل (قال فأخبرني) كم لله من نظرة فى خلقه
فى كل يوم وليلة قال ثلثمائة وستون نظرة فى كل نظرة يحيي ويميت ويعطي ويقضي ويرفع ويضع
ويسعد ويشقي ويذل ويقهر ويغني ويفقر قال صدقت يا محمد (فأخبرني) ما خلق الله بعد ذلك
قال خلق السماء السابعة مما يلي العرش وأمرها أن ترتفع الى مكانها فارتفعت ثم خلق السادسة
ثم الخامسة ثم الرابعة ثم الثالثة ثم الثانية ثم سماء الدنيا كذلك وامر كلا منها فاستقرت
بمكانها دون الاخرى قال صدقت يا محمد فما بال لون سماء الدنيا اخضر قال اخضرت من لون
جبل ق قال صدقت يا محمد فمم خلقت سماء الدنيا قال خلقت من موج مكفوف قال يا محمد
وما الموج المكفوف قال يا ابن سلام هماء قائم لا اضطراب له قال صدقت يا محمد فلم سميت سماء قال
لانها خلقت من دخان قال صدقت يا محمد (اخبرني) عن السموات ألها أبواب قال نعم وهي
مقفلة ولها مفاتيح وهي مخزونة قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن أبواب السماء ما هي قال
من ذهب قال فما أقفالها قال من نور قال فما مفاتيحها قال اسم الله الاعظم قال صدقت يا محمد
(فأخبرني) عن طول كل سماء وعرضها وسمكها وارتفاعها وما سكانها قال طول كل سماء
خمسمائة عام وعرضها كذلك وسمكها كذلك وبين كل سماء الى سماء كذلك وسكان كل
سماء جند وصنوف من الملائكة لا يعلم عددها الا الله تعالى (قال فاخبرني) عن
السماء الثانية التي فوق سماء الدنيا مم خلقت قال من الغمام قال فالثالثة مم خلقت
قال من زبرجدة خضراء قال فالرابعة قال من ذهب احمر قال فالخامسة قال من ياقوتة
حمراء قال فالسادسة قال من فضة بيضاء قال فالسابعة قال من نور ساطع قال صدقت
يا محمد فما فوق السماء السابعة قال بحر الحيوان قال فما فوقه قال بحر الظلمة قال فما
فوقه قال بحر النور قال فما فوقه يا محمد قال صلى الله عليه وسلم فوقه الحجب قال فما فوق الحجب
قال سدرة المنتهى قال فما فوق سدرة المنتهى قال جنة المأوى قال صدقت يا محمد فما فوق
جنة المأوى قال حجاب المجد قال فما فوق حجاب المجد قال حجاب الجبروت قال فما فوق حجاب
الجبروت قال حجاب العزة قال فما فوق حجاب العزة قال حجاب العظمة قال فما فوق حجاب العظمة
قال حجاب الكبرياء قال فما فوق حجاب الكبرياء قال الكرسي قال صدقت يا محمد لقد
أوتيت علوم الاولين والآخرين وانك لتنطق بالحق المبين (فأخبرني) ما فوق الكرسي
قال العرش العظيم قال فما فوق العرش قال تعالى الله علوا كبيرا أمر فوق العرش وعلمه تحت
العرش قال صدقت يا محمد هل يستوي مخلوق على العرش قال معاذ الله يا ابن سلام الادب الادب
قال صدقت وأصبت (اخبرني) عن الشمس والقمر أهما مؤمنان ام كافران قال صلى الله عليه
وسلم هما مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة قال صدقت يا محمد قال فما بال الشمس
والقمر لا يستويان فى الضوء والنور قال لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة
من الله وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل من النهار قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن الليل لم
سمي ليلا قال لانه منال الرجال من النساء جعله الله ألفة وسكنا ولباسا قال صدقت يا محمد ولم سمي
النهار نهارا قال لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت سعيهم واكتسابهم قال صدقت يا محمد
(فأخبرني) عن النجوم كم جزء هي قال ثلاثة اجزاء جزء منها باركان العرش يصل ضوءها الى السماء

السابعة

السابعة وجزء منها في السماء الدنيا كالقناديل المعلقة تضيء لسكانها وترمى الشياطين بشررها
اذا استرقوا السمع والجزء الثالث منها معلق في الهواء وهي تضيء على البحار وعلى ما فيها قال
صدقت يا محمد ما بال النجوم تبين صغارا وكبارا قال يا ابن سلام لان بينها وبين السماء بحارا تضرب
الريح أمواجها فيضطرب فتبين صغارا وكبارا ومقادير النجوم كلها واحدة قال صدقت يا محمد
(فأخبرني) كم بين السماء والارض من ريح قال يا ابن سلام ثلاث رياح الريح العقيم التي
أرسلت على قوم عاد وهي ريح سوداء مظلمة يعذب الله بها من يشاء من أهل النار وريح أحمر
يعذب الله به الكفار يوم القيامة وريح اهل الارض تغدو في جوانبها ولولا تلك الريح لاحترقت
الارض والجبال من حر الشمس قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن حملة العرش كم هم صفا قال
ثمانون صفا كل صف منها طوله ألف ألف فرسخ وعرضه خمسمائة عام رؤسهم تحت العرش
وأقدامهم تحت الارض السابعة ولو كان طائر يطير من أذن أحدهم اليمنى الى اليسرى ألف سنة
من سني الدنيا لم يبلغ مدى ذلك ولهم ثياب من در وياقوت شعورهم كالزعفران وطعامهم التسبيح
وشرابهم التهليل ومنها صف نصفه من ثلج ونصفه من نار ومنها صف نصفه رعد ونصفه برق ومنها
صف نصفه من ماء ونصفه مدر ومنها صف نصفه من ماء ونصفه من ريح قال صدقت يا محمد
(فأخبرني) عن طائر ليس له في السماء ملجأ ولا في الارض مأوى ما هو قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك حيات بيض أعرافها كأعراف الخيل تبيض في الجو على أذنابها وتفرخ في الهواء
الى يوم القيامة قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن مولود أشد من أبيه قال يا ابن سلام ذلك
الحديد مولد من الحجر وهو أشد من الحجر قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن بقعة أصابتها الشمس
مرة واحدة فلا تعود اليها الى يوم القيامة قال ذلك الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون حين انفلق
البحر وانطبق عليه قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن بيت له اثنا عشر بابا خرج منه اثنتا عشرة
عينا الاثني عشر قوما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أخي موسى عليه السلام لما جاوز ببني
اسرائيل البحر ودخل بهم الى البرية شكوا اليه العطش فر بحجر مربع فأوحى الله عز وجل اليه
أن اضرب بعصاك الحجر فضربه موسى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لاثني عشر سبطا من بني
اسرائيل قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن شيء لا من الجن ولا من الانس ولا من الطير ولا من
الوحش أنذر قومه قال يا ابن سلام النملة انذرت قومها حين قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عمن أوحى الله اليه
من الارض قال أوحى الله الى طور سيناء ان يرفع موسى نحو السماء ليأخذ الالواح المنزلة عليه
قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن مخلوق أوله عود وآخره روح قال ذلك عصا موسى بن عمران
عليه السلام أمره الله أن يلقيها في بيت المقدس فألقاها فاذا هي حية تسعى قال صدقت يا محمد
(فأخبرني) عن ثلاث ذكور لم يولد وامن فحل قال هم آدم عليه السلام وعيسى بن مريم عليهما
السلام وكبش اسمعيل عليه السلام قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن وسط الدنيا أي موضع هو
قال بيت المقدس قال كيف ذلك قال لان فيه الحشر والصراط والميزان قال صدقت يا محمد
(فأخبرني) عن الفلك المشحون قال صلى الله عليه وسلم السفن المبنية أما قرأت في التوراة وحملناه
على ذات ألواح ودسر قال ما الالواح قال الاشجار التي شقت طولا هي الالواح والدسر المسامير

والعوارض من الحديد قال صدقت يا محمد (فأخبرني) كم كان طول سفينة نوح عليه السلام وكم كان عرضها وارتفاعها قال يا ابن سلام كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها مائة وخمسون ذراعا وارتفاعها مائتا ذراع قال صدقت يا محمد فمن أين ركبها نوح عليه السلام قال من العراق قال وأين بلغت قال طافت بالبيت العتيق أسبوعا وبالبيت المقدس اسبوعا واستوت على الجودي قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن البيت المعمور أين كان لما أغرق الله الدنيا قال لما أغرق الله الدنيا رفع البيت الحرام من الأرض الى السماء السابعة ومن ثم سمي البيت المعمور قال صدقت يا محمد (فأخبرني) أين كانت الصخرة وبيت المقدس وقت الطوفان قال أودعهما الله عز وجل في بطن جبل أبي قبيس (قال أخبرني) يا محمد عن المولود الذي لم يشبه أباه وربما أشبه خاله أو عمه قال اذا جامع الرجل امرأته فان غلبت شهوة الرجل شهوة المرأة خرج الولد بأبيه أشبه وان غلبت شهوة المرأة شهوة الرجل خرج الولد بأمه أشبه وان استويا خرج شبيها بهما وان سبقت شهوة الرجل خرج الولد بعمه أشبه وان سبقت شهوة المرأة كان الولد بخاله اشبه قال صدقت يا محمد هل يعذب الله خلقه بلا حجة قال معاذ الله ان الله تبارك وتعالى ملك عادل لا جور في قضائه قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن أطفال المشركين أين يكونون أفي الجنة هم أم في النار قال يا ابن سلام الله أولى بهم اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلق لفصل القضاء أمر الله تعالى بأطفال المشركين فيؤتى بهم فيقول لهم عز وجل عبادي وأبناء عبادي وامائي من ربكم وما دينكم وما عملكم فيقولون اللهم أنت ربنا وأنت خالقنا ولم نك شيأ وامتنا ولم تجعل لنا ألسنة ننطق بها ولا عقولا نعقل بها ولا قوة في الأعضاء نتعبد بها ولا علم لنا الا ما علمتنا فيقول الله عز وجل فالآن لكم ألسنة وعقول وقوة الحركة في الاعضاء فان أمرتكم يا عبادي بأمر تفعلونه فيقولون الهنا تباركت وتعاليت لك السمع والطاعة مرنا بما شئت فيأمر الله ملكا فيزجرجهنم حتى تفور ويأمر بأطفال المشركين ان يلقوا فيها فمن كان منهم قد سبق في علم الله له السعادة أتى بنفسه في الحال بلا امهال فتكون النار عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام ومن سبق في علم الله له الشقاوة امتنع من القاء نفسه في النار فأولئك يتبعون آباءهم والفرقة الأخرى يخرجون الى الجنة مع المؤمنين قال صدقت وبررت وبينت وأزلت الشك يا محمد فزدني يقينا (وأخبرني) عن الارض لم سميت ارضا قال لانها أرض يداس عليها قال صدقت يا محمد فمم خلقت قال من الزبد قال فالزبد مم خلق قال من الموج قال فالموج مم خلق قال من البحر قال صدقت يا محمد فكيف كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لما خلق البحر أمر الريح ان تضرب الامواج بعضها في بعض فاضطربت الامواج حتى ظهر الزبد فامره ان يجتمع فاجتمع ثم أمره ان يلين فلان ثم أمره ان يعتدل فاعتدل ثم أمره ان يمتد فامتد فسطحها أرضا ومهدها (قال فأخبرني) بم أمسكها قال بجبل قاف المحيط بالعالم وهو أصل أوتاد الارض التي نحن عليها (قال فأخبرني) ماتحت هذه الأرض قال تحتها ثور والثور على صخرة قال وما صفة ذلك الثور قال له أربع قوائم وأربعون قرنا واربعون سناما رأسه بالمشرق وذنبه بالمغرب ومسيرة ما بين قرن وقرن من قرونه خمسون ألف سنة قال صدقت يا محمد (فأخبرني) ماتحت الصخرة التي عليها الثور قال تحتها جبل يقال له صعود قال ولمن أعد ذلك الجبل يوم القيامة قال لاهل النار

يصعدها المشركون فى النار فى مدة خمسين ألف سنة حتى اذا بلغوا اعلاه نفضهم الجبل فيتساقطون الى أسفله ويسحبون على وجوههم قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) ماتحت ذلك الجبل قال أرض قال وما اسمها قال هاوية قال وما تحتها قال بحر قال وما اسمه قال السهيل قال صدقت يا محمد فما تحت ذلك البحر قال أرض قال وما اسمها قال ناعمة قال وما تحتها قال بحر قال وما اسمه قال الزاخر قال وما تحته قال ارض قال وما اسمها قال فسيحة قال فصف لى يا محمد تلك الارض فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام هى أرض بيضاء كالشمس وريحها كالمسك وضوءها كالقمر ونباتها كالزعفران يحشر عليها المتقون يوم القيامة قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) أين تكون هذه الارض التى نحن عليها اليوم قال النبى صلى الله عليه وسلم تبدل بأرض غيرها قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) ماتحت تلك الارض قال بحر قال وما اسمه قال القمقام قال وما فيه قال النون قال وما النون يا محمد قال الحوت قال وما اسمه قال بهموت قال صدقت يا محمد فصف لى الحوت قال يا ابن سلام رأسه بالمشرق وذنبه بالمغرب قال فما على ظهره قال الاراضى والبحار والظلمات والجبال قال فما بين عينيه قال بين عينيه سبعة أبحر فى كل بحر سبعون ألف مدينة فى كل مدينة سبعون ألف ملك قال فما يقولون قال يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) ماتحت الحوت قال ريح تحمل الحوت باذن الله تعالى قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) ماتحت الريح قال الظلمة قال فما تحت الظلمة قال الثرى قال وما تحت الثرى قال لا يعلم ذلك الا الله تبارك وتعالى قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) عن ثلاث رياض فى الدنيا هن من رياض الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولها مكة وثانيها بيت المقدس وثالثها يثرب هذه قال صدقت يا محمد * ثم قال عبد الله بن سلام يا محمد اخبرنى عن أربع مدن من مدائن الجنة فى الدنيا قال (أولها) ارم ذات العماد (الثانية) المنصورة من بلاد الهند (الثالثة) قيسارية بساحل بحر الشام (الرابعة) البلقاء من أرض أرمينية قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) عن أربع منابر من منابر الجنة فى الدنيا قال أولها القيروان وهى افريقية بالمغرب الثانية باب الابواب من أرمينية الثالثة عبادان بأرض العراق الرابعة خراسان خلف نهر جيحون قال صدقت يا محمد (فأخبرنى عن أربع مدن من مدائن جهنم فى الدنيا قال أولها مدينة فرعون فى أرض مصر الثانية انطاكية بأرض الشام الثالثة بأرض سيحان من أرمينية الرابعة المدائن من العراق قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) عن أربعة أنهار فى الدنيا من أنهار الجنة قال النبى صلى الله عليه وسلم أولها الفرات وهو فى حدود الشام الثانى بأرض مصر وهو النيل الثالث نهر سيحان وهو نهر الهند الرابع جيحان وهو بأرض بلخ قال صدقت يا محمد (أخبرنى) عن شئ لاشئ وعن شئ بعض شئ وعن شئ لا يفنى منه شئ قال يا ابن سلام أما شئ لاشئ فهى الدنيا يذهب نعيمها ويموت أهلها ويخمد ضوءها وأما شئ بعض شئ فوقوف الخلائق فى صعيد واحد للحساب وأما شئ لا يفنى منه شئ فهى الجنة لا يفنى نعيمها والنار لا ينقضى عذابها قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) عن جبل قاف وما خلفه وما دونه قال صلى الله عليه وسلم خلفه أرض من ذهب وسبعون أرضا من فضة وسبعة أراض من مسك قال فما سكان هذه الاراضى قال الملائكة قال كم طول كل أرض وك

عرضها قال طول كل أرض عشرة آلاف عام وعرضها كذلك قال صدقت يا محمد (فأخبرني) ماوراء ذلك قال حجاب من الريح قال فما وراء ذلك قال كنف محيط بالدنيا كلها قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن أهل الجنة يأكلون ويشربون فكيف لا يبولون ولا يتغوطون وما مثل ذلك في الدنيا قال مثله في الدنيا الجنين الذي في بطن أمه يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب ولا يبول ولا يتغوط ولو بال أو راث لانشق بطن أمه ولماتت أمه من ذلك ثم صاعد بخار ذلك اليها قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن أنهار الجنة ماهي قال يا ابن سلام من لبن لم يتغير طعمه وخمر وماء وعسل مصفى قال صدقت يا محمد (فاخبرني) أجامدة هي أم جارية قال بل جارية بين أشجار وثمار ورياض فقال هل تنقص تلك الانهار أم تزيد قال لا تنقص ولا تزيد قال فهل لذلك مثل في الدنيا قال نعم أما تنظر الى البحار وما ينزل فيها من الامطار وعدها من الانهار من منذ خلقت الى الآن ولا يؤثر فيها زيادة ولا نقصان (قال فاخبرني) بأسماء أنهار الجنة وصفاتها قال النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة نهر يقال له الكوثر رائحته أطيب من المسك الاذفر والعنبر حصاه الدر والجوهر والياقوت الاحمر عليه خيام من اللؤلؤ الابيض وهو منزل أولياء الله تعالى قال صدقت يا محمد فصف لي أشجار الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام في الجنة شجرة يقال لها طوبى أصلها در وأغصانها من زبرجد ثمرها من جوهر ليس في الجنة غرفة ولا حجرة ولا قصر ولا خيمة الا وهي مظللة عليها قال صدقت فهل في الدنيا لها من مثيل قال نعم الشمس المشرقة تشرق على بقاع الدنيا ولا يخلو من شعاعها مكان قال صدقت يا محمد فهل في الجنة ريح قال يا ابن سلام ريح واحدة خلقت من نور مكتوب عليها الحياة واللذة لاهل الجنة ويقال لها البهاء فاذا اشتاق أهل الجنة أن يزوروا ربهم في الجنة هبت تلك الريح عليهم تنفخ في وجوههم النور والنضرة والسرور وتطيب قلوبهم ويزدادوا نورا على نور وتضرب أبواب الجنان وحلق المصاريع وتسبح الانهار بجريرها والاطيار بتغريدها والاغصان بتصفيقها فلو أن من في السموات والارض قيام يستمعون الى تلك اللذة لماتوا جميعا من طيبها وشوقا الى مشاهدتها والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار دار الثواب قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن أرض الجنة ماهي قال يا ابن سلام أرضها ذهب وترابها مسك وعنبر ورياضها الدر والياقوت والزعفران وسقفها عرش الرحمن قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن طعام أهل الجنة اذا دخلوها قال يأكلون من كبد الحوت الذي يحمل الدنيا والاراضي والجبال واسمه بهموت قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن أهل الجنة كيف يتصرف ما يأكلون من ثمارها وأطيارها من أجوافهم قال يا ابن سلام ليس يخرج شيء من أجوافهم بل يعرقون عرقا طيبا أطيب من المسك وأعبق من العنبر ولو أن عرق رجل من أهل الجنة مزج به البحار لعطر ما بين السماء والارض من طيب ريحه قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن لواء الحمد ما صفته وكم طوله وارتفاعه قال يا ابن سلام طوله ألف سنة أسنانه من ياقوتة حمراء وياقوتة خضراء قوائمه من فضة بيضاء له ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب والثالثة بوسط الدنيا قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن الاسطر المكتوبة عليه وكم عدة ذلك قال ثلاثة أسطر (الاول) بسم الله الرحمن الرحيم (الثاني) الحمد لله رب العالمين (الثالث) لا اله الا الله محمد رسول الله قال صدقت يا محمد فاخبرني عن الجنة والنار وأيهما خلق قبل قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة خلقت قبل النار ولو خلقت النار قبل الجنة لسبق العذاب الرحمة قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن الجنة أين هي قال في السماء السابعة والنار في تخوم الارض السفلى قال صدقت يا محمد (فاخبرني) كم للجنة من باب وكم للنار من باب قال للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة أبواب قال وكم بين الباب والباب من الجنة قال ألف سنة قال وكم ارتفاعها قال خمسمائة عام وعلى شرفاتها امرادق من ذهب بطانته من الزمرذ وعلى كل باب جند من الملائكة لا يحصى عددهم الا الله تبارك وتعالى قال فما تقول تلك الملائكة قال يقولون طوبى لاهل الجنة وما يلقون من النعيم وكرامة الله تعالى قال في أي الاعمار وأي الصفات يدخل أهل الجنة الجنة قال يدخلونها أبناء ثلاث وثلاثين في حسن يوسف عليه السلام وطول آدم وخلق محمد صلى الله عليه وسلم قال فصف لي بعض نعيم أهل الجنة قال ان أدنى ما في الجنة رئيس في الجنة دنيء لو نزل به جميع من في الارض من العوالم لوسعهم طعاما وشرابا وفاكهة وقرى ولم ينقص مما لديه شيء ولو أن رجلا من أهل الجنة بصق في البحار المالحة لعذبت ولو أدلى ذؤابة من ذوائبه من السماء الى الارض لغلب ضوءها ضوء الشمس ونور القمر قال صدقت يا محمد فصف لي الحور العين قال يا ابن سلام الحور العين بيض كاللؤلؤ مشربات بحمرة الياقوت الاحمر قال يا محمد صف لي النار قال يا ابن سلام ان النار أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت وألف سنة حتى ابيضت وألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله لا يهدأ لهيبها ولا يخمد جمرها يا ابن سلام لو ان جمرة من جمرها ألقيت في دار الدنيا لالتهبت ما بين المشرق والمغرب من حرارة جمرها وعظم خلقها وهي سبع طباق الطبقة الاولى للمنافقين والثانية للمجوس والثالثة للنصارى والرابعة لليهود والخامسة سقر والسادسة السعير وأمسك النبي صلى الله عليه وسلم عن ذكر السابعة وبكى حتى جرت دموعه على لحيته الكريمة ثم قال وأما السابعة وهي أهونها لاهل الكبائر من أمتي قال صدقت وبررت يا محمد (فاخبرني) عن يوم القيامة وكيف تقوم الخلائق قال يا ابن سلام اذا كان يوم القيامة كورت الشمس واسودت وطمست النجوم وخمدت وانتثرت وسيرت الجبال وعطلت العشار وبدلت الارض غير الارض قال صدقت يا محمد كيف تقوم الخلائق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم الله الخلائق لفصل القضاء ويمد الصراط وينصب الميزان وينشر الدواوين ويبرز الرب للحكم بين الخلائق قال صدقت يا محمد فكيف يميت الخلائق اذا قامت الساعة قال يأمر ملك الموت فيقف على صخرة بيت المقدس ويضع يمينه على السموات ويده اليسرى تحت الثرى ويصيح بهم صيحة عظيمة وينفخ صاحب الصور في صوره فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا انس ولا جان ولا طير ولا وحش الا خر ميتا ميتة رجل واحد فتبقى السموات خالية من سكانها والارض عاطلة من قطانها والعشار معطلة والبحار جامدة والجبال مدكدكة والشمس منكسفة والنجوم منطمسة قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن ملك الموت هل يذوق الموت أم لا قال يا ابن سلام اذا امات الله الخلائق ولم يبق شيء له روح يقول الله لملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم بمن بقي فيقول يارب أنت أعلم لم يبق الا عبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله يا ملك الموت قد أذقت رسلي وأنبيائي وأوليائي وعبادي الموت وقد سبق في علمي القديم وأنا علام الغيوب ان كل شيء هالك الا وجهي وهذه نوبتك فيقول الهي

ارحم عبدك ملك الموت فانه ضعيف وأنت ألطف به فيقول سبحانه ضع يمنك تحت خدك الأيمن واضطجع بين الجنة والنار ومت قال عبد الله بن سلام بأبي أنت وأمي يا محمد وكم بين الجنة والنار فقال صلى الله عليه وسلم مسيرة ثلاثة آلاف سنة من سني الدنيا فيضطجع ملك الموت بين الجنة والنار على يمينه ويضع يده اليمنى تحت خده واليسرى على وجهه ويصرخ صرخة فلو أن أهل السموات والارض أحياء لماتوا من شدة صرخته قال صدقت يا محمد فما يصنع الله بالسموات اذا مات سكانها قال يطويها بيمينه كطي السجل للكتاب ثم يقول جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا اله غيره ولا معبود سواه أين الملوك الجبابرة أين مدعي الملك والقوة فلا يجيبه أحد ثم يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد سبحانه على ذاته المقدسة لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب قال صدقت يا محمد (فاخبرني) كيف يحشر الله الخلائق بعد موتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام يحيي الله اسرافيل وهو أول من يحيي من المقربين وهو صاحب الصور فيأمره أن ينفخ في الصور نفخة البعث قال ابن سلام فما يقول اسرافيل في الصور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيتها العظام البالية النخرة والأوصال المتفرقة المنفصلة هلموا للعرض على الله هلموا الى جبار السموات والارض ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون قال فكم طول كل نفخة قال مدة أربعين سنة قال فكم كلمة يتكلم اسرافيل في الصور وقت النفخ قال ست كلمات الكلمة الاولى يكون الناس طينا الثانية يكونون صورا الثالثة تستوي الابدان الرابعة تجري الدماء في العروق الخامسة تنبت الشعور السادسة قوموا فاذا هم قيام ينظرون قال صدقت يا محمد فكيف تقوم الخلائق يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام يقومون حفاة عراة وألسنتهم جافة وبطونهم مظلمة وأبصارهم وجلة قال الرجال ينظرون الى النساء والنساء ينظرون الى الرجال قال هيهات يا ابن سلام لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه من شدة هول يوم القيامة قال صدقت يا محمد ثم أمسك ابن سلام عن الكلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم سل عما شئت ولا تهب فقال الحمد لله الذي من علي بالنظر الى وجهك يا محمد وأهلني لخطابك (فاخبرني) اذا كان يوم القيامة أين يحشر الله الخلائق قال يحشرون الى بيت المقدس قال وكيف ذلك قال يأمر الله عز وجل نارا فتحيط بالدنيا وتضرب وجوه الخلائق فيهربون ويمرون على وجوههم فيجتمعون الى بيت المقدس قال صدقت يا محمد فما يصنع الله بالطفل الصغير والشيخ الكبير قال من كان مؤمنا سارت به الملائكة وانتفضت النار عن وجهه ومن كان كافرا تلفح وجهه النار حتى يؤتى به الى بيت المقدس قال صدقت يا محمد (فاخبرني) كم تكون يومئذ صفوف الخلائق قال يا ابن سلام مائة وعشرين صفا قال كم طول كل صف وكم عرضه قال طوله مسيرة أربعين ألف سنة وعرضه عشرون ألف سنة قال صدقت يا محمد كم صف من المؤمنين وكم صف من الكافرين قال المؤمنون ثلاثة صفوف ومائة وسبعة عشر صفا للكافرين قال صدقت يا محمد فما صفة المؤمنين وما صفة الكافرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما المؤمنون فغر محجلون من أثر الوضوء والسجود وأما الكافرون فسود الوجوه يأتون الصراط قال وكم طول الصراط قال مسيرة ثلاثين ألف سنة قال صدقت يا محمد (فاخبرني) كيف تمر الخلائق على الصراط فقال يكسوا الله الخلائق نورا فأما نور المسلمين والمؤمنين

والموحدين فمن نور العرش ونور الملائكة من نور الكرسي فلا يطفأ لهم نور أبدا وأما الكافرون فمن نور الارض ونور الجبال قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن أول فئة تجوز على الصراط من هم قال المؤمنون قال صدقت يا محمد فصف لي ذلك قال يا ابن سلام من المؤمنين من يجوز في عشرين عاما على الصراط فاذا بلغ أولهم الجنة تدلت الكفار على الصراط حتى اذا توسطوا اطفأ الله نورهم فيبقون بلا نور فينادون بالمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم أليس فيكم الآباء والاصحاب والاخوان أولم نكن معكم في دار الدنيا قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ويقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور ويأمر الله جهنم فتصيح بهم من تحتهم صيحة فيسقطون على وجوههم ورؤسهم في النار حيارى نادمين وتجوز عصابة المؤمنين ببركة الله ولطفه بهم قال صدقت يا محمد (فاخبرني) ما يصنع الله بالموت حينئذ قال فاذا صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار أتي بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال لاهل الجنة يا أولياء الله هذا الموت هل تعرفونه فيقولون نعرفه يا ملائكة ربنا اذبحوه حتى لا يكون موت أبدا ويقولون لاهل النار يا أعداء الله هذا الموت هل تعرفونه فيقولون نعرفه فتقول الملائكة نذبحه فيقولون يا ملائكة ربنا لا تذبحوه ودعوه لعل الله يقضي علينا بموت فنستريح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذبح الموت بين الجنة والنار فييأس أهل النار من الخروج منها وتطمئن أهل الجنة بالخلود فيها * فعند ذلك قال ابن سلام صدقت يا رسول الله ونهض قائما على قدميه وقال امدد يدك الكريمة لتشملني بركتها فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن الجنة حق وإن النار حق وأن الحساب حق وأن الثواب حق وأن ما أخبرت به حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فكبرت الصحابة رضي الله عنهم عند ذلك وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام وصار من أكابر الصحابة رضي الله عنهم ونقمة على اليهود * تمت المسائل بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهذه نبذة منقولة من كتاب البدء لابي زيد البلخي رحمه الله تعالى

(فصل فيما ذكر في المدة قبل خلق الخلق)

(روى) حماد بن زيد عن طاوس عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت بنو اسرائيل لموسى بن عمران عليه السلام سل ربك منذ كم خلق الدنيا فقال موسى يا رب ما تسمع ما يقول عبادك فأوحى الله سبحانه اليه يا موسى اني خلقت أربعة عشر ألف مدينة من فضة وملأتها خردلا وخلقت لها طيرا وجعلت رزقه كل يوم حبة من ذلك الخردل فأكل الخردل حتى فني ما في الخزائن ومات الطير بعد ما استوفى رزقه ثم خلقت الدنيا فقيل لابن عباس فأين كان عرشه قال على الماء قيل فأين كان الماء قال على متن الريح (وروى) مثل هذا عن طاوس مرفوعا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال هذا شيء غامض صعب موكول الى علم الله تعالى اذ ليس يدرى ما الذي كان قبل هذا الخلق أمثل هذا الخلق أم على خلافهم وهل يعيد الدنيا بعد فناء هذه الدنيا أم لا والاخبار واردة بأشياء عجيبة والقدرة صالحة لأضعاف

أضعاف ذلك (وزعم) بعض الناس أنه عد قبل آدم هذا الذى ننسب اليه ألف آدم ومائتا آدم والله أعلم وكله جائز لكونه تحت الامكان ودخل فى حد الايجاد فأما الذى لا يسوغ القول الا به ولا يلزم الا اعتقاده انفراد الله سبحانه جل جلاله عن خلقه سابقا من غير شريك ولا جوهر قديم وابداعه الاشياء لا من شئ سبحانه لا اله الا هو

﴿ذكر مدة الدنيا واختلاف الناس فيها﴾

(قال الله تعالى) الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام فزعم قوم أن مدة الدنيا ستة آلاف سنة مكان كل يوم ألف سنة * وروى عن كعب الاحبار رضى الله عنه ان الله وضع الدنيا على سبعة أيام مكان كل يوم ألف سنة * وروى أبو المقوم الانصارى عن ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة * وروى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأبان عن عكرمة فى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هى الدنيا من أولها الى آخرها (وجاء) فى خبر آخر أنه مائة ألف سنة وخمسون ألف سنة (قال البلخى) رحمه الله أخبرنى هربذ المجوس وهو أعلم من الموبذان بفارس أن فى كتاب لهم ان مدة الدنيا أربعة ارباع فأولها ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة عدد أيام السنة وقد مضت والربع الثانى ثلاثون ألف سنة عدد أيام الشهر وقد مضت أيضا والربع الثالث اثناعشر ألف سنة عدد شهور السنة وقد مضت أيضا والربع الرابع سبعة آلاف سنة عدد أيام الاسبوع ونحن فيها (قال البلخى) رحمه الله وجدت فى كتاب رواية عن وهب عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل منذ كم خلقت الدنيا فقال اخبرنى ربى انه خلقها منذ سبعمائة ألف سنة الى اليوم الذى بعثنى فيه رسولا الى الناس وزعم أيضا ان مما يدل على ذلك ما جاء فى الخبر ان ابليس عبد الله قبل أن يخلق آدم خمسة وثمانين ألف سنة وخلق بعد ما خلق السموات والارض من المدد ما شاء الله والله سبحانه وتعالى بغيبه أعلم

﴿ذكر ما وصف من الخلق قبل آدم عليه السلام﴾

(روى) فى الحديث ان كل شئ خلقه الله من الخلق كان قبل آدم وان آدم وجد بعد ايجاد الخلق لانه خلق آدم آخر الايام التى خلق فيها الخلق * وروى بقية بن الوليد عن محمد بن نافع عن محمد بن عبد الله بن عامر المكى انه قال خلق الله خلقه من أربعة أشياء الملائكة من نور والجان من نار والبهائم من ماء وآدم من طين وذريته كذلك بالتبعية فجعل سبحانه الطاعة فى الملائكة والبهائم لانهما من النور والماء وجعل المعصية فى الجن والانس لانهما من الطين والنار (وروى) عن شهر بن حوشب أنه قيل خلق الله فى الارض خلقا وأسكنهم فيها ثم قال لهم انى جاعل فى الارض خليفة فما أنتم صانعون قالوا نعصيه فلا نطيعه فأرسل الله عليهم نارا فأحرقتهم ثم خلق الجن فأمرهم بعمارة الارض فكانوا يعبدون الله حق عبادته حتى طال عليهم الامد فعصوا وقتلوا نبيا لهم يقال له يوسف وسفكوا الدماء فبعث الله عليهم من الملائكة جندا وجعل عليهم ابليس رئيسا وكان اسمه عزازيل فأجلوهم عن الارض وألحقوهم بجزائر البحور وسكن ابليس ومن معه من الملائكة الارض فهانت عليهم العبادة وأحبوا المكث فيها فقال الله عز وجل لهم انى جاعل فى الارض خليفة فصعب عليهم العزل ومفارقة المألوف وقالوا أتجعل

فيها

فيها على طريق الاستفهام من الله سبحانه من يفسد فيها ويسفك الدماء (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله تعالى لما خلق الجان من نار السموم جعل منهم المؤمن والكافر ثم بعث اليهم رسولا من الملائكة وذلك قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس قال فقاتل الملك المرسل بمؤمنى الجن كفارهم فهزموهم وأسروا ابليس وهو غلام وضىء اسمه الحرث أبو مرة فصعدت الملائكة به الى السماء ونشأ بين الملائكة فى الطاعة والعبادة وخلق الله خلقا فى الارض فعصوه فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملائكة فنفوهم عن الارض ثم خلق الله آدم فاشقى ابليس وذريته به (وزعم) بعضهم أنه كان قبل آدم فى الارض خلق لهم لحم ودم واستدلوا بقوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلم يقولوا ذلك الا عن معاينة واحتجوا أيضا بقول جويبر انهم كانوا خلقا فبعث اليهم نبى اسمه يوسف فقتلوه والذين سكنوا الارض قبل آدم ثلاث أمم الذين ابليس من نسلهم والذين قتلوا نبيهم يوسف والذين جلاهم ابليس من الارض مع ما قيل انه كان قبل آدم ألف آدم وما نحن الا آدم ونوح آخر الآدميين (وروى) أن آدم لما خلق قالت له الارض يا آدم جئتنى بعد ما ذهبت جدتى وشبابى وقد خلقت قال عدى بن زيد مفردا

قضى لستة أيام خلائقه * وكان آخر شىء صور الرجلا

﴿ذكر عدد العوالم كم هى﴾

منقول من المشارع للرقى فى عدد العالمين ثمانية أقوال (الاول) أنهم مائة وثمانية وعشرون عالما قال الضحاك ثمانية وستون عالما حفاة عراة لا يدرون من خلقهم وستون عالما يلبسون الثياب (الثانى) ألف عالم عن سعيد بن المسيب قال الله تعالى ألف عالم ستمائة منها فى البحر وأربعمائة فى البر (الثالث) ثمانية عشر ألف عالم قال وهب لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمارة فى الخراب الا كفسطاط فى الصحراء يعنى أن المعمور من الارض بالحيوان هو القليل كالخيمة المضروبة فى الفلاة (الرابع) أربعون ألفا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ان لله أربعين ألف عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد (الخامس) سبعون ألفا عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين قال الذى فيه الروح قال والجن والانس عالم والملائكة الكروبيون عالم وسبعون ألف عالم سوى ذلك لا يعلمهم الا الله سبحانه وتعالى (السادس) ثمانون ألفا قال مقاتل بن حيان العالمون ثمانون ألف عالم أربعون ألف عالم فى البر وأربعون ألف عالم فى البحر (السابع) أن الرؤساء المتبوعين ثمانية عشر ألفا والاتباع لا يحصون * عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال العالمون ثمانية عشر ألف ملك منهم أربعة آلاف وخمسمائة بالمشرق وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالمغرب وأربعة آلاف وخمسمائة ملك ملك بالكنف الثالث من الدنيا وأربعة آلاف بالكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم عدده الا الله ومن ورائهم أرض بيضاء كالفضة عرضها مسيرة الشمس أربعين يوما ولا يعلم طولها الا الله مملوأة ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت أحدهم لهلك أهل الارض من هول صوته فهم العالمون منتهاهم العرش (الثامن) ان عددهم لا يحصى قال

كعب لا يحصي عدد العالمين الا الله قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال مقاتل بن سليمان لو فسرت العالمين لاحتجت الى ألف مجلد كل مجلد ألف ورقة والله تعالى أعلم

﴿ذكر التواريخ من لدن آدم عليه السلام﴾

(روى) عبد الله بن أبي قتيبة في كتاب المعارف ان آدم عاش ألف سنة وكان بين موته والطوفان ألفا سنة ومائتا سنة واثنتان وأربعون سنة وبين الطوفان وموت نوح ثلثمائة وخمسون سنة وبين نوح وابراهيم عليهما السلام ألفا سنة وأربعون سنة وبين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة وبين موسى وداود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى ألف سنة ومائتا سنة وبين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ستمائة سنة وعشرون سنة فيكون من عهد آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة آلاف سنة وثمانمائة سنة ومن مولد النبي صلى الله عليه وسلم الى عامنا هذا ثمانمائة وثلاث وستون سنة فيكون جملة التاريخ من عهد آدم الى يومنا هذا وهو عام ثمانمائة واثنين وعشرين سنة من الهجرة ثمانية آلاف سنة وستمائة سنة وثلاثا وستين سنة

﴿ذكر ما جاء في اشراط الساعة﴾

(روى) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيأ يكون الى قيام الساعة الا أخبر به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه والحديث طويل في آخره وجعلنا نلتفت الى الشمس هل بقي منها شيء فقال صلى الله عليه وسلم لم يبق من الدنيا الا كما بقي من يومكم هذا (وروى) عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثلي ومثلكم كقوم خافوا عدوا فبعثوا ربيئتهم فلما فارقهم اذا هو بنواصي الخيل فخشي أن يسبقه العدو الى أصحابه فلمع بثوبه وقال يا صباحاه وان الساعة كادت أن تسبقني اليكم (وعن) حذيفة بن اسيد رضي الله عنه قال أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر الساعة فقال أما انها لا تقوم حتى تكون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر فيقال غدت النار فاغدوا وراحت النار فروحوا وتغدو وتروح ولها ما سقط (وروى) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا اتخذوا المغانم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم العلم لغير الدين واطاع الرجل امرأته وأدنى صديقه وأقصى أباه وأمه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور ولبس الحرير ولعن آخر الامة أولها فتوقعوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا (وفي) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن جبريل عليه السلام لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن أمر الدين فقال متى الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل قال ما أمارتها قال أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وعن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع الى

الدنيا وأنا أنظر اليها والى ماهو كائن فيها الى يوم القيامة كما أنظر الى كفي هذا (ومنه) خبر الهاشمي والسفياني والقحطاني والترك والحبشة والدجال ويأجوج ومأجوج وخروج الدابة والدخان ونفخة الصور وعيسى وطلوع الشمس من مغربها

﴿ذكر الفتن والكوائن في آخر الزمان﴾

عن أبي ادريس الخولاني عن حذيفة بن اليمان قال أنا أعلم الناس بكل فتنة كائنة الى يوم القيامة ومابي أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر لي في ذلك شيأ لم يحدث به غيري ولكنه حدث مجلسا أنا فيه عن الكوائن والفتن التي يكون منها صغار وكبار فذهب أولئك الرهط غيري وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدد ستا بين يدي الساعة أولهن موتي فاستبكيت حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتني ثم قال قل احدى فقلت احدى والثانية فتح بيت المقدس قل اثنتان فقلت قال والثالثة موتان يكون في أمتي كعقاص الغنم قل ثلاثة والرابعة فتنة عظيمة تكون في أمتي لا تبقى بيتا في العرب الا دخلته قل أربعة والخامسة هدنة بين العرب وبين بني الاصفر ثم يسيرون اليكم فيقاتلونكم قل خمس والسادسة يفيض المال فيكم حتى يعطى احدكم المائة من الدنانير فيسخطها قل ست (وعن) ابي ادريس عن جده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس هلاكا فارس ثم العرب على آثرهم (وفي رواية) معاوية بن صالح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال النجوم أمان لأهل السماء فاذا طمست النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون وأنا يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمان لأمتي فاذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون والجبال أمان لأهل الارض فاذا انشقت الجبال أتى أهلها ما يوعدون * وقد روى عطاء عن ابن عباس وسلمة بن الاكوع رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلائق يتسافدون على ظهر الطريق تسافد البهائم * وفي رواية أبي العالية لا تقوم الساعة حتى يمشي ابليس في الطرق والاسواق يقول حدثني فلان عن رسول الله بكذا وكذا افتراء وكذبا (وقال) بعض اهل التفسير في قوله تعالى حمعسق ان الحاء حرب في آخر الزمان والميم ملك بني أمية والعين عباسية والسين سفيانية والقاف القيامة فمن ذلك ما مضى ومنه ماهو منتظر

﴿ذكر خروج الترك﴾

(روى) أبو صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمين الترك قوم وجوههم كالمجان المطرقة صغار الاعين خنس الانوف يلبسون الشعر وقيل ان هلاك سلطان بني هاشم على أيدي الاتراك الاسلامية وهلاك الاتراك الاسلامية على أيدي كفرة الترك وقيل هم أهل الصين يستولون على الاقاليم والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ذكر الهدة في رمضان وهي من أشراط الساعة﴾

حكى العبروني عن الأوزاعي عن عبد الله بن لبابة عن فيروز الديلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تكون هدة في رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان وفي رواية الاوزاعي يكون صوت في نصف شهر رمضان يصعق له سبعون ألفا ويخرس له سبعون ألفا وتنفتق له سبعون ألف بكر

قال ثم يتبعه صوت آخر فالاول صوت جبريل والثانى صوت ابليس (وقيل) الصوت فى رمضان والمعمعة فى شوال وتميز القبائل فى ذى القعدة ويغار على الحاج فى ذى الحجة والمحرم أوله بلاء وآخره فرج قالوا يارسول الله من يسلم منه قال من يلزم بيته ويتعوذ بالسجود وفى رواية قتادة تكون هدة فى رمضان ثم تظهر عصابة فى شوال ثم تكون معمعة فى ذى القعدة ثم يسلب الحاج فى ذى الحجة ثم تنتهك المحارم فى المحرم ثم يكون صوت فى صفر ثم تتنازع القبائل فى شهر ربيع الاول ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب ثم ناقة مغنية خير من دسكرة مائة ألف

﴿ذكر الهاشمى الذى يخرج من خراسان مع الرايات السود﴾

(روى) عن أبى قلابة عن أبى أسماء الرحبى عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم الرايات السود من قبل خراسان فاستقبلوها مشيا على أقدامكم لان فيها خليفة الله المهدى وفى هذا أخبار كثيرة هذا أحسنها وأولاها وروى فيه عن عباس بن عبد المطلب أنه قال اذا اقبلت الرايات السود من المشرق يوطئ أصحابها للمهدى سلطانه (وقال) قوم قد نجزت هذه بخروج أبى مسلم وهو أول من عقد الرايات السود وسود ثيابه وخرج من خراسان فوطأ لبنى هاشم سلطانهم (وقال) آخرون بل هذه تأتى بعد وان أول الكوائن ملك يخرج من الصين من ناحية يقال لها ختن بها طائفة من ولد فاطمة من ظهر الحسين بن على رضى الله عنهم ويكون على مقدمته رجل كوسج من تميم يقال له شعيب بن صالح مولده بالطالقان مع حكايات كثيرة وأخبار عجيبة من القتل والاسر والله اعلم

﴿ذكر خروج السفيانى﴾

(روى) عن مكحول عن أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايزال هذا الامر قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بنى أمية * وفى رواية أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر ولد العباس فقال يكون هلاكهم على يد رجل من أهل بيت هذه وأومأ الى أم حبيبة بنت أبى سفيان * ومما خبر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى ذكر الفتن بالشام قال فاذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدى ثم ذكر السفيانى وانه من ولد يزيد بن معاوية فى وجهه آثار الجدرى وبعينه نقطة من بياض يخرج من ناحية دمشق ويبعث خيله ورايانه فى البر والبحر فيبقرون بطون الحبالى وينشرون الناس بالمناشير ويحرقون ويطبخون الناس فى القدور ويبعث جيشا له الى المدينة فيقتلون ويأسرون ويحرقون ثم ينبشون عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبر فاطمة رضى الله عنها ثم يقتلون كل من كان اسمه محمد وفاطمة ويصلبونهم على باب المسجد فعند ذلك يشتد عليهم غضب الجبار فيخسف بهم الارض وذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب أى من تحت اقدامهم (وفى خبر آخر) انهم يخربون المدينة حتى لا يبقى بها رائح ولا سارح (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لتتركن المدينة كأحسن ما كانت حتى يجيء الكلب فيشغر على سارية المسجد قالوا فلمن تكون الثمار يومئذ يارسول الله قال لعوافى السباع والطير قال ثم تسير سرية السفيانى تريد مكة حتى تنتهى الى موضع يقال له بيداء فينادى مناد من السماء يابيداء بيدى بهم فيخسف بهم فلا ينجو منهم الا رجلان من كلب تقلب وجوههما فى

أو فيتهما يعشيان القهقرى على أعقابهما حتى يأتيا السفياني فيخبرانه ويأتي للمهدي وهو بمكة فيخرج معه اثنا عشر ألفا فيهم الابدال والاعلام حتى يأ[تي] المياه فيأسر السفياني ويغير على كلب لانهم أتباعه ويسبي نساءهم قالوا فالخائب يومئذ من خاب عن غنائم كلب كذا الرواية مع كلام كثير والله أعلم (ذكر خروج المهدي) قد روي فيه روايات مختلفة وأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي وابن عباس رضي الله عنهم وأحسن ما جاء في هذا الباب خبر أبي بكر بن عياش عن عاصم بن ذر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب الدنيا حتى يأتي على أمتي رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ليس فيه تواطؤ اسمه اسمي (وللشيعة) فيه أشعار كثيرة وأسطار بعيدة منها قول عامر بن عامر البصري.

طغى الجور والعدوان فاض فهل لكم * بني العزم في فكر لتحصيل آلة
لتبني قبل الغرق منها سفينة * فتنجو بها من هلك أمواج فتنة
فكن عالما بالوقت فكرا وفتنة * أخي فهذا الوقت وقت لفطنة
امام الهدى حتى متى أنت غائب * فمن علينا يا امام بأوبة
مللنا وطال الانتظار فجد لنا * بحقك يا قطب الوجود بزورة
وقوم بعدل منك ظهرا قد انحنى * وعدل مزاجا مال منك بحكمة
فأنت لهذا الامر قدما معين * لذلك قال الله أنت خليفتي

(ومن) حلية المهدي أنه أسمر اللون كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا في خده خال يرفع الجور عن الارض ويفيض المعدلة على الخلق ويسوي بين الضعيف والقوي في الحق ويبلغ الاسلام مشارق الارض ومغاربها ويفتح القسطنطينية ولا يبقى أحد في الارض الا دخل في الاسلام أو أدى الجزية وعند ذلك يتم وعد الله ليظهره على الدين كله (واختلفوا) في مدة عمره فقيل يعيش سبع سنين وقيل تسعا وقيل عشرين وقيل أربعين وقيل سبعين والله أعلم

(ذكر خروج القحطاني)

روي عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى تقفل القوافل من رومية ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس رجل من قحطان واختلفوا فيه من هو فروي عن ابن سيرين أنه قال القحطاني رجل صالح وهو الذي يصلي خلفه عيسى وهو المهدي (وروي) عن كعب أنه قال يموت المهدي ويبايع الناس بعده القحطاني (وروي) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال رجل يخرج من ولد العباس (ذكر فتح القسطنطينية) روي عن السدي في قوله عز وجل لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم قال فتح القسطنطينية وخروج الدجال وبعض المفسرين ذهب في تفسير الم غلبت الروم أنه كائن وعني به فتح قسطنطينية وذكر أنه تباع الفرس بدرهم ويقتسمون الدنانير بالجفف قالوا وبين فتح القسطنطينية وخروج الدجال سبع سنين فبينما هم كذلك اذ جاءهم الصريخ ان الدجال قد خلفكم في داركم قال فيرفضون ما في أيديهم من ذلك وينفرون اليه وهي كذابة (ذكر خروج الدجال) الاخبار الصحيحة متواترة بخروجه بلا شك ولا ريب وانما الاختلاف في صفته وهيئته قال قوم هو صائف بن صائد اليهودي ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحيانا يربو في مهده وينتفخ في بيته حتى يملأ

قوله اسمي فيه لخ كذا بالاصل والرواية المعروفة يواطئ اسمه اسمي اه

قوله كذابة كذا بالاصل ولينظر

يتمفوأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأتاه فى نفر من أصحابه فلما نظر اليه عرفه فدعا الله سبحانه وتعالى فرفعه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه وهو يلعب مع الصبيان فقال ابن صياد اشهد أنى رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اشهد أنى رسول الله فقال له ابن صياد اشهد أنى رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبيأ قال ماهو قال الدخ يعني الدخان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو طورك قال عمر رضى الله عنه ائذن لى فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكنه فلن تسلط عليه وان لا يكنه فلا خير لك فى قتله ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاختطف (وجاء) فى الحديث أنه اغم جفال الشعر مكتوب بين عينيه (كفر) يقرأه كل أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا فى موضع مخرجه فقال قوم يخرج من المشرق من أرض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود أصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة واختلفوا فى اتباعه قالوا النساء والاعراب والمومسات وأولادهن واختلفوا فى العجائب التى تظهر على يديه فقال قوم يسير حيث سار معه جنة ونار فجنته نار وناره جنة ويدعى أنه رب الخلائق فيأمر السماء فتمطر ويأمر الارض فتنبت ويبعث الشياطين فى صور الموتى ويقتل رجلا ثم يحييه فيفتتن الناس ويؤمنون به ويبايعونه قالوا ولا يتبعه من الدواب الا الحمار (واختلفوا) فى هيئة حماره فقالوا مابين أذنى حماره اثناعشر شبرا وقيل أربعون ذراعا تظل احدى أذنيه سبعين رجلا وخطوته مدى البصر ثلاثة أيام ويبلغ كل منهل الا أربعة مساجد مسجد الله الحرام ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ومسجد الاقصى ومسجد الطور ويمكث أربعين صباحا ويقصد بيت المقدس وقد اجتمع الناس بقتاله فتعمهم ضبابة من غمام ثم تنكشف عنهم مع الصبح فيرون عيسى ابن مريم عليه السلام قد نزل على المنارة البيضاء فى جامع بنى أمية فيقتل الدجال

قوله قال ماهو الدخ فى رواية البخارى وقال هو الدخ من غير زيادة وهى الصواب اه

﴿ذكر نزول عيسى بن مريم عليهما السلام﴾

المسلمون لا يختلفون فى نزول عيسي بن مريم عليهما السلام آخر الزمان وقد قيل فى قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها انه نزول عيسى (وجاء) فى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عيسى نازل فيكم وهو خليفتى عليكم فمن أدركه فليقرئه سلامى فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج فى سبعين ألفا فيهم أصحاب الكهف فانهم يحجون ويتزوج امرأة من الازد ويذهب البغضاء والشحناء والتحاسد وتعود الارض الى هيئتها وبركاتها على عهد آدم عليه السلام حتى تترك القلاص فلا يسعى اليها أحد وترعى الغنم مع الذئب وتلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم ويلقى الله العدل فى الارض فى زمانه حتى لا تقرض فأرة جرابا وحتى يدعى الرجل الى المال فلا يقبله وتشبع الرمانة السكن قالوا وينزل عيسى عليه السلام وفى يده مشقص فيقتل به الدجال وقيل اذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص وتبعهم المسلمون يقتلونهم فيقول الحجر والشجر هذا يهودى خلفى الا الغرقد من شجر اليهود قالوا ويمكث عيسى عليه السلام أربعين سنة ويقال ثلاثا وثلاثين سنة ويصلى خلف المهدى ثم يخرج يأجوج ومأجوج

﴿بقية من خبر الدجال﴾

عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نحر الظهيرة فخطبنا فقال انى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الدارى منعنى سرورا لقائلة حدثنى

أن نفرا من قوم ركبوا فى البحر فأصابتهم ريح عاصف ألجأتهم الى جزيرة فاذا هم بدابة قالوا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قلنا اخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم فأتيناه فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية قلنا تدفق الماء من جانبيها قال ما فعل نخل عمان وبيسان قلنا يجتنيها أهلها قال فما فعلت عين زغر قلنا يشرب اهلها منها قال فلو يبست هذه نفذت من وثاقى ثم وطئت بقدمى كل منهل الا مكة والمدينة (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما بين خلق آدم الى قيام الساعة فتنة اعظم من الدجال وقال انه لم يكن نبى الا أنذر قومه فتنة الدجال ووصفه وانه قد بين لى مالم يبين لاحد انه اعور كيت وكيت فان خرج وانا فيكم فأنا حجيجكم وان لم يخرج الا بعدى فالله خليفتى عليكم فما اشتبه عليكم فاعلموا ان ربكم ليس بأعور (والدجال) تسميه اليهود مواطيخ كواثيل ويزعمون انه من نسل داود وانه يملك الارض ويردها الى بنى اسرائيل فيتهود أهل الارض كلهم *بقية من خبر عيسى عليه السلام* قال بعض المفسرين فى قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته انه عند نزول عيسى وقال عز وجل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ثم قال بل رفعه الله اليه ثم اختلف المتأولون له فقال أكثرهم وأحقهم بالتصديق هو عيسى عليه السلام بعينه يرد الى الدنيا *وقالت فرقة نزول عيسى خروج رجل يشبه عيسى فى الفضل والشرف كما يقال للرجل الخير ملك وللشرير شيطان تشبيها بهما ولا يراد الاعيان *وقال قوم ترد روحه فى رجل اسمه عيسى والآخران ليسا بشىء والله أعلم

(ذكر طلوع الشمس من مغربها)

قال بعض المفسرين فى قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا قيل هو طلوع الشمس من مغربها (ورويناه) عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال ثلاث اذا خرجت لا ينفع نفسا ايمانها طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال *وقالوا فى صفة طلوعها من مغربها انه اذا كانت الليلة التى تطلع الشمس فى صبيحتها من مغربها حبست فتكون تلك الليلة قدر ثلاث ليال قالوا فيقرأ الرجل جزأه ثم ينام ويستيقظ والنجوم راكدة والليلة كما هى فيقول بعضهم لبعض هل رأيتم مثل هذه الليلة قط ثم تطلع من مغربها كانها علم أسود حتى تتوسط السماء ثم تعود بعد ذلك فتجرى فى مجراها التى كانت تجرى فيه وقد أغلق باب التوبة الى يوم القيامة (وروى) عن على انه قال تطلع بعد ذلك من مشرقها مائة وعشرين سنة لكنها سنون قصار السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة (وكان) كثير من الصحابة يترصدون طلوع الشمس من مغربها منهم حذيفة ابن اليمان وبلال وعائشة رضى الله عنهم

(ذكر خروج الدابة) قال الله عز وجل واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال كثير من أهل العلم بالاخبار انها ذات وبر وريش وزغب فيها من كل لون ولها أربع قوائم رأسها رأس ثور وآذانها آذان فيل وقرونها قرون ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد وقوائمها قوائم بعير ومعها عصا موسى وخاتم سليمان وترفع الاسماء فلا يعرف أحد باسمه وهى تجلو وجه المؤمن بالعصا فيبيض وتختم على أنف الكافر فيفشو السواد فيه فيقال يا مؤمن

يا كافر (وروى) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال هى الدابة التى أخبر تميم الدارى عنها (وعن) الحسن أنه قال سأل موسى ربه أن يريه الدابة فخرجت ثلاثة أيام ولم يدر أى طرفها خرج فقال موسى يارب رد هذا المتاع النفيس الى مكانه لا حاجة لنا فيه ويقال انها تخرج باجنادين عقب الحاج تسير بالنهار وتقف بالليل يراها كل قائم وقاعد وانها تدخل المسجد وقد عاذ به المنافقون فتقول أترون المسجد ينجيكم منى هلا كان هذا بالامس والله أعلم

(ذكر الدخان)

قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين (وروى) عن الحسن رضى الله عنه أنه قال يجىء دخان فيملأ ما بين السماء والارض حتى لا يدرى شرق ولا غرب ويأخذ الكفار فيخرج من مسامعهم ويكون على المؤمن كهيئة الزكمة ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلاثة أيام وذلك بين يدى الساعة وأكثر أهل التأويل على انه هو الجوع الذى أصابهم فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم

(ذكر خروج يأجوج ومأجوج)

قال الله عز وجل فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء يعنى السد وجاء فى الاخبار من صفاتهم وعددهم ما الله به عليم ولا يختلفون فى انهم بين مشارق الارض وشماليها (وروى) عن مكحول أنه قال المسكون من الارض مسيرة مائة عام ثمانون منها ليأجوج ومأجوج وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم ويأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف أمة لا تشبه أمة الاخرى (وعن) الزهرى أنهما ثلاث أمم منسك وتأويل وتدريس فصنف منهم كامثال الشجر الطوال من الارز وصنف منهم عرض أحدهم وطوله بالسواء وصنف منهم يفترش احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى (وروى) أن طول أحدهم شبر وأكبر ويكون خروجهم بعد قتل عيسى الدجال واذا جاء الوقت جعل الله السد دكا كما ذكره عز وجل فى كتابه فيخرجون وينتشرون فى الارض (وروى) أنهم يكون أول مقدمهم بالشام وساقتهم ببلخ قال ويأتى أولهم البحيرة فيشربون ماءها ويأتى أوسطهم فيلحسون ما فيها من النداوة ويأتى آخرهم فيقولون لقد كان ههنا مرة ماء ويكون مكثهم فى الارض سبع سنين ثم يقولون قد قهرنا أهل الارض فهلموا نقلقل سكان السماء فيرمون نشابهم نحو السماء فيردها الله عليهم ملطخة بدم فيقولون قد فرغنا من أهل السماء فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون موتى ثم يرسل الله عليهم السماء فتجرفهم الى البحر (وفى رواية) كعب أنهم ينقرون السد بمناقيرهم كل يوم فيعودون من الغد وقد عاد لما كان حتى اذا بلغ الاجل المعلوم ألقى الله على لسان أحدهم ان شاء الله فيخرجون حينئذ (وروى) أنهم يلحسون السد وقيل ان فيهم طائفة لكل منهم أربعة أعين عينان فى رأسه وعينان فى صدره ومنهم من له رجل واحدة يقفز بها قفزا ومنهم من هو ملبس شعرا كالبهائم ومن طوائفهم طائفة لا تأكل الا لحوم الناس ولا تشرب الا الدماء ولا يموت الواحد منهم حتى يرى لصلبه ألف عين تطرف (وفى التوراة) مكتوب ان يأجوج ومأجوج يخرجون فى أيام المسيح ويقولون ان بنى اسرائيل أصحاب أموال وأوان كثيرة فيقصدون أورشلم وينتهبون نصفها ويسلم النصف الآخر ويرسل الله عليهم صيحة فيموتون عن آخرهم وتصيب بنو اسرائيل من أدوات عسكرهم ما يستغنون به سبع سنين عن الحطب وهذا المقدار من حديثهم فى كتاب زكريا عليه السلام قيل ويمكث الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج عشرون سنة

يحجون ويعتمرون والله أعلم ﴿ذكر خروج الحبشة﴾ وقال أصحاب هذا العلم ويمكث الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج في الخصب والدعة ماشاء الله تعالى ثم تخرج الحبشة وعليهم ذو السويقتين فيخربون مكة ويهدمون الكعبة ثم لا تعمر أبدا وهم الذين يستخرجون كنوز فرعون وقارون قال فيجتمع المسلمون ويقاتلونهم فيقتلونهم ويسبونهم حتى يباع الحبشي بعباءة ثم يبعث الله ريحا فيقبض روح كل مسلم والله تعالى أعلم ﴿ذكر فقدان مكة المشرفة﴾ روى عن الحسن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال حجوا قبل أن لا تحجوا فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليرفعن هذا البيت من بين أظهركم حتى لا يدري أحدكم أين كان مكانه بالامس وقال كأني أنظر الى اسود أحمش الساقين قد علاها ينقضها طوبة طوبة ﴿ذكر الريح التي تقبض أرواح أهل الايمان﴾ روى ان الله عز وجل يبعث ريحا يمانية الين من الحرير واطيب نفحة من المسك فلا تدع احدا في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ويبقى الناس بعد مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم شرار خلق الله وعليهم تقوم الساعة وهم في اسواقهم يتبايعون (وفي رواية) عبد الله بن بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الأرض مائة سنة (وعن) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال يوم صاحب الصوران ينفخ في صوره فيسمع رجلا يقول لا اله الا الله فيؤخر مائة عام ﴿ذكر ارتفاع القرآن﴾ روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال القرآن اشد تفصيا على قلوب الرجال من النعم في عقلها قيل يا ابا عبد الرحمن كيف وقد اثبتناه في صدورنا ومصاحفنا قال يسرى عليه ليلا فلا يذكر ولا يقرأ ﴿ذكر النار التي تخرج من قعر عدن فتسوق الناس الى المحشر﴾ روى حذيفة بن اسيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عشر آيات بين يدي الساعة هذه احداهن (وفي رواية) اخرى لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى (وفي رواية) اخرى لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من حضرموت مع اختلاف كثير في الروايات ﴿ذكر نفخات الصور﴾ وهي ثلاث مرات ثنتان منها في آخر الدنيا وواحدة في اول الآخرة قال الله عز وجل ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون (وروى) عن الحسن عن شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا أثوابهما فلا يطويانها والرجل يلوط حوضه فلا يستقي منه والرجل قد انصرف بلبن لقحته فلا يطعمه والرجل قد رفع أكلته الى فيه فلا يأكلها ثم تلا تأخذهم وهم يخصمون لا تأتيهم الا بغتة ﴿ذكر النفخة الأولى﴾ صاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه السلام وهو أقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب ومثل هذا مما يزيد في يقين العاصي ويبلغ في تخويفه وتعظيمه لأمر الله تعالى وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنتم وصاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر له فينفخ ﴿ذكر ما جاء في صورة الصور وهيئته﴾ روى أنه كهيئة قرن فيه بعدد كل روح ثقب وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى أجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة في فم الملك فيها ينفخ فاذا مضت الآيات والعلامات التي

ذكرنا أمر صاحب الصور أن ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح كذا عاما وهي المذكورة في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون وكذلك في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة ما لها من فواق وفي قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز أهل البوادي والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى تتجاوز الى أمهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتي الوحوش والسباع وهي مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جارية وذلك قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الارض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله يوم ترجف الارض والجبال ثم تتكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس حيارى كالوالهين ينظرون اليها وعند ذلك تذهل المراضع عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ويشيب الولدان وترى الناس سكارى وما هم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد (حكي) أبو جعفر الرازي عن ربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال بينما الناس في أسواقهم اذ ذهبت الشمس وبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال أوتادها ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم في بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هي نار تأجج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فاهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لا يسع لاحد مؤمن ردها ولا التكذيب بها وفي هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير أبوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات الارض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي أقطار السماء والارض فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والموتى في القبور لا يشعرون بهذه ﴿ذكر النفخة الثانية في الصور﴾ وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فيموتون في هذه النفخة الا من تناوله الاستثناء في قوله الا من شاء الله ﴿ذكر ما بين النفختين من المدة﴾ يقال ان ما بين النفختين أربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعدما مر بها من الاهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجري مياهها وتطعم أشجارها ولا حي على ظهرها من سائر المخلوقات ﴿ذكر ما ورد في قوله تعالى هو الأول والآخر﴾ قال الله عز وجل كما بدأنا أول خلق نعيده وقال سبحانه كل من عليها فان وقال عز من قائل كل شيء هالك الا وجهه وقال جل وعلا كل نفس ذائقة الموت فدلت هذه الآيات على هلاك كل شيء دونه قال جل وعز ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله دل على أن الصعقة لا تعم جميع الخلائق فالتمسنا التوفيق بين الآيات بعد أن أمكن أن تكون آية الاستثناء مفسرة لتلك الآي

فقلنا الاستثناء عند نفخة الصعق وعموم الفناء بين النفختين كما جاء فى الخبر لئلا يظن ظان أن
القرآن متناقض (وروى) الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله
تعالى كل شئ هالك الا وجهه قال كل شئ وجب عليه الفناء الا الجنة والنار والعرش والكرسى
والحور العين والاعمال الصالحة وقيل فى قوله تعالى الا من شاء الله الشهداء حول العرش
سيوفهم بأعناقهم وقيل الحور العين وقيل موسى عليه السلام لانه صعق مرة وقيل
جبريل وميكائيل واسرافيل صلوات الله عليهم أجمعين وقيل وملك الموت عليه السلام وقيل
وحملة العرش عليهم السلام قالوا فيأمر الله تعالى ملك الموت فيقبض أرواحهم ثم يقول له مت
فيموت فلا يبقى فى الملك حى الا الله فعند ذلك يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول الله الواحد
القهار هكذا روى فى الاخبار والله أعلم ﴿ذكر المطرة التى تنبت الاجساد﴾ قالوا فاذا مضى
من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه من تحت العرش ماء خاثرا كالطلاء وكالمنى من
الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل قال كعب ويأمر الله الارض
والبحار والطير والسباع برد ما أكلت من أجساد بنى آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل
أجسامهم قالوا وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه
الطرف فينشأ الخلق من ذلك العجب وتركب عليه أجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تم
وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا ﴿ذكر النفخة الثالثة وهى
نفخة القيامة﴾ وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله ان كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق فى الصور ثم يأمر الله
الملك ان ينفخ فيهم قائلا ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور
المنتثرة ان الله المصور الخلاق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادى قوموا
للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يخرجون من الاجداث سراعا وقوله تعالى
يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقوله عز من قائل يوم تشقق الارض
عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تلقى المؤمنون مراكب من رحمة الله كما
وعد سبحانه وتعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون على أقدامهم سوقا وهو
قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ﴿ذكر الموقف وأين يكون﴾ روى المسلمون أن
الناس يحشرون الى بيت المقدس (وروى) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هو المحشر والمنشر
ووافقت اليهود على ذلك (وروى) عن كعب ان الله نظر الى الارض وقال انى واطئ على بعضك
فانسفت الجبال وارتجت الصخرة وتضعضعت وارتعدت فشكر الله لها ذلك فقال هذا مقامى
ومحشر خلقى هذه جنتى وهذه نارى وهذا موضع ميزانى وأنا ديان يوم الدين وقيل يصير الله الصخرة
من مرجانة طباق الارض ويحاسب عليها الخلق والله أعلم

﴿ذكر يوم القيامة والحشر والنشر وتبديل الارض غير الارض وطى السماء وأحوال ذلك اليوم﴾

قال الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فأول من
يحييه الله جل جلاله يوم القيامة اسرافيل لينفخ النفخة الثالثة لقيام الخلق كما تقدم ثم يحيى

رؤساء الملائكة ثم أهل السماء ويأمر جبريل وميكائيل واسرافيل ان انطلقوا الى رضوان
خازن الجنان وقولوا له ان رب العزة والجبروت والكبرياء ما لك يوم الدين يأمرك أن تزين البراق
وترفع لواء الحمد وتاج الكرامة وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة واهبطوا بها الى قبر البشير
النذير حبيبي محمد صلواتي وتسليمي عليه فنبهوه من رقدته وأيقظوه من نومته وقولوا له هلم الى
استكمال كرامتك واستيفاء منزلتك وارتفاعك على الاولين والآخرين وشفاعتك في المذنبين
قال فينطلقون الى باب الجنة فيقرعونه فيقول رضوان من بباب الجنة فيقول جبريل وميكائيل
واسرافيل وأتباعهم ويبلغ جبريل الرسالة فيقول وأين القيامة فيقول جبريل هذا يوم القيامة
قال فيقبل رضوان بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة والحلل وتستبشر الحور والولدان ويرتفعن
الى أعالي القصور ويحمدن الملك الغفور ويفرحن بلقاء الاحباب ويشكرن رب الارباب ثم يأتي
النداء من قبل الله عز وجل يا رضوان زخرف الجنان ومر الحور العين أن يتزين بأكمل زينة
ويتهيأن لقدوم سيد الأنبياء والمرسلين وقدوم أزواجهن من المؤمنين فما بقي غير الوصال
والاجتماع والاتصال ثم يقبل اسرافيل وميكائيل وجبريل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيقف اسرافيل عند رأسه وميكائيل عند وسطه وجبريل عند رجليه فيقول اسرافيل لجبريل
نبهه يا جبريل فأنت صاحبه ومؤنسه في دار الدنيا فيقول له جبريل صح به يا اسرافيل فأنت صاحب
النفخة والصور قال فيقول له اسرافيل أيتها النفس المطمئنة البهية الطاهرة الزكية عودي الى
الجسد الطيب يا محمد قم باذن الله وأمره فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه
ووجهه ثم يلتفت عن يمينه واذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل المجد فتسلم الملائكة عليه
ويقول له جبريل يا محمد هذه هدية اليك وكرامة من رب العالمين فيقول النبي صلى الله عليه وسلم
بشرني فيقول جبريل ان الجنان قد زخرفت والحور العين قد تزينت وهم في انتظار قدومك أيها
المختار فهلم الى لقاء الملك الجبار فيقول سمعا وطاعة لرب العالمين أخبرني أين تركت أمتي المساكين
فيقول يا محمد وعزة من اصطفاك على العالم ما انشقت الارض عن أحد سواك من بني آدم قال
فيسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلبس تلك الحلل ويتقدم فيركب البراق وتضع الملائكة
على رأسه تاج الكرامة ويسلمه لواء الحمد فيأخذه بيده ويسير في موكب الكرامة والعز فرحا
مسرورا مبجلا معظما محبورا حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم يرسل الله الارواح ويأمرها أن
تلج في الاجساد بنفخة اسرافيل فاذا الخلائق قيام من قبورهم عراة ينفضون التراب عن وجوههم
ورؤسهم وقد عقدوا أيديهم في أعناقهم وشخصوا بأبصارهم مهطعين الى الداعي سكارى وما هم
بسكارى متحيرين والهين حيارى لا يعرفون شرقا ولا غربا الرجال والنساء في صعيد واحد
لا يعرف الرجل من الى جانبه ارجل ام امرأة ولا تعرف المرأة من الى جانبها امرأة أم رجل قد
شغل كل منهم بنفسه ثم يوكل الله عز وجل بكل نفس ملكا يسوقها الى الموقف وشاهدا من نفسه
فالسائق هو الملك الموكل والشاهد جملة أعضائه وجسده قال ثم يؤتى بهم الى أرض المحشر والموقف
وهي أرض بيضاء من فضة أو كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعبد عليها وثن يظهرها الله سبحانه
بأرض بيت المقدس وقد نصبت عليها منابر للانبياء وكراسي للاولياء والصالحين والشهداء
ويصطف الخلائق على تلك الارض صفوفا من المشرق الى المغرب (وروى) عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال أهل الجنة يومئذ مائة وعشرون صفا ثمانون من أمتي وأربعون من سائر
الامم ثم تقرب الشمس من رؤس الخلائق ويزاد في حرها سبعون ضعفا وتبرز جهنم وذلك قوله
تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فتغلى أدمغتهم في رؤسهم ويرشح العرق من أبدانهم فيسيروا في
الارض ثم يأخذهم العرق على قدر ذنوبهم فنهم من يأخذه الى كعبيه ومنهم من يأخذه الى
ركبتيه ومنهم من يأخذه الى ابطيه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه عوما ثم يقومون
كذلك ماشاء الله حتى يطول الوقوف ويشتد بهم الكرب فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى
آدم فنسأله ان يشفع فينا الى ربنا فن كان من أهل الجنة فيؤمر به الى الجنة ومن كان من أهل
النار فيؤمر به الى النار فيأتون آدم فيقولون يا آدم قد طال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا
الى ربنا فمن كان من أهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من أهل النار يؤمر به اليها فيقول آدم
مالى وللشفاعة ويذكر ذنبه انطلقوا الى غيرى فيأتون نوحا يقولون مقالهم فيقول كيف لى
بالشفاعة وقد أهلك الله بدعوتي من في الارض وأغرقهم ولكن انطلقوا الى ابراهيم فيأتون
ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه ويذكرون له الحال ويسألونه في الشفاعة فيقول مالى
وللشفاعة ولكن انطلقوا الى موسى بن عمران الذى كلمه الرحمن قال فيأتونه فيقول كيف لى
بالشفاعة وقد قتلت نفسا وألقيت الالواح فتكسرت ولكن انطلقوا الى عيسى ابن البتول
فينطلقون اليه ويقولون مقالهم فيقول مالى وللشفاعة وقد اتخذنى النصارى الها من دون الله
وانى لعبد الله ولكن أدلكم على صاحب الشفاعة الكبرى انطلقوا الى أبي القاسم محمد بن عبد
الله خاتم الانبياء وسيد المرسلين قال فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ووجهه
يضيء على أهل الموقف فينادونه من دون منبره العالى ياحبيب رب العالمين وسيد الانبياء
والمرسلين قد عظم الامر وجل الخطب وطال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا في
فصل الامر فمن كان من أهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من أهل النار يؤمر به اليها الغوث
الغوث يامحمد فأنت صاحب الجاه والمبعوث رحمة للعالمين قال فيبكى النبي صلى الله عليه وسلم ثم
يأتى امام العرش فيخر ساجدا فينادى يامحمد ليس هذا يوم سجود فارفع رأسك وسل تعط واشفع
تشفع فيقول يارب مر بالعباد الى الحساب فقد اشتد الكرب وعظم الخطب فيجاب الى ذلك ويأمر
الله عز وجل بالعرض للحساب ثم تزفر جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا أخذه
الرعب والجزع وكل ينادى نفسي يارب فآدم يقول يارب لا اسألك حواء ولا هابيل ولا اسألك الا
نفسي ونوح ينادى لا اسألك ساما ولا حاما بل اسألك نفسي والخليل ينادى لا أسألك اسمعيل
ولا اسحق ولكن اسألك نفسي يارب وموسى ينادى لا أسألك هرون اخى بل اسألك نفسي
يارب وعيسى ينادى يارب لا اسألك مريم أمي واسألك يارب نفسي وذلك قوله عز وجل يوم
يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال ونبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ينادى يارب لا أسألك فاطمة ابنتى ولا بعلها ولا ولديها ولا أسألك اليوم
الا امتى لا اسألك غيرهم فينادى من قبل الله عز وجل المنادى يارضوان زخرف الجنان
يامالك سعر النيران يا كسرون مد الصراط على متن جهنم وهو ادق من الشعر وأحد من
السيف وهو الف عام صعود وألف عام استواء وألف عام هبوط وقيل أكثر من ذلك وهو

قوله فيسيروا في الارض لعل الناسب فيسيل ١٥

سبع قناطر فيسئل العبد عند القنطرة الاولى عن الايمان وهى أصعب القناطر وأهواها قرارا فان أتى بالايمان نجا وان لم يأت به تردى الى أسفل سافلين ويسئل عند القنطرة الثانية عن الصلاة فان أتى بها نجا وان لم يأت بها تردى فى النار ويسئل عند القنطرة الثالثة عن الزكاة فان أتى بها نجا وان لم يأت بها تردى فى النار ويسئل عند القنطرة الرابعة عن صيام شهر رمضان فان أتى به نجا وان لم يأت به تردى فى النار ويسئل عند القنطرة الخامسة عن الحج فان أتى به نجا وان لم يأت به تردى فى النار ويسئل عند القنطرة السادسة عن الامر بالمعروف فان أتى به نجا وان لم يأت به تردى فى النار ويسئل عند القنطرة السابعة عن النهى عن المنكر فان أتى به نجا وان لم يأت به تردى فى النار قال ثم تحمل الخلائق على الصراط فنهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم من يجوزه كالريح العاصف ومنهم من يجوزه كالفرس الجواد ومنهم من يجوزه كالرجل الساعى ومنهم من يجوزه وهو يحضن الصراط بصدره ومنهم من تأخذه النار واذا أوقف الخلائق بين يدى الله عز وجل تطايرت الصحف بالايمان والشمائل فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه بشماله فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا (وسئل) بعض العلماء كيف يؤتى بشماله من وراء ظهره قال تدخل يده الشمال فى صدره وتخرج من وراء ظهره فيدفع اليه كتابه بشماله من وراء ظهره فيدعو بالويل والثبور ويصلى سعيرا فيقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا (ثم يأتى) النداء من قبل الله عز وجل وعزتى وجلالى لا يجاوزنى اليوم ظلم ظالم ولا جور جائر ولاقتصن من الشاة القرناء اذا نطحت الشاة الجماء ولأسألن العود لم خدش العود ولا يدخل أحد من أهل الجنة الجنة ولا من أهل النار النار وفى قلبه مظلمة فيقتص حينئذ للمظلومين من الظالمين ويؤخذ من حسنات الظالم فتوضع فى صحيفة المظلوم فاذا استوعبت حسناته وبقى عليه مظالم بعد أخذ من سيئات المظلوم فتوضع فى سيآت الظالم ثم يلقى فى النار وكذلك أمثاله (قال) أبى بن كعب يجئ الرب جل جلاله يوم القيامة فى ملائكة السماء السابعة وتعالى عن الرحلة والمقام فيؤتى بالجنة مفتحة أبوابها وهى تزف بين الملائكة يراها كل بر وفاجر وقد احتفت بها ملائكة الرحمة فتوضع عن يمين العرش وان ريحها ليوجد فى مسيرة خمسمائة سنة ويؤتى بالنار تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام يقبض عليه سبعون ألف ملك مصفدة أبوابها عليها ملائكة سود غلاظ شداد معهم السلاسل الطوال وأطواق الاغلال والانكال الثقال وسرابيل القطران ومقطعات النيران لاعينهم لمعان كالبرق ولوجوههم لهيب كنار الحريق وقد شخصت أبصارهم نحو العرش ينتظرون أمر رب العزة فتوضع حيث شاء الله فاذا بدت النار للخلائق ودنت وبينها وبينهم مسيرة خمسمائة عام زفرت زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على ركبتيه وأخذته الرعدة وصار قلبه معلقا الى حنجرته لا يخرج ولا يرجع الى مكانه وذلك قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وقيل توضع النار على يسار العرش ثم يؤتى بالميزان فيوضع بين يدى الجبار ثم تدعى الخلائق للعرض والحساب (قال) كعب الاحبار لو ان رجلا كان له مثل عمل سبعين نبيا لخشى فى ذلك اليوم أن لا ينجو من شر ذلك اليوم قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وددت أن حسناتى فضلت سيآتى بمثقال ذرة ثم أترك بين الجنة والنار ثم يقال لى تمن فأقول تمنيت أن أكون ترابا وفى هذا القدر

كفاية (ذكر أسماء يوم القيامة) هو يوم تعددت أساميه لكثرة معانيه يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم المسابقة يوم المناقشة يوم المنافسة يوم المحاسبة يوم المسألة يوم الزلزلة يوم الندامة يوم الدمدمة يوم الآزفة يوم الراجفة يوم الرادفة يوم الصاعقة يوم الواقعة يوم الداهية يوم الحاقة يوم الطامة يوم الصاخة يوم الغاشية يوم القارعة يوم النفخة يوم الصيحة يوم الرجفة يوم الرجة يوم الزجرة يوم السكرة يوم البقاء يوم اللقاء يوم البكاء يوم القضاء يوم الجزاء يوم المآب يوم المتاب يوم الثواب. يوم الحساب يوم العذاب يوم العقاب يوم المرصاد يوم الميعاد يوم التناد يوم الانكدار يوم الانفطار يوم الانتشار يوم الانفجار يوم الافتقار يوم الاعتبار يوم الحشر يوم النشر يوم الجزع يوم الفزع يوم السباق يوم التلاق يوم الفراق يوم الانشقاق يوم القلق يوم الفرق يوم الغرق يوم العرق يوم اليقين يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين فكيف يا ابن ادم المغرور اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وكورت الشمس وكسف القمر وانتثرت النجوم وعطلت البحار وحشرت الوحوش وزوجت النفوس وسيرت الجبال وعظمت الاهوال وحشروا حفاة ووقفوا عراة ومدت لهم الارض وجمعوا فيها للعرض من الهول حيارى ومن الشدة سكارى قد أظلهم الكرب وأجهدهم العطش واشتد بهم الحر وعم الخوف وحل العناء وكثر البكاء وفنيت الدموع ولازموا الخضوع وعمهم القلق وعمهم العرق وطاشت العقول وشمل الذهول وتبلبلت الصدور وعظمت الامور وتحيرت الألباب وتقطعت الاسباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضعت رقاب الكل وزلزلت الاقدام وتبلدت الافهام وطال القيام وانقطع الكلام ولا شمس تضيء ولا قمر يسرى ولا كوكب درى ولا فلك يجرى ولا أرض تقل ولا سماء تظل ولا ليل ولا نهار ولا بحار ولا قفار يا له من يوم تفاقم أمره وتعاظم ضره وعظم خطره يوم تشخص فيه الابصار بين يدى الملك الجبار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار قد خشعت لهوله الاصوات وقل فيه الالتفات وبرزت الخفيات وظهرت الخطيات وأحاطت البليات وسيق العباد ومعهم الاشهاد وتقلصت الشفاه وتقطعت الاكباد وشاب الصغير وسكر الكبير ووضعت الموازين ونشرت الدواوين وتقطعت الجوارح وارتعدت الجوانح وانفضحت الفضائح وأزلفت الجنان وسعرت النيران وبؤر بعد الخطب الجسيم والهول العظيم للقعد المقيم اما بدار النعيم والرضوان واما بدار الجحيم والنيران

(وهذه قصيدة جامعة لغالب ما تقدم من أحوال يوم القيامة)

(واسمها قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور)

الله أعظم مما جال في الفكر * وحكمه في البرايا حكم مقتدر
مولى عظيم حكيم واحد صمد * حى قديم مريد فاطر الفطر
يارب يا سامع الاصوات صل على * رسولك المجتبى من أطهر البشر
محمد المصطفى الهادى البشير هدى * كل الخلائق بالآيات والسور
وآله والصحاب الكائنين به * كالنجم حول من يسمو على القمر

اشكو اليك أمورا أنت تعلمها * فتور عزمى ومافرطت فى عمرى
وفرط ميلى الى الدنيا وقد حسرت * عن ساعد الغدر فى الآصال والبكر
يا ربنا جد بتوفيق ومغفرة * وحسن عاقبة فى الورد والصدر
قد أصبح الخلق فى خوف وفى ذعر * وزورهمو وهم فى أعظم الخطر
وللقيامة أشراط وقد ظهرت * بعض العلامات والباقى على الأثر
قل الوفاء فلا عهد ولاذمم * واستحكم الجهل فى البادين والحضر
باعوا الاديان بالبخس من سحت * وأظهروا الفسق بالعدوان والاشر
وجاهروا بالمعاصى وارتضوا بدعا * عمت فصاحبها يمشى بلا حذر
وطالب الحق بين الناس مستتر * وصاحب الافك فيهم غير مستتر
والوزن بالويل والاهواء معتبر * والوزن بالحق فيهم غير معتبر
وقد بدا النقص فى الاسلام مشتهرا * وبدلت صفوة الخيرات بالكدر
وسوف يخرج دجال الضلالة فى * هرج وقحط كما قد جاء فى الخبر
ويدعى أنه رب العباد وهل * تخفى صفات كذوب ظاهر العور
فناره جنة طوبى لداخلها * وزور جنته نار من السعر
شهر وعشر ليال طول مدته * لكنها عجب فى الطول والقصر
فيبعث الله عيسى ناصرا حكما * عدلا ويعضده بالنصر والظفر
فيتبع الكاذب الباغى ويقتله * ويمحق الله أهل البغى والضرر
وقام عيسى يقيم الحق متبعا * شريعة المصطفى المختار من مضر
فى أربعين من الاعوام مخصبة * فيكسب المال فيها كل مفتقر
وجيش يأجوج مع مأجوج قد خرجوا * والبغى هم بسيل غير منهمر
حتى اذا أنفذ الله القضاء دعا * عيسى فأفناهم المولى على قدر
وعاد للناس عيد الخير مكملا * حتى يتم لعيسى آخر العمر
والشمس حين ترى فى الغرب طالعة * طلوعها آية من أعظم الكبر
فعند ذلك لا ايمان يقبل من * أهل الجحود ولا عذر لمعتذر
ودابة فى وجوه المؤمنين لها * وسم من النور والكفار بالقتر
والخلف هل فتنة الدجال قبلهما * أو بعد قد ورد القولان فى الخبر
وكم خراب وكم خسف وزلزلة * وفيح نار وآيات من النذر
ونفخة تذهب الارواح شدتها * الا الذين عنوا فى سورة الزمر
واربعون من الاعوام قد حسبت * نفختا تبث به الارواح فى الصور
قاموا حفاة عراة مثل ما خلقوا * من هول ما عاينوا سكرى بلا سكر
قوم مشاة وركبان على نجب * عليهم حلل أبهى من الزهر
ويسحب الظالمون الكافرون على * وجوههم وتحيط النار بالشرر
والشمس قد أدنيت والناس فى عرق * وفى زحام وفى كرب وفى حصر

والارض

والارض قد بدلت بيضاء ليس بها * خفض ولا ملجأ يبدو لمستتر
طال الوقوف فجاؤا آدما ورجوا * شفاعة من أبيهم أول البشر
فرد ذاك الى نوح فردهم * الى الخليل فأبدى وصف مفتقر
الى الكليم الى عيسى فردهم * الى الحبيب فلباها بلا حصر
فيسأل المصطفى فصل القضاء لهم * ليستريحوا من الاهوال والخطر
تطوى السموات والاملاك هابطة * حول العباد لهول معضل عسر
والشمس قد كورت والكتب قد نشرت * والانجم انكدرت ناهيك من كدر
وقد تجلى اله العرش مقتدرا * سبحانه جل عن كيف وعن فكر
فيأخذ الحق للمظلوم منتصفا * من ظالم جار فى العدوان والبطر
والوزن بالقسط والاعمال قد ظهرت * ووزنها عبرة تبدو لمعتبر
وكل من عبد الاوثان يتبعها * باذن ربى وصار الكل فى سقر
والمسلمون الى الميزان قد قسموا * ثلاثة فاسمعوا تقسيم مختصر
فسابق رجحت ميزان طاعته * له الخلود بلا خوف ولا ذعر
ومذنب كثرت آثامه فله * شفع باوزاره أو عفو مقتدر
وواحد قد تساوت حالتاه له الى * أعراف حبس وبين البشر والحصر
ويكرم الله مثواه بجنته * بجود فضل عميم غير منحصر
وفى الطريق صراط مد فوق لظى * كحد سيف سطا فى دقة الشعر
والناس فى ورده شتى فمستبق * كالبرق والطير أو كالخيل فى النظر
ساع وماش ومخدوش ومعتلق * ناج وكم ساقط فى النار منتثر
للمؤمنين ورود بعده صدر * والكافرون لهم ورد بلا صدر
فيشفع المصطفى والانبياء ومن * يختاره الملك الرحمن فى زمر
فى كل عاص له نفس مقصرة * وقلبه عن سوى الرب العظيم برى
فأول الشفعا حقا وآخرهم * محمد ذو البهاء الطيب العطر
مقامه ذروة الكرسى ثم له * عقد اللواء بعز غير منحصر
والحوض يشرب منه المؤمنون غدا * كالارى يجرى على الياقوت والدرر
ويخلق الله أقواما قد احترقوا * كانوا أولى العزة الشنعاء والبجر
والنار مثوى لاهل الكفر كلهم * طباقها سبعة مسودة الحفر
جهنم ولظى والحطم بينهما * ثم السعير كما الاهوال فى سقر
وتحت ذاك جحيم ثم هاوية * يهوى بها أبدا سحقا لمحتقر
فى كل باب عقوبات مضاعفة * وكل واحدة تسطو على النفر
فيها غلاظ شداد من ملائكة * قلوبهم شدة أقوى من الحجر
لهم مقامع للتعذيب مرصدة * وكل كسر لديهم غير منجبر
سوداء مظلمة شعثاء موحشة * دهماء محرقة لواحة البشر

فيها الحميم مذيب للوجوه مع ال * أمعاء من شدة الاحراق والشرر
فيها الغساق الشديد البرد يقطعهم * اذا استغاثوا بحر ثم مستعر
فيها السلاسل والاغلال تجمعهم * مع الشياطين قسرا جمع منقهر
فيها العقارب والحيات قد جعلت * جلودهم كالبغال الدهم والحمر
والجوع والعطش المضنى ولا نفس * فيها ولا جلد فيها لمصطبر
لها اذا ماغلت فور بقلبهم * مابين مرتفع منها ومنحدر
جمع النواصي مع الاقدام صيرهم * كالقوس محنية من شدة الوتر
لهم طعام من الزقوم يعلق فى * حلوقهم شوكه كالصاب والصبر
ياويلهم حضت النيران أعظمهم * بالموت شهوتهم من شدة الضجر
ضجوا وصاحوا زمانا ليس ينفعهم * دعاء داع ولا تسليم مصطبر
وكل يوم لهم فى طول مدتهم * نوع شديد من التعذيب والسعر
كم بين دار هوان لا انقضاء لها * ودار أمن وخلد دائم الدهر
دار الذين اتقوا مولاهم وسعوا * قصد النيل رضاه سعى مؤتمر
وآمنوا واستقاموا امتثل ما أمروا * واستغرقوا وقتهم فى الصوم والسهر
وجاهدوا وانتهوا عما نهاهم * عن بابه واستلانوا كل ذى وعر
جنات عدن لهم ما يشتهون بها * فى مقعد الصدق بين الروض والزهر
بناؤها فضة قد زانها ذهب * وطينها المسك والحصباء من الدرر
أوراقها ذهب منها الغصون دنت * بكل نوع من الريحان والثمر
أوراقها حلل شفافة خلقت * واللؤلؤ الرطب والمرجان فى الشجر
دار النعيم وجنات الخلود لهم * دار السلام لهم مأمونة الغير
وجنة الخلد والمأوى وكم جمعت * جنات عدن لهم من مونق نضر
طباقها درجات عدها مائة * كل اثنتين كبعد الارض والقمر
أعلى منازلها الفردوس عاليها * عرش الاله فسل واطمع ولا تذر
أنهارها عسل مافيه شائبة * وخالص اللبن الجارى بلا كدر
وطيب الخمر والماء الذى أسلت * من الصداع ونطق اللهو والسكر
والكل تحت جبال المسك منبعها * يجرونه كيف شاؤا غير محتجر
فيها نواهد أبكار مزينة * يبرزن من حلل فى الحسن والخفر
نساؤها المؤمنات الصابرات على * حفظ العهود مع الاملاق والضرر
كأنهن بدور فى غصون نقا * على كثيب بدت فى ظلمة السحر
كل امرئ منهم يعطى قوى مائة * فى الاكل والشرب والافضا بلا خور
طعامهم رشح مسك كلما عرقوا * عادت بطونهم فى هضم منضمر
لا جوع لا برد لا هم ولا نصب * بل عيشهم عن جميع النائبات عرى
فيها الوصائف والغلمان تخدمهم * كلؤلؤ فى كمال الحسن منتثر

فيها غناء الجوارى الغانيات لهم * بأحسن الذكر للمولى مع السور
لباسهم سندس حلاتهم ذهب * ولؤلؤ ونعيم غير مختصر
والذكر كالنفس الجارى بلا تعب * ونزهوا عن كلام اللغو والهذر
وأكلها دائم لاشىء منقطع * كرر أحاديثها ياطيب الخبر
فيها من الخير مالم يجر فى خلد * ولم يكن مدركا للسمع والبصر
فيها رضا الملك المولى بلا غضب * سبحانه ولهم نفع بلاقصير
لهم من الله شىء لانظير له * سماع تسليمه والفوز بالنظر
بغير كيف ولا حد ولا مثل * حقا كما جاء فى القرآن والخبر
وهى الزيادة والحسنى التى وردت * وأعظم الموعد المذكور فى الزبر
لله قوم أطاعوه وما قصدوا * سواه اذ نظروا الاكوان بالعبر
وكابدوا الشوق والانكاد قوتهم * ولازموا الجد والاذكار فى البكر
يا مالك الملك جد لى بالرضا كرما * فأنت لى محسن فى سائر العمر
يارب صل على الهادى البشير لنا * وآله وانتصر ياخير منتصر
ماهب نشر صبا واهتزت ربا * وفاح طيب شذا فى نسمة السحر
أبياتها تسع عشر بعدها مائة * كلامها وعظه أبهى من الدرر

نحمدك يا من حارت الافكار فى عجائب قدرته ودل بتوفيقه من اجتباه على باهر حكمته ونصلى ونسلم على من علمته من خفايا الملكوت مالا تصل اليه العقول واطلعته من اسرار لطائف الكائنات على مالا يمكن اليه الوصول وعلى آله ائمة الهدى وأصحابه نجوم الاهتدا وبعد فقد تم طبع هذا الكتاب الناضر الانيق الزاهر المسمى خريدة العجائب وفريدة الغرائب الدال على بدائع الاقطار والبحار وخصائص البلدان والاحجار تأليف المحمود فيما يعيد ويبدى العالم العلامة سراج الدين عمر بن الوردى والتزم طبعه الساعى فى جميل الخيرات وعن الشر آبى الفاضل الشيخ أحمد الحلبى البابى نصر الله ايامه ووالى عليه بره وانعامه وكان هذا الطبع النفيس الفائق بمطبعة الهمام المتقن الشيخ عثمان عبد الرازق القاطن بجانب المطبعة بحارة الفراخة من مصر القاهره لازالت آهلة آنسة عامره وعبق عبير الختام فى اوائل محرم الحرام افتتاح عام ١٣٠٢ هجريه على صاحبها وعلى آله افضل الصلاة وازكى التحيه

﴿فهرست خريدة العجائب وفريدة الغرائب﴾

(تمت الفهرست)


VETUS & TESTAMENTUM NOVUM
DEI SUB NUMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

